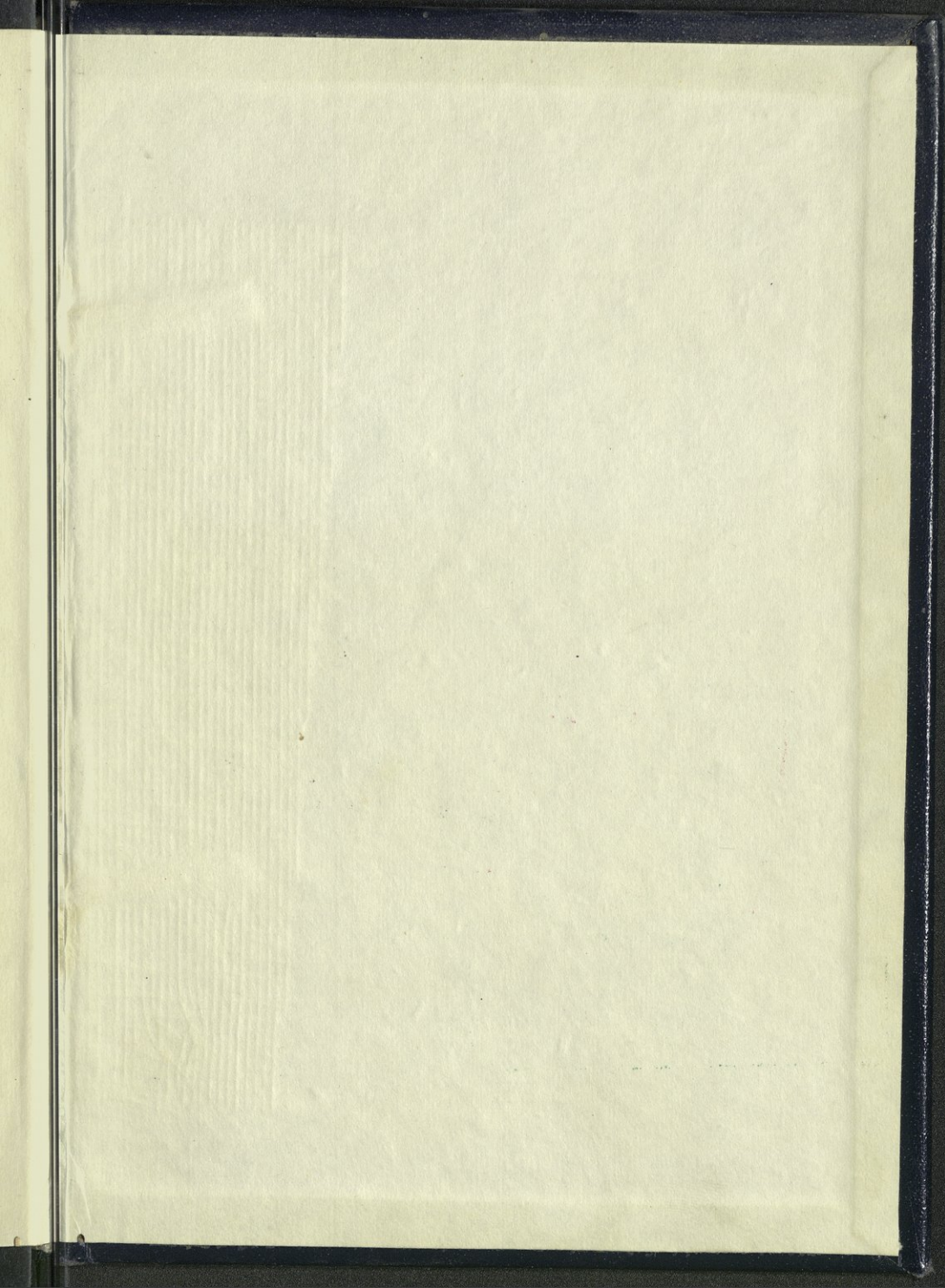


كتاب
الدين
العرفي



297.38: B16A

الباجي و محمود

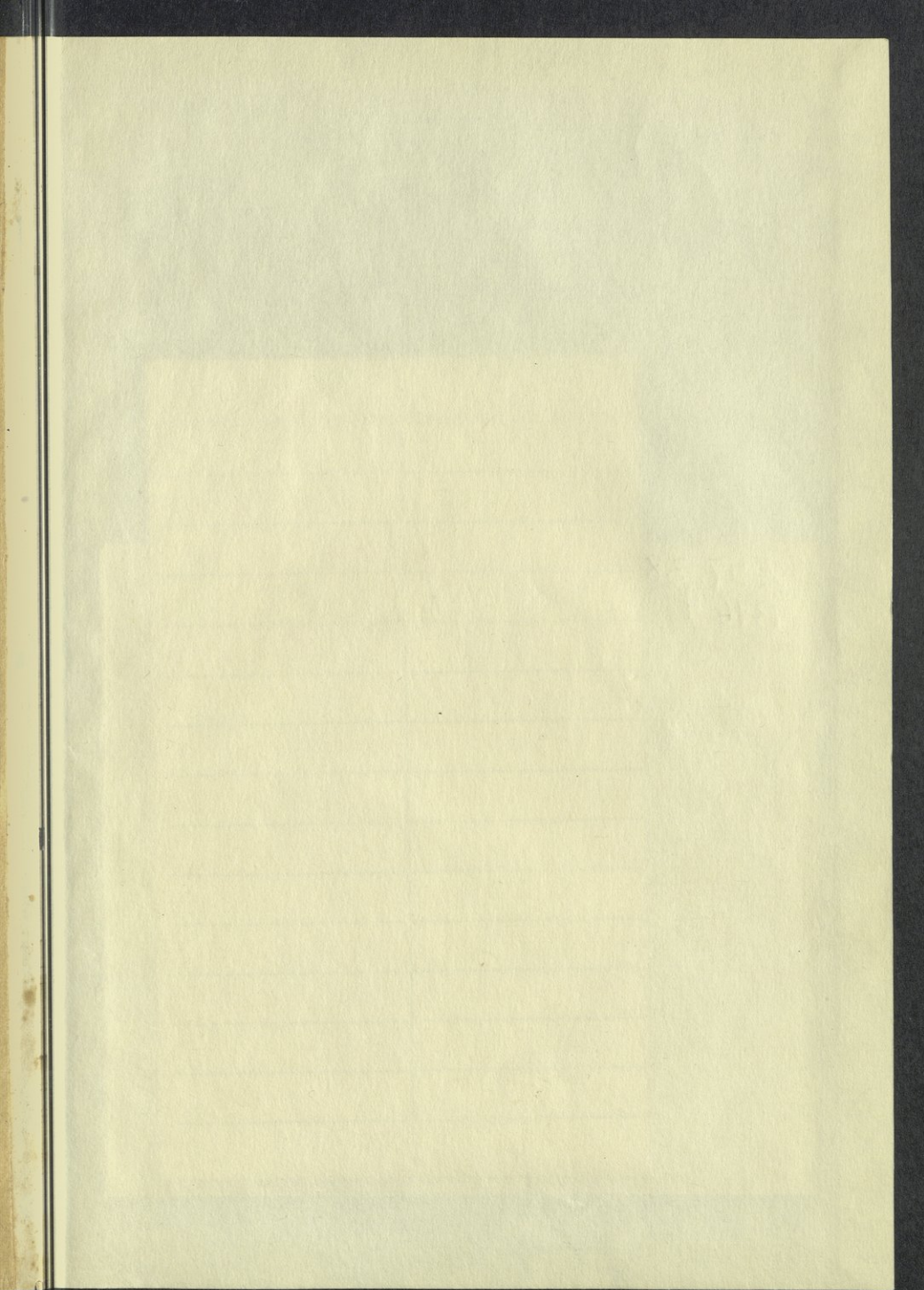
297.38
B16A

JAFET LIB.

31 MAR 1988

JAFET LIB.
11 MAR 1980

JAFET LIB.
13 APR 1990



محمود الباجي

وَفَدَائِدُ

297.38
B164A

الْحِ

عَرَمِ الدَّمْعِ
فَتَى

- مشروعية الحج وملكه العليا
- المناهي الروحية في مساعرا الحج
- المناسك على مقتضى المذهب المالكي
- دليل الحج لأهل القارة الافريقية
- المدينة المنورة داسرارها بارتمها
- فواطر واستلهمات

نشر وتوزيع دار الكتب الشرقية

الطبعة الاولى ١٣٧٥

تونس

LIBRARY
OF THE
MUSEUM OF
COMPARATIVE ZOOLOGY
AND ANATOMY
HARVARD UNIVERSITY
CAMBRIDGE, MASS.



حامي الحرمين الشريفين ، وناشر العدل والامن ، وباسط
الرفاهية واليسر سيد الجزيرة وراعي العروبة الاكبر صاحب
الجلالة الملك الصالح سعود بن عبد العزيز اعز الله به الاسلام ،

LIBRARY
1877

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَأَقْصَى الْوَجْدِ فِي تَأْيِيدِ الْحَكِيمِ
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ لِحَاجَتِهِ الْبَيْتِ تَطَا

تقديم

أخي.. أيها الوافد على الله - الذاهب إلى حرمه الأمان . وحرمة
رسوله الطاهر .

أمن الله ركبتك . ووضع عنك وزرك . وتقبل سعيتك ونسكك .

لقد تحدثت إليك في هذه الخواطر . عما تفيضه المشاعر على الروح
من سمو وبقظة باطنية وصورت لك ما وسعني اللفظ بعض الخوارج التي
تشرق بها نفس القادم على البيت العتيق وأشهدتك الجانب الروحي من آداء
المناسك . وأسباب التعرض لنفحات الحجاز وبقاعه المقدسة وأشركتك في
رحلتي كما اخترت أن يقوم بها أبناء الشمال الأفريقي فكنت معي في المطار .

وفوق سماء مصر العزيزة . وفي مزاراتها . ومنها الى مدينة الرسول الاعظم
مبتدئا بزيارة مسجده وبيته لانه باب الله واي امرء اتى من غير بابه
لا يدخل . ومختتما باداء فريضة الحج .

وقدمت اليك احكام الحج وآداب الزيارة وفق المذهب المالكي
الركي مقارنا ببقه مذاهب الائمة الثلاثة رضوان الله عن جميعهم .

وتحريت ان يكون السفر مثيرا لشوقك ، كاشفا لك عن الحكم
العليا لاعمال الحج ، وفوائد الزيارة النبوية ، محمدا لك الخطوط الهامة لتسير
على هدي من التجرد والاشراق ، وتنهيا نفسك لقبول الفيوضات الباهرة ،
وتتريض بواطنك على السبح في معاصر النور ، واجواء القرب والدنو .

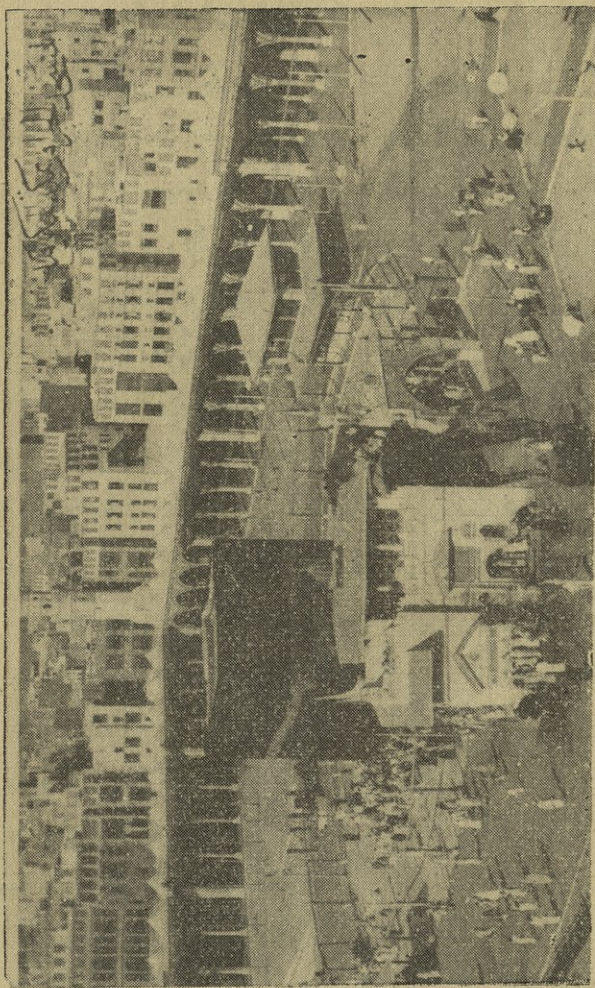
وحاولت ان تستعني بهذا السفر عن سؤال من لا يتحرى ان يرشدك
الى غير الصواب او يعسر عليك ما يسره الله اليك .

فسر يا اخي على بركة الله ، والله صاحبك في سفرك ، وخليفتك في
اهلك ولي عليك كاي اخ مسلم ان يعمني دعاؤك ، ويشملني استغفارك ،
وتبلغ عني سلامي الى سيدنا ومولانا الحبيب ، وصاحبيه الشيخين الجليلين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

تونس في ذي القعدة ١٣٧٦

محمد الباغي





صورة جامعة الكعبة الغراء وزمزم والحطيم والمطاف والنبر

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

منذ ان امر الله خليله ابراهيم عليه السلام بان يؤذن في الناس بالحج ومنذ ان صعد الخليل فوق جبل قيس قائلًا : (رباه وماذا عساه يبلغ صوتي) واجابه ربه : بأن (عليه الاذان وعلى الله الابلاغ) وتوجه الى الجهات الاربع وقال يا ايها الناس « الا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاحيوا ربكم : فاجابه كل من يحج من اصلاب الآباء وارحام الامهات » - « ليك اللهم ليك »

من ذلك التاريخ ومواكب البشرية تمر من جميع اطراف الدنيا عبر البحار والصحاري متجهة الى بيت الله تلبية لدعوة ابراهيم ومن ذلك التاريخ مر بالروحاء سبعون نبيًا فيهم نبي الله موسى عليهم انباء يؤمون بيت الله كما رواه انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر بوادي عسفان هود وصالح على بكرين احمرين خطمهم الليف وأزرهم العباء واردتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق كما رواه الامام احمد في مسنده

ومن ذلك التاريخ وبيت الله مطهر من الاحاد والظلم لان الله تواعد الظالم فيه والمليحد بان يذيقه من عذاب الير . والمسجد الحرام محجول للناس على السواء ، المقيم فيه ، والقادم عليه لان الجميع سواء في النزول به ليس المقيم احق بالنزول من القادم ولان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة احق بمنزله منهم

ومن اجل ذلك كان السفر الى بيت الله احب الاسفار الى الناس
واجمل الرحلات التي يقومون بها مهما كانت وسائل السفر : وكان المسافر
يشعر بانما في عبادة منذ ان فارق بيته وودع اهله وشد رحله نحو البيت
فلا يشيه عن ذلك ان يصيبه ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيله ولا ان
تقوم في وجهه التطورات الطبيعية الحادة .

ورغم ان الشريعة الاسلامية لا توجب الحج الا على من ملك الزاد
والراحلة فان المسلمين يتوافدون على البيت الحرام ولو لم يكونوا
يملكون الزاد والراحلة وهؤلاء المشاة منهم يقدمون راجلين من اقاصي
القارة الافريقية ، وتخوم البلاد الهندية ، ومناطق القطب الشمالي لا
يملكون الا الشوق الشديد الى مشاهدة كعبة الاسلام وقلبه الجامع .
وإداء مناسك الحج . ومنع الروح وسائل الطهارة والاخلاص والتجرد
ولا يحملون الاعزائم ذلت جميع المصاعب . واستسهلت كل الاخطار
واندفعت قوية جارفة لا تلوي على شيء .

وهؤلاء - الراكبون - على الدواب . وعلى السيارات وعلى الحافلات
وعلى الجوّاري المنشآت في البحر . وعلى متون الاجواء تضيق بهم مسالك
(بحرا) و (حداء) و (ام الدود) - و (ذي طوى) و (فنج) و (سرف)
و (المحصب) و (جرول) و (الحجون) وتحذوهم غاية واحدة .
وتجمعهم تلبية واحدة - يشجعهم الامل العذب . ويحركهم الشوق
الشديد ويحرقون المراحل الشاسعة ليبلغوا الحرم الحرام . وليكبروا
الله على ما هداهم . ويتعلقوا باستار الكعبة الغراء لائذين بحماها الآمن
مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا

ثم اوائك الكشافون الذين يرون في الحج اشياء اخرى غير
المناسك والشعائر ويخلصون الى النظام الكشافي بادق معانيه فيرحلون
حاملين الحيام والادوات والاطعمه . ويضربون في ملكوت الارض
مطلعين معتبرين . ويخضعون مخلصين الى قانون الاستكمال النفسي
فتشدد مقاومتهم لموثرات الهوى . والعادة والاسفاف . وترفع معنوياتهم
الى اسمى الدرجات ويتصرون على الانانية والكبرياء . وعبودية الجسد .
ولا ينتهي بهم السير الا وقد اعدوا انفسهم لاستقبال الاشعاع الالاهي
فترسم انواره على قلوبهم . ويمازجون النفحات السماوية التي تسلا
الاجواء بجواذب القرب واسرار الابتغال

ولم يشرع الاحرام من مسافات معينة مسبوقا بالطهارة البدنية
والنفسية . ومتبوعا بالتجرد من الثياب المخيطة والمحيطة بالجسم على نسق
يتساوى فيها الصغير والكبير . والغني والفقير . والعظيم والحقير الا
لتأكيد هذا المعنى الذي اقتبس رجال الكشافة والداعون الى مبادئها من
شعائر الحج واخذوها عنه

والحق ان السفر الى الاراضي المقدسة كيفما كان سبيله . وعلى اي
لون كان . وفي اي الاوقات تسنى . يمثل في حد ذاته . وبصرف النظر
عما وراءه سفرا من الاعتبار . ودرسا بليغا من دروس الحياة . ومتمعة
بريئة من متع النفس

ومن اهم الانظمة التي يستكمل بها السفر مقاصده الشرعية
والاجتماعية ان يكون رفقاء المسافرين متحدين في العزائم والغايات
والاهداف . كاسنان المشط في الاستواء . وكلنفس الواحدة في التمام

الاهواء . وان يؤمروا عليهم ارشدهم رايًا . واصلحهم سلوكًا ، وارحهم
صدرا . ويدينوا له بالطاعة والالتقياد ليدخل هذا التدبير في رياضة
النفوس . ويحملها على النظام استعدادا لدور الاستسلام الكلي لمشيشة الله
والالتجاء الى ساحة عفوه وغفرانه في ذل المذنب . واستكانة النادم . وطاعة
العبد الامين

ويجب ان يجتهد المسافر الى الحج في اعداد نفسه منذ خطواته
الاولى لتسيان شواغله الدنيوية . وقطع الصلات التي تربطه بمحيطه الضيق .
وبما تركه وراءه من اهل وبنين . واموال واعمال . والتوجه بكلياته
وجزيئاته . وبعواطفه واحاسيسه وافكاره وتاملاته الى خصوص ما هو
مقدم عليه والاستشعار دائما بانه متوجه الى الله . ومسافر اليه . ومرتحل
الى بيته الحرام وهو ان لم يفعل ذلك . غالبه الطريق ووصل الى الاماكن
المقدسة من غير ان يتهيأ لتلقي النواميس العظمى والآيات البينات
« ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيما
آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً . »

وإذا لم تتجاوز مشاعر الحاج ومرئياته الاولى لما وراء حدود الحرم
ولم يحس بالتجاوب الروحي من اول الامر ولم يترق في توسلاته
ومناجاته . واستغراقاته شيئاً فشيئاً فان الحج يفقد الكثير من قدسيته
وروحانيته وتجرده

ولقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه لحجة الوداع
وقف بعد اجتياز عشرين ميلاً من المدينة بندي الحليفة واغتسل وتطيب
وركب ناقته واهل حين علا على شرف البيداء قائلاً : « لبيك اللهم لبيك .

لبيك لا شريك لك ليك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك . »
ومن ثم دخل عليه الصلاة والسلام في حالة جديدة من الروحانية والالتجاء
الى الله حتى اذا كان بالاثاية بين الروثية والعرج على مسافة خمسة واربعين
ميلا من المدينة - اذا ظبي حاقف في ظل شجرة فيه سهم . فامر رجلا
ان يقف عنده لا يريه احدا من الناس حتى يجاوزوا . وهكذا حمى الظبي
من اصحابه وحماهم منه وعلمهم ان يكونوا في حالتهم الجديدة مثالا للرحمة
والامن والرفق

وعلى المسافر الى الحج ان يعلم انه بمجرد ان يدخل البيت الحرام
يشرع في الطواف بالبيت طواف القدوم ويفتح اشواطه بتقيل الحجر
الاسود . وانه عندما ينحني على ذلك الحجر يقبله - يصافح يمين الله
في ارضه ويبايعه على التوحيد والاخلاص له واتباع دينه الحق كما جاء في
رواية الطبري عن ابن عباس . فالقادم على الله والمصافح يمينه . والمعاهد
له على الطاعة والامثال يجب ان يكون قد خرج من دنيا نفسه . وفرغ
من شواغل ذاته . وكسب النصر على جسديته الطاغية . وهو الباغى .
وشيطانه الامر بالسوء وفر الى الله . والتجأ اليه وحده . واستسلم لربوبيته
استسلام العبد المخلص في عبوديته . ولن يكون ذلك الا بالقيام بكثير
من الرياضات قبل الحج واثاء الطريق وبالسعي الصادق في رد المظالم
واصلاح ما افسدته النزوات الحمقاء . والغمرات الجارفة . وجعل حد
متين بين الماضي الآثم . والاتي المرجو الاشراق . والعزم الاكيد على
الخروج من حياة الريبة والوزر . والقذاراة - الى حياة اليقين والطاعة
والطهارة .

والمواقع ان السعي الى الحج قيام بمعركة حربية ذات شأن خطير
في مصير الانسان فاما ان يستعد لها الاستعداد الاحزم . ويقدر اوجبه
النصر فيها . ويحسب لكل حركة فيها حسابها . فيكتب له الفوز والافانه
يخسر المعركة ويقع في الهزيمة النكراء . والاعداء التي تطاول الانسان
في تلك المعركة هي الشيطان بخيله ورجله . وامراض النفس بجميع
الوانها . وقيود العادة والتقاليد . والوشائج التي تربطه ببيته وامواله واولاده
واذا كان المصلي الذي ترد عليه صلواته كما يرد عليه الثوب الخلق
يطمع في ان ياتي بصلاة اخرى يقبلها الله فتكفر هذه عن تلك واذا كان
الذي ليس له من صيامه الا الجوع والعطش يطمع ان يكفر عنه صوم
آخر يقبله الله مقابل ما اضعه في صومه السابق . فان الحاج الذي ليس
له من حجه الا التعب والتغرب واطاعة الاموال يتخشى ان يرجع من
حجه عامر الذمة . مفرطاً في احب الفرص واقرب بها من الرحمة وغفران
الذنب . عاجزاً عن كسب المكتشفات الاولى ولو استطاع العود الى المشاعر
والمناسك . ولربما كانت هذه الاعتبارات هي التي حملت فريقاً من اهل
العلم على القول بان الحج الفرضي يجب مرة في كل خمسة اعوام ولو
انه قول ليس له نصيب كبير من الوثوق والصحة .

هذه بعض الخواطر العامة حول العزم على الحج والخروج اليه
والتأديب بادبه . واهتبال فرصه ومواسمه . ويجب ان تخصص كل مرحلة
من مراحلها . وكل شعيرة من شعائره . وكل موقف من مواقفه . وكل
نفحة من نفحاته بدراسة خاصة وتحليل مستقل ومن الله نستمد العون
وهو ولي التوفيق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ
مُرَاتَبٌ لِيَسْبِيحَكَ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ



المؤلف عند السفر الى الحج يكتب وصايا ونصائح الاخوان المودعين

يا ايها الناس اشهدوا منافع لكم

يا ايها الذين انقطت الاوزار ظهورهم . ويا ايها الذين حجرت
الخطيئة عواطفهم . ويا ايها الذين سدت الاثام طريقهم الى ربهم . ويا
ايها الذين طمست المادة على بصائرهم . ويا ايها الذين جمدت عن دموع
التوبة قلوبهم

ويا ايها الذين شعروا بالحنين الى مناجاة الله . والشوق الى مسالك
قربه . والرغبة في تحطيم الاغلال التي تمنعهم من التعرض الى نفحات
الدنو . وتقعدهم عن التحليق في اجواء الفضاء الروحي

يا هؤلاء جميعا - هلموا سراعا الى ادراك الجانب الروحي من
منافع الحجج . فانه احق الجانبين بالاخذ والاعتبار . واجدرهما بقطع
المراحل . وبذل الاموال والاقوات وانه الجانب الخصب الموارد .
الدفق ينبوع

هلموا الى اذكاء قوى الايمان الكامنة في نفوسكم . وتحريك
الاهتزازات التي اخمدتها تيارات المادة الحارقة . وازاحة الاستار
السوداء التي حجبت عنكم الانوار . وقلبت حياتكم الى ظلمات بعضها
فوق بعض

هلموا الى ساعات وايام تقرون فيها من دنياكم الصاخبة الائمة
الى ساحات الحق . وعوالم التجلي والسمو . وتستبدلون فيها هذه المطحنة
التي تدور بكم حول محور الاثم والهموى . بجاذب نوراني يدور بكم

حول بيت الله الذي تطوف به الملائكة والناس . متخذين منه المحور
الاعظم الذي يدور حوله الاسلام ممثلاً في اممه واجناسه . ان الله دعاكم
الى بيته . واستضافكم في حرمة . ووعدكم بخير الجزاء . وكافأكم
بالجنة . وضمن لكم الرحمة والغفران وهياً لكم المنافع لتشهدوها
فهلّموا الى المنافع والرحمة والغفران

« واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من
كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم »

« وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين
والركع السجود »

« الحجاج والعمار وفد الله - ان دعوه اجابهم . وان استغفروا
غفر لهم »

هلّموا - ايها الناس مليونين محين دعوة ربكم . آتين من كل حذب
وصوب متجردين من كل ما يحيط بكم من ثياب وقبوع

« ما من ملب يلبي الالبي ما عن يمينه وشماله من حجر او شجر
او مدر حتى تنقطع الارض من هاهنا وهاهنا عن يمينه وشماله »

هلّموا لزيارة ارض الحجاز التي في كل شبر منها مجد . وفي كل
ذراع تاريخ . والتي تتحيزون من فضائها العظيم . محالاً يفيض بالبطولة
والعبقرية والشجاعة والكرامة . ان في ارض الحجاز الحلول الصحيحة
لمشاكلكم النفسية والادوية الناجعة لالامكم العاطفية . والامدادات السخية
لما اتم في حاجة اليه من المنح والعطايا والمنن والالاء

وان في ارض الحجاز وسائل الاستئصال الكامل لما تشعرون به

من حرج في النفس . وخيبة في الامل . ومعاكسة في الحظ . وحيرة في
البال . واضطراب في التفكير

وان في منازل الوحي السريية . وبين عراض البيت الحرام .
وفوق قنة جبل الرحمة . وفي ظلال ابي قيس . وفيما بين الصفا والمروة .
وعلى عتبة الحجرة النبوية الشريفة . لمجالات فسيحة للاستلهام الروحي .
والتطهر من مؤثرات الهوى . والارتباط بمقامات القرب . والتطلع
الى ما وراء المحيط البشري الضيق .

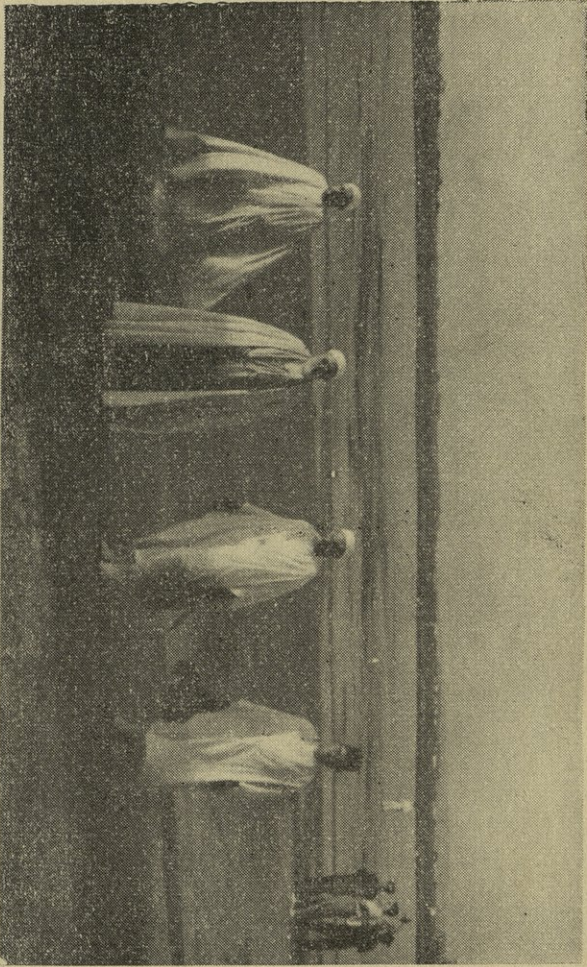
الا وانها لمسافة قصيرة من الزمن تفصلكم عن فرايس الحجاز .
ومعالم التنسك . وان كانت تبدو فسيحة في حساب الاذرعة والاميال . انها
اثنتا عشرة ساعة تتقلون خلالها من بيوتكم الى بيت الله او بيت رسوله
وتخرجون بعدها من قيود العادة والبيئنة والتكاليف الى حرية الفنون
والهداية والتجرد .

انزلوا على ارض الحجاز من جوها المشرق . في هذه البيوت
الطائرة . وكونوا في هويكم الى الارض مصداق دعوة ابيكم ابراهيم .
« ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير زرع عند بيتك المحرم .

ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم »

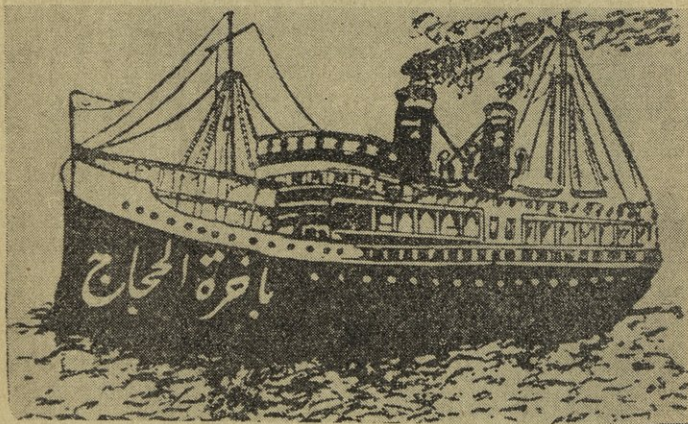
واحرصوا على ان تكونوا من اولئك الناس الذين حدث عنهم
القرآن .

وان قعدت بكم وسائلكم ففي الجوارى المنشآت في البحر . وفي
الحافلات الحفيلة متسع لكم . وبين السماء والماء . وفي صميم المقازات
المستجم الكافي لانفسكم . والوقت المناسب لاستعدادكم الذاتي . والمجال



على مقربة من الطائرة في صحبة السفاق والمودعين

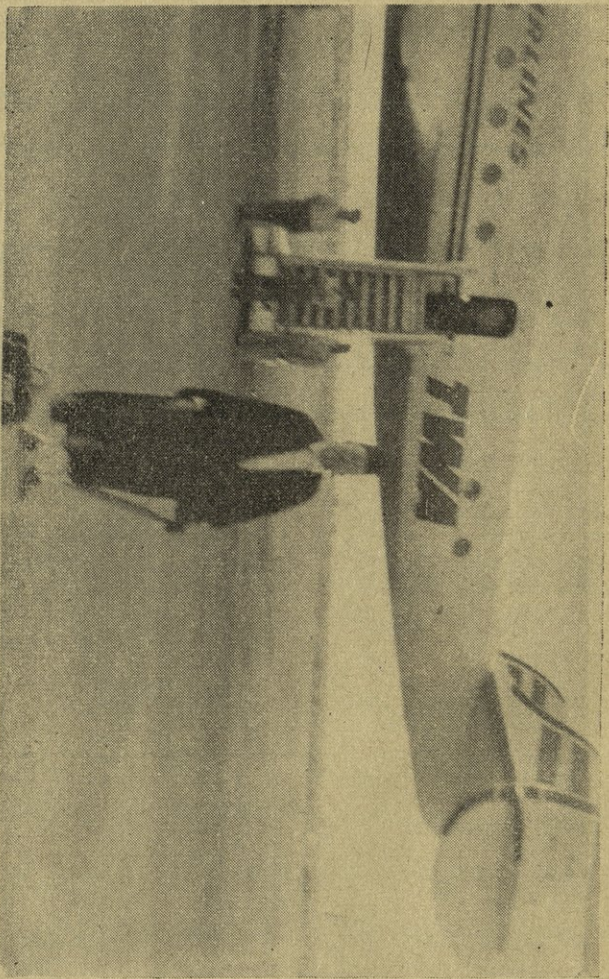
الفسيح لان تفتحوا قلوبكم وتستعدوا مخلصين لمناسككم . وما هي الا
ايام قليلة تصلون بعدها الى تخوم الحجاز وتتقدمون من جدة - الى (ام
الدود) ومنها الى (حداء) . (فيحراء) . (فالمحصب) فالمسجد
الحرام - فالامن والسلام - والمغفرة والرضوان



وان الثمن لزهيد وغال . ويسير وعسير . وسهل وصعب . وفي
متناول الايدي . وبعيد المتال . - انه العزم الصادق . والتصميم الاكيد .
والاخلاص في العزم . والجد في التصميم
الله اكبر - والحمد لله -

لقد ذلل الله للانسان اليابسة والبحر والاجواء . وذلل له البعد .
فتقاربت الدنيا بالاسلاك وبدونها . وفي ضوء النهار . وظلام الليل .
واصبح في امكان المرأة والطفل ان يصليا صبح يومهما بيتهما وعصره
بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبات الرجل وقد القيت اليه
رسالة اهله بعد ثلاثة ايام من تحريره

عندما يحيي الحاج ارض الوطن ويستعد لركوب الجو



هلموا - اذن على متون الجو - او ظهور الامواج . او فوق اليابسة
فليس ثمة الا الرحلات الممتعة والامكانيات العجيبة . والراحة المكفولة
والامن الوفير

ويجب ان نعتقد قبل كل شيء ان المسافر الى الحج عندما يحمل
حقائبه . ويتجه الى المحطة او المطار ينزل ستار كثيف يحول بينه
وبين ما تركه وراءه من مشاكل ومشاكل . ومن اهل وبينين . وبيوت
ومتاجر فلم يعد يفكر في غير الغاية التي اتجه اليها . والمقصد الذي
سافر من اجله . وهذه الحيلولة الوقتية بين المسافر وما وراءه هي من
اسرار الحج ومن حكم الله العليا . ومن بركات البقاع المقدسة . وقد
تستمر ما دام الحاج خارج حدود الوطن ولا تزييله الا بعد ان يصبح
قاب قوسين من بيته .

وكما يجب ان نعتقد ان الفتوة التي يبعثها السفر الى الحج في الانسان
والحيوية والنشاط والحزم التي تغمره هي كذلك من الخوارق الخارجة
عن كل حساب وتقدير .

فلا يزن المرء نفسه بما هو عليه قبل تحركه للسفر . وانما يزن
نفسه بما تبعث فيه من قوات كامنة واندفاعات غريبة عن معتاده وحسابه
نعم يجب ان نعتقد ذلك . لان الذي يسافر وهو يردد ما رواه
الاوزاعي عن سليمان بن حبيب عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « ثلاثة كلهم ضامن على الله .
رجل خرج غازيا في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله

الجنة . او يردده بما نال من اجرا وغنيمة . ورجل راح الى المسجد فهو
ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يردده بما نال من اجر او
غنيمة » ان الذي يردد ذلك لا يملك ان يصيب غنيمته وهن او خور -
واي شيء يخشاه بعد هذا التفضل الالهي . فهو راجع من سفره اما الى
بيته في ضمان الله او ذاهب الى الجنة . واي رواح افضل
من الرواح الى مسجد الله وحرمة بيته وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « قال داود عليه السلام - : الاهي - ما لعبادك عليك ان هم
زاروك في بيتك فان لكل زائر حقا على المزور . قال : يا داود - ان لهم علي
ان اعاقبهم في الدنيا . واغفر لهم اذا لقيتهم »

لذا فالواجب يدعوننا اليوم الى نبذ ما درج عليه الناس من ارجاء
السفر الى الحج مع امتلاك الزاد والراحلة حتى يكبر الاولاد . وحتى
تبنى الدور . وتزف البنات الى الأزواج . وحتى تبيض المفارق والاذقان
لان ذلك يعني ان المرء يعتبر الحج من الكماليات في الرتبة الاخيرة .
او انه من مستلزمات الشيخوخة والتقدم في السن . او انه يعني ان المرء
قد اخذ عهدا على الله بان يمد في عمره حتى ينجز ما يراه اولى بالاولوية
من شؤون الدنيا - وذلك تمرد على اوامر الله . وبعد عن الطاعة والامتثال
وتعلق بالحسيس من مشاكل الدنيا . وركض وراء سراها الخلاب
وحطامها الفاني .

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول : « اوحى الله
الى آدم عليه السلام ان يا آدم حج هذا البيت قبل ان يحدث بك
حدث الموت »

وورد ان الله عز وجل يقول : « ان عبدا اصححت له جسمه .
واوسعت عليه في رزقه لا يفد الي في كل خمسة اعوام مرة انه لمحروم »
وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « لقد هممت ان
ابعث رجالا الي هذه الامصار فلينظروا كل من له جدة ولم يحج فيضربوا
عليهم الجزية ما هم بمسلمين »

انا والحق يقال - زاهدون في اداء هذا الركن الخامس من اركان
الاسلام . متوسعون في تاويل الاستطاعة ما شاء لنا التاويل المستمد من
الشهوي والهوى

وان كثيرا من الناس ليعتذرون عن القيام بفريضة الحج باعذار
كبر قبحا من تلك - فيجعلون من ارتفاع درجة الحرارة سببا للامتناع
من السفر الى الحج

« وقالوا لا تنفروا في الحر . قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون .
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون »

ولو قال لهؤلاء اطباؤهم ان حمامات الشمس الصحراوية تذهب
عنكم اعراض البرد وتصلب الشرايين وتبخّر الحوامض الزائدة عن
حاجة اجسامكم لتسابقوا الى شمس الصحراء يتعرضون الى اشعتها
المحرقة . ووهجها الشديد . واذ كان ذلك الاستشفاء ضربا من منافع الحج
تابعا له . ومتولدا عنه فهم عنه معرضون . ولو سائل التخلّص منه ما تمسون .
ولو بحث هؤلاء عن الحقيقة لادركوا ان التعرض للشمس مدة الحج لا
تستلزمه اقامة المناسك . ولا يضطر الحاج اليه اطلاقا . وان الطواف والسعي

ميسوران في الليل . ورمي الجمرات مشروع الى غروب الشمس . والدعاء في المشعر الحرام مطلوب من الحاج الى حد الاسفار . وان الوقوف بعرفة يتم تحت الخيام وفي ظلمها . وان السفر اليوم بوسائله المريحة برا وجوا وبحرا لا يظما فيه المسافرين ولا يضحي

والحقيقة - انه ليس قيام الموانع ولا شدة الاحوال الجوية . ولا قلة ذات اليد بالاسباب التي تبرر ارجاء الحج او الخوف من الاتيان به فورا ولكنها الهداية الالهية . والعزيمة الصادقة . والاندفاع الذاتي

وإذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء

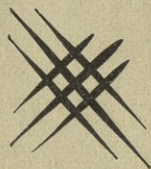
جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من اراد الحج فليتعجل . فانه قد يعرض المريض . وتضل
الراحلة . وتعرض الحاجة »

وكان يقول : « حجوا قبل ان لا تحجوا »

وقد رايت من شباب الامم الاسلامية الشرقية وعلى راسها الامة الاندونسية تزاخما على الحج في عهد الفتوة والشباب . ورايت قوافل شبابهم تأتي الى الاراضي المقدسة في عزم الجندي الشجاع . ونسك الشيخ الوقور . ويتسنى للشباب المسلم ان يجمع بين قضاء الفرض . ودراسة العالم الاسلامي من خلال وفوده واجناسه والوانه ومعرضاته ومشترياته ومبيعاته . وتساعدته الفتوة العارمة على الاستفادة الى اقصى الحد من مناسبة الحج وايامه فيقيم الندوات . ويدون المذكرات . ويستثمر كل تجمع للبحث والاستقراء . وبمكس ذلك لم تكن كثرة حجاجنا

التونسيين الا من الشيوخ والعجزة والمرضى فلا تسمح لهم حالتهم
الصحية والبدنية الا باداء المناسك على وجه متعب منهمك . والاعراض عما
سوى ذلك من منافع الحج

والله جل شانہ - قدم شهود المنافع على الذكر والعبادة قال تعالى :
« ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما
رزقهم من بهيمة الانعام » صدق الله وجلت آياته



طريق الفرار الى الله

هذا طريق الحجاز يفضي اليه فوق اليابسة او على متن الاجواء او على ظهر الامواج وهو الطريق الموصل الى حرم الله وحرم رسوله . وهو السبيل الى الفرار الى الله . والتخلص من المشاكل والضائقات . ذلك هو الطريق الذي يشعر المسافر وهو يخترقه بنسمات الحجاز تهب عليه مشيرة منعشة . وبغمرات الاخلاص والتجرد تغشاه بكثرة وعشيا . وبومضات من النور الالاهي تضيء له ما احلوك واظلم . وبالثلج البارد يغسل قلبه ويمسح عنه الصدأ والقسوة

ان طريق الحجاز وحده هو الطريق الذي يكتسب جلال ما هو ممتد اليه ويهيء سالكه الى تلقي الفيوضات الروحانية . وانه لولا هذه الرياضة النفسية لحر الكثير من الحجاج صعقين بمجرد ان تقع ابصارهم على الكعبة المشرفة في جلالها الرهيب . ومهابتها المريعة . ولسقطوا في اغماء خطير عندما يقال لهم قفوا هنا في باب السلام واستعدوا لمواجهة بيت الله واهتفوا بالتحية والدعاء فاتهم في مقام الاستجابة والقرب .

لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة معتمرا وحاجا وتجرد في طريقه من ثيابه وشواغله . وانكشف له الماضي والآتي وعرضت عليه الامم الغابرة . والازمنة العابرة . وسار مع مواكب الرسل والانبياء المتتلة بين تلك المفاوز والهضاب صوب المسجد الحرام .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بوادي الازرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كاني انظر الى موسى عليه السلام مهبطا واضعا اصبعه في اذنه له جوار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي »

ثم اتينا على ثنية هرشا قريبا من الجحفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى يونس عليه السلام على ناقة حمراء عليه حبة صوف وخطام ناقته خلية يعني ليفا مارا بهذا الوادي مليا »

وقال انس رضي الله عنه : « مر رسول الله عليه وسلم بوادي عسفان وقال : لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خطمها اللقيف ازهرهم العباء وارديتهم النمار يحجون البيت العتيق »

وهكذا كان الرسول الاعظم يسير الى البيت العتيق فتردد عليه الجبال صدى التلبية التي كان يجأر بها موسى وتكشف له الارض مواكب اخوانه اولي العزم من الرسل واولي الاسبقية من الانبياء

وهكذا تطوى المسافات من الازمنة والامكنة امامه فلا يتراءى الا المحور الالاهي القائم في الارض تتجذب اليه الانفس والافئدة المشرقة بنور الله وينعكس عليها النور الاعظم المنبعث من الكعبة الغراء فاذا هي باقية الظل . واضحة الاثر . بارزة الحيز بعد فناء الهياكل . وهلاك الاجسام الطينية البالية

ولم يكن الرسول الاعظم يصف للمسلمين قوافل حججاج البيت من الرسل والانبياء على صورة القصة المروية . او الحوادث الماضية بل

كان يشير الى مشاهد تمر به . ومناظر تعرض عليه . وذلك ما يفسر دخوله في الحالات الروحية المجردة . واتصاله الذاتي بالبيت ووفود البيت من فجر الوجود الى ما شاء الله من دهور وازمنة .

ولما وصل عليه الصلاة والسلام الى مسجد الخيف وقف وقال :
« صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه السلام كاني انظر اليه وعليه عباءتان وهو محرم على بعير من ابل شنوءة مخطوم بخطام من ليف له ظفيران »

لقد شاهد السبعين نبيا وقد نظر الى موسى على بعيره وساير هودا وصالحا على بكرتهما . وابصر غير هولاء وانكشف له ما وراء الحجب وما وراء الايام .

ويشعر كل مخلص في نسكه . متوجه الى الله بكلماته منفصل عن دائرة نفسه الضيقة باقباس من تلك الانوار المحمدية ورشقات من المناهل القدسية . ويتحيز فضاء ملائكيلا ينزخر بالايات . ويمور بالخوارق والعجائب ويمكن للحاج ان يتاجر في سفره الى الحجاز مع الله ومع الناس وكل انواع التجارة تدر عليه الارباح الوفيرة والخيرات الكثيرة وحسبه ان يحسن الاستفادة من الفرص والتعرض للصفقات المضمونة الفائدة . ولا تلهينه الفوائد عن راس المال . ولا حاجة الجسد عن حاجة الروح . هذه الخواطر التي غمرتني وانا في طريقي الى حرم الله وحرم رسوله وتلك هي الانطباعات الروحية المجردة التي طبعتها رحلتي الاولى . وسفري الاول وعسى ان اتخذها رائدي فيما اقوم به من الرحلات . بمشيئة الله وحوله

ولعل من الاحسان لاخي المسلم ان احدثه عن ماديات السفر
ومراحله ومشاهده الى جانب الحديث عن نواحيه الروحية .

احسن وسائل السفر

لا انكر ما للسفر برا وبحرا من الفوائد الجمّة والتكاليف المالمية
الخفيفة والتعرف برفقاء الطريق . ومحطات النزول والراحة . ومع ذلك
فاني افضل السفر على متون الجو لان في ذلك رجحا محسوسا للوقت .
ورفاهية ممتازة في المقعد والمرافق . وشعورا بالعروج الجمثاني الى
درجات ارفع ومقامات اعلى . وابتعادا ولو موقتا عن مرابع ومراتع
تاهت فيها النفس لاهية عابثة وانطلقت يسيرها الهوى الجامح . وتركض
مع خيول الشيطان ومواكبه

لقد سافرت جوا وادركت روحانية السفر الجوي . وسبحت الله
كما تسبحه الاطيار المسخرة في جو السماء واعدت نفسي لاجراج من
التسييح والتكبير الى التلبية واستجابة النداء الالهي الاقدس

وكان كل شيء في تلك القلعة الطائرة يكاد يلهيني عن التسييح
والاستغفار فهذه مضيفة الجو في لطنها . وذكائها الحاد . واخلاصها
في عملها وكرم معروضاتها . وسخاء خدماتها التي تقدمها بالطلب او بدونه
وتلك المسافرة التي تجاورك في المقعد وقد تباعدت بها المسافات . ونأت
عن ناطحات السحاب . وخالقت فيها غريزة التعرف وحب الاطلاع
الرجبة الملحة في ان تقبل الحديث معها بلغة من لغات اللسان . وان تعذر
الاجتماع في لغة واحدة فبلغة الاشارة والاعين على الاقل او كما قال شاعر الجبل
اذا ما لغات الشفاه اختلفت من فما للقلوب سوى واحدة

وهذا احد اعوان بيت القيادة يخرج ليرشد الى ظاهرة سماوية
غريبة او يحدد المركز والاتجاه ودرجة الارتفاع وقوة الاندفاع . والمسافة
الباقية لاقرب محطة آتية . وبين هذا وذاك حصص العشاء . والمشروبات
والمرطبات والمدخات التي تقدم اليك بين الفينة والاخرى .

ثم وتلك المناظر الفاتنة لطبقات السحاب المارة من تحتك . وقسن
الجمال المتناثرة هنا وهناك . وحركات الامواج المتدافعة الى الشاطئ
والاضواء الخافتة المنبعثة من المنارات والعلامات ومجتمعات القرى والمدن
حين يدولك ذلك من نافذتك الصغيرة عن يمينك او شمالك

وقد تزهد في جميع ذلك لتغيب في عالم التسييح والتمجيد . وقد
تتخذ من كل تلك الحالات مشار التوحيد . والتقدير فتستعرض
عظمة ربك في كل شيء . ومع كل شي وتبترا من النظرة الفاسقة .
والاستغراق الساذجة طاهرا في تفكيرك زكيا في حركات قلبك .
مترفعا عن الصغار ومشاغلا النفس .

ويمكنك ان تتسلح في سفرك الجوي بالوضوء المتجدد لان بيت
الاختلاء في الطائرة يسمح لك بتجديد الوضوء .

واتذكر اني صليت الظهر والعصر في بيتي ونزلنا بعد الغروب
بقليل بمطار روما في ستة عشر من المسافرين المسلمين وفي احدى
ساحات المطار الفسيحة النظيفة ارتفع صوت احدنا باذان المغرب ثم قمنا
الى الصلاة فكان الكثير منا محتفظا بوضوئه واسرع القليل الى النوافر
المنتشرة في اطراف المطار فتوضأ وادرك الصلاة . ووقف الناس من ابناء
الملل الاخرى خشوعا لله واحتراما للعبادة وانقطع الحديث وجمدت

الحركة ، وكان ناموس الصلاة عم كل نفس وغمر كل ناحية . ورجع كل شيء الى معتاده بعد ان تمت الصلاة ونهض آخر مصلى وغادر مجلس صلاته

وما اعذب الجولتة ، ومشروب الليمون الايطالي المتلج . وزيارة مرافق المطار والمعرض المستمر المنتصب في اروقته الفسيحة بعد ان تقضي الصلاة . وما اشد احترام أعوان خفر الحدود . وشرطة الجو وخدمة المقاهي لهؤلاء المسافرين الذين توجهوا عند نزولهم من السماء الى رب الكائنات يعبدونه ولا يشركون به شيئا .

ونحننا نظير بعد استراحة طيبة تعرفنا فيها الى صور واضحة من اخلاق الايطاليين ومدنيتهم وبلادهم واتفق ان تكون صلاة العشاء بالتراب اليوناني وعلى تخوم اثينا عاصمة الحكمة والجمال والفلسفة .

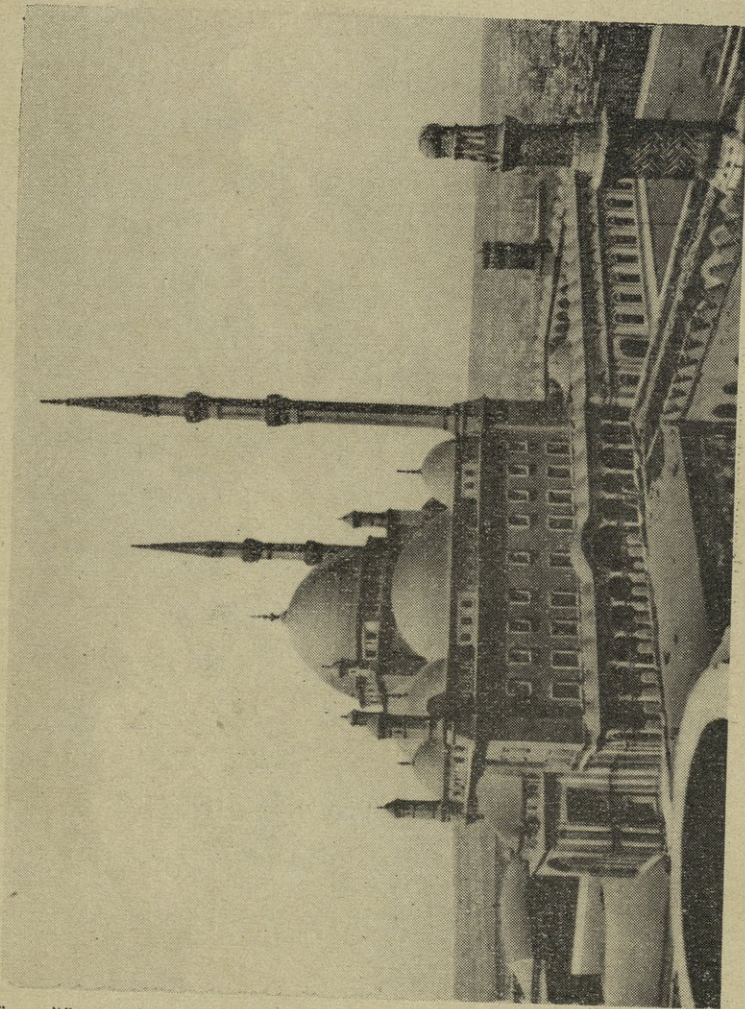
واشارت لوحة التعليمات المثبتة قرب باب القيادة الى الاستعداد للنزول بمطار البلاد اليونانية وشددنا بمناطق السلامة صدورنا واندفعت انوار المطار الخضراء والحمراء والزرقاء والبيضاء تهاجم الاعين والمقاعد وتغمر القاعة الفسيحة بمزيج من الالوان .

ودخلنا البهو الاكبر المكسو بالزراحي الاعجمية والمقاعد الوثيرة وفي احدى زواياها اسرنا بالتادين واقامت صلاة العشاء وانضم اليها في ابتهاج واعتباط احد المسلمين الهنود واصطف الخدمة والمسافرون الاجانب يتابعون الشعيرة الاسلامية في خشوع وتهيب وبعد الصلاة تلتفت رئيس مطعم المطار فعرض مشروبات من القهوة واللبن والمبردات ومعاصير الغلال على حساب ادارة المطعم وتلطف مدير المعرض المستمر

الممثل لجميع نواحي النشاط الصناعي والتجاري لليونان فقدم نماذج من
مشمولات المعرض ورضي ان يقبل تقودنا التونسية لان مكتب تحويل
العمولة قد اغلق ابوابه آنئذ . ودعانا بعد قليل مضخم الصوت للالتحاق
بالطائرة . واتجهنا صوب القاهرة

وكان العناية الالهية شاءت ان لا تنزل الا في العواصم ذات الاحجاد
التاريخية والمدنية الباذخة . حماية لشرف المقصد الاسمي الذي نحج اليه
وانبأنا ملاحظ بيت القيادة بان الطائرة سترتفع اكثر من المعتاد لتفادي
الاصطدام بالجبال الشاهقة . وانها ستمر فوق سماء الاسكندرية وربما
ادركتها وهي تحت تقاب من السحاب وكانها الحسناء تخمرت بالنقاب
واستمرت الطائرة في تحليقها ونام اكثر المسافرين الا من ملا قلبه
الاستغفار والتقديس والتأهب للحلول بالقاهرة المعزية ومتابعة مجاري
النيل وما حوله من حلل سندسية خضراء في امتداد الصحراء المترامية
الاطراف .

وبعد ساعتين من طلوع الشمس نطقت الاحرف الحمراء مؤذنة
بالتمنطق استعدادا للنزول بمطار القاهرة . ووزعت علينا مضيقات الطائرة
استمارات باللغة العربية تتضمن الارشاد الى اسم الراكب وعمره وموجهه
والجهة التي سافر منها ومدة اقامته بالتراب المصري والغاية من سفره او
اقامته . وعدد الطرود التي يحملها في قسيميئين مذبلتين باضئانه واثر
ذلك هبطت الطائرة فوق الارض المصرية بسلام وأمن



قباب جامع القلعة آاية المجد الاسلامي بمصر . ورمز العظمة المعمارية العربية

ادخلوا مضر... آمنين

هذه القاهرة المعزية في يومها الثاني من ايام عيد التحرير ٢٤
جويلية وهذه معالم الزينة واقواس النصر المقامة في كل مكان .
والمعارض والاسواق المنتشرة في اطراف العاصمة . وتلك الاهازيج
الشعبية التي ترتفع بها الاصوات في كل ناحية . والمواكب السائرة وراء
العزف الموسيقي من هنا وهناك . .

والامة المصرية جميعها في افراح شعبية شاملة . والتخفيض الاستثنائي
تأول كل شيء - من اثمان الاطعمة الى اجور النقل الى الملاهي والمقاهي
وسائر المرافق العامة - والحفاوة بالقدام الغريب عن مصر بلغت حدا لا
يوصف - والحرارة لم ترتفع كالمعتاد فتركت للنسيم حرية الاعراب
للقادمين عن تحايا الوادي وشواطيه الفسيحة .

ليس في هذا كله ما يغري على اطالمة الاقامة في مصر خصوصا
وما زال يفصل بيني وبين موسم الحج شعرا لا يوم او يومان ؟ . . .
لقد حسبت ان ذلك ممكن - غير ان شعوري بانني اصبحت على
مسافة اربعة ساعات من مدينة الرسول الحبيب حول اتجاهي عن القاهرة
وصرفني عن مشاركة اهلها في اعيادهم . وواقني في وحشة وذهول .
نعم . امسيت على مقربة من دار الحبيب . واشتدت الاشواق .
وعظم الحنين . وانسكبت الدموع حارة ملتتهمة . وطارت النفس مع كل
طائرة تتجه صوب المدينة المنورة . فكيف السبيل الى الصبر وزيادة الانتظار

مضى اليوم الاول - وتباعدت ساعاته ودقائقه حتى ليخيل انه اطول
من المعتاد . وحصل التأكد القطعي بان اول طائرة تطير الى المدينة
تسافر من مصر في اليوم الخامس وهو يوم الاربعاء ١٩ ذي القعدة
٣٠ يوليو حيث ان مقاعد الطائرة المسافرة قبل ذلك التاريخ تم
حجزها .

وكان لزاما علي ان اقوم بتنفيذ الجزء الاول من برنامج الإقامة في
مصر بعد اقتضابه واختصاره

في بيت القائد العام

رايت ان اؤدي قبل كل شيء زيارة الى بيت القائد العام ! ولاتظنوا
انه القائد عبد الحكيم عامر - ولكنه القائد جوهر مؤسس القاهرة -
وباني جامعها الازهر

لقد نام القائد التونسي الكبير في مقصورة شمال الجامع الازهر
تتصل بمسجد صغير ذي محراب مموه بالبرمر وغشى ضريحه من
المهابة والعظمة ما امتزج فيه جلال بيت الله بعظمة المجاهد في سبيله
ووقفت احبيه كموطن . وادعوه كقائد منتصر - واترحم عليه
كمجاهد فاتح . واهتف له كمغامر رائد ربط الصلته بين اطراف
القارة الأفريقية

في رحاب الجامع الازهر

بعد اداء تحية الجامع جلست للسلام على هؤلاء المؤمنين الصادقين

الذين نزلوا في ضيافة الله وهم في طريقهم راجلين يؤمون البيت الحرام
ومدينة الرسول الاعظم وقد تحلقوا حلقا يعبدون . وياكلون .
ويتذكرون . ويتدارسون مناسك الحج - وفيهم التونسي . والجزائري
والمغربي . والسوداني . والملغاشي . والحبشي . انهم اقبلوا من فجاج
الارض . وكبود الصحراء . يلبون دعوة ابيهم ابراهيم « واذن في الناس
بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق »

وانهم في حياتهم البسيطة المتقشفة تلك . وفي اعراضهم عن الدنيا
وفي اقتحامهم طريق الحج وهم لا يملكون الزاد والراحلة . يمثلون
اصدق تمثيل قوة الايمان وتأثيره السحري . وبعثه للعزيمة القوية في
نفوس الشيوخ والعجزة من اتباعه وهم سيستانفون السفر قوافل وجماعات
وكل ما يملكونه في ايديهم الشوق المبرح الى حرم الله وحرم رسوله .
واسترخاص المشاق والمتاعب في سبيل ذلك

في بيت سيد الشهداء

خرجت من الجامع الازهر . وارتدت ان اربط الحلقة الثانية في
سلسلة التوجه الى الله وتبديء الحلقة الاولى بزيارة مقام سيدنا عبد الله
ابي زعمته بن آدم البلوي شهيد القبروان وحامل شعرات الرسول
الاعظم . وتهيت ان استقبل النور النبوي قبل ان استانس بما تفرع عنه
من انوار - وشئت التوجه الى الله من باب العالي . وانشد بين يدي رسوله
وانك باب الله واي امريء اتى من غير بابك لا يدخل
ودخلت مقام سيدنا الحسين فاذا ضريحه الشريف يقع في احد

اجنحة جامعها العظيم ويمثل الضريح مسجدا صغيرا ذا محراب محلى
بالممر والقيشاني . ويتوسطه القبر محاطا بسياج من النحاس المخرم
وقد رصعت حناياه بباقات الرياحين والورود التي يتسابق الزائرون
والزائرات لاهدائها للضريح ويتبركون بحمل الباقات الذابلة -
والرجوع بها ليوتهم واطفالهم .

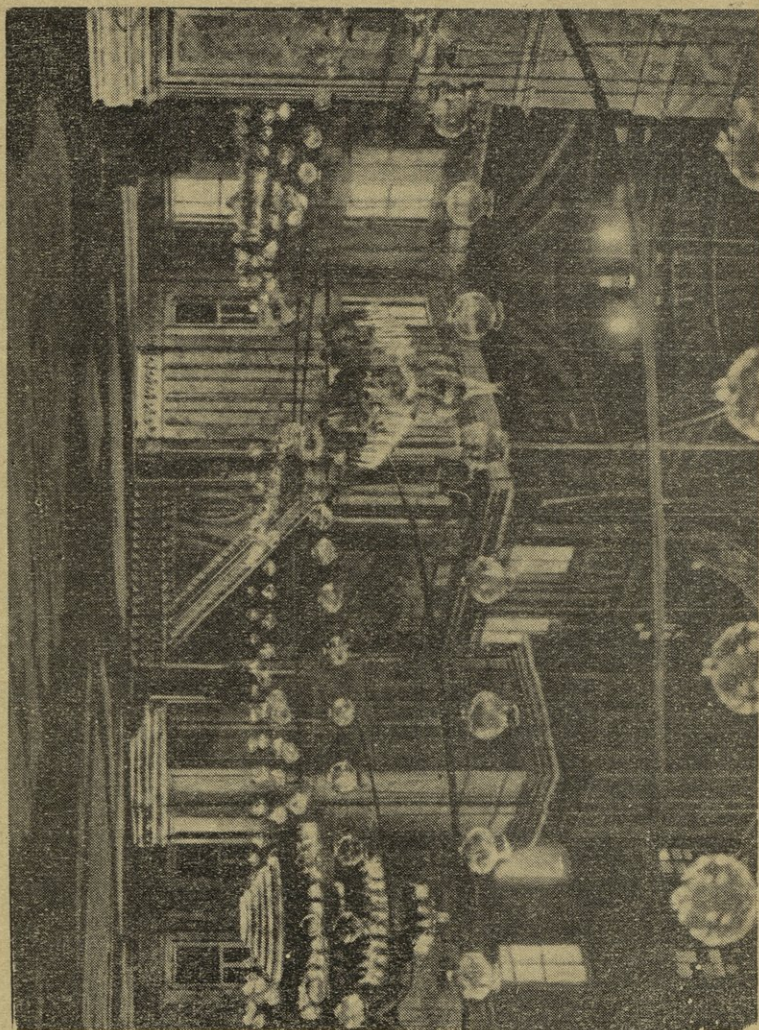
ولاخواننا المصريين واخواننا المصريين حب شديد . وتعلق متين
بالسبط الكريم . وبمقامه الاحمى . ومظهر ذلك الازدحام الشديد في
جميع ساعات النهار على الضريح . وشدة الالتصاق بابوابه وجدرانه .
ووقفت احبي ابن الزهراء سيدة نساء الجنة . ومرت بي في لمحظة
خاطفة حياة الاسرة النبوية في ظل راعيها الامين . عليه صوت الله
وسلامه . وما كان يضره من الحب لحفيده . وكيف كان يؤذيه بكاء
الحسين . وكان يقول لفاطمة : « ادعي الي ابني » ... فيشمهما ويضمهما
اليه ولا يبرح حتى يضمهما ويتركهما ضاحكين . وان فاطمة اعتلت
وجف لبنها فلم ترضع الحسين . فطلبت من الرسول العظيم مرضة فلم يجدها
وكان ياتيه فيلقمه ابهامه فيمصه . ويجعل الله ابهام رسوله رزقا يغذيه .
ففعل ذلك اربعين يوما وليلة . فانبث الله سبحانه وتعالى لحمه من لحم
رسول الله »

« وخرج صلى الله عليه وسلم ليلة في احدى صلاتي العشاء . وهو
حامل حسنا او حسينا . فوضعه ثم كبر للصلاة فاطال سجدة الصلاة . قال
راوي الحديث « فرفعت راسي فاذا الصبي على ظهر رسول الله وهو
ساجد . فرجعت الى سجودي فلما قضى الصلاة . قيل يا رسول الله

انك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة اطلت حتى ظننا انه قد حدث
امر او انما يوحى اليك . قال : كل ذلك لم يكن ... ولكن ابني
ارتحلني فكرهت ان اعجله »

مر كل ذلك بي . وانا اجأ بالصلاة والتسليم على جد الحسين وعلى آل
بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعلى اصحابه واتباعه
وخرجت من مقام مولانا الحسين لانتجه نفسي الا الى جده الاعظم .
ولا احط رحلي الا في رحاب حرمة الشريف وانطوت الارض وما عليها
من حولي . وبدت لي مباحج مصر . ونيلها الكريم ومجاريه الجميلة .
والمتاحف الغنية والمعاهد الكبرى . وديار العلم . والنوادي . وقصور
العدالة . وكانها محجوبة عني بستار من الدمع وحجاب من الاشواق
ومساءة ان يشغل المحب في طريق مروره الى دار الحبيب من
مغريات . وجواذب ان كان مخلصا في حبه . مستميتا في هواه . واي شيء
يسكن ذلك الوجيب الذي يشعر به . والتحرق الذي تتحرك في
نفسه الاهيبه .

ثم وهل في وسعي ان ادافع هذا التحول الكلي الذي صرفني عن
ذاتي . وما ترتبط به من وشائج وعلائق . وعن المحيط الذي اسبح فيه
وما يزرخ به من شؤون الحياة . وحاجاتها . وان اغالب خوفي من ان
يلد القدر ما يعوقني على الوصول الى مقام الحبيب . وديار الانصار .
وميادين الوقائع الكبرى التي شهدت معركة الايمان . والكفر .
والمسلمين والمشركين . وقد اصبحت على مسيرة اربعة ساعات فقط منها .
اذ قد يحدث المرض . او يحين الاجل المحتوم او تضرب الاوضاع العالمية .



بيت الصلاة بجامع القلعة وقد ظهر المحراب العجيب والمنبر المذهب

هذه هي الخواطر التي غمرتني . والافكار التي هيمنت علي .
وانا انتقل في ميادين القاهرة . وشوارعها الفسيحة
السفر الى المدينة الشريفة

ها انا اجلس في البهو الاكبر لمطار القاهرة . وقد حجزت مقعدا
في احدى طائرات شركة الخطوط السعودية و في انتظار الطائيرة المعينة
كانت تعبط الى ارض المطار في كل نصف ساعة طائيرة آتية من اطراف
العالم . او ذاهبة الى اقاصي الدنيا . ولا تسمع الا دوي المحركات .
وازيز الاجنحة . و اشارات النزول او الاقلاع . وفي ذلك البهو تجتمع
بالباكستاني . والسوري . والحجازي . والبناني والمغربي . ويبادلك
الجميع التحايا الحارة في سرعة وحفاوة كبيرتين

اشارة لطيفة

وتقدم فجأة للسلام علي ضابط كبير من ضباط الجيش السعودي
والح في السؤال عن البلاد التونسية . وعرفت انه من اخواننا التونسيين
وله بتونس اهل واقارب ومواطنون . وتلطف فاهدى الي عودا من
اعواد الاراك اخرجته من حافظته التي يحملها . وقبلت هديته الجليلة
شاكرا ماثرا . واطنبت في التنويه بها وجعل الضابط يتفحص وجهي
ليتاكد من حقيقة تائري وشاهد دموع الفرح تسيل علي وجهي واستدرك
معتذرا عن هديته المتواضعة . فرددت عليه بانني اعتبر ما وقفه الله اليه
هو من العناية المحمدية ذات الاثر البليغ . وانه سوف اقف لتحتيته
مستاكا باحب انواع السواك اليه صلى الله عليه وسلم . وانشدته

لا احب السواك من اجل اني ان اقول السواك . قلت سواك
بل احب الاراك من اجل اني ان اقول الاراك . قلت اراك
ولم اكن احسب ان صاحبي يحدوه هو الآخر حنين الى الرسول
الاعظم . ويستعجل مثلي ساعة الوقوف باعتابه الشريفه فبكى وبكيت
وقبلته مودعا .

وبعد حين دعانا رعاة الشركة الى الدخول لمهبط الطائرات
استعدادا للسفر . ودخلنا واخذنا مقاعدنا في طائرة ذات محركين من
الطراز الامريكى بقيادة ملاحين سعوديين

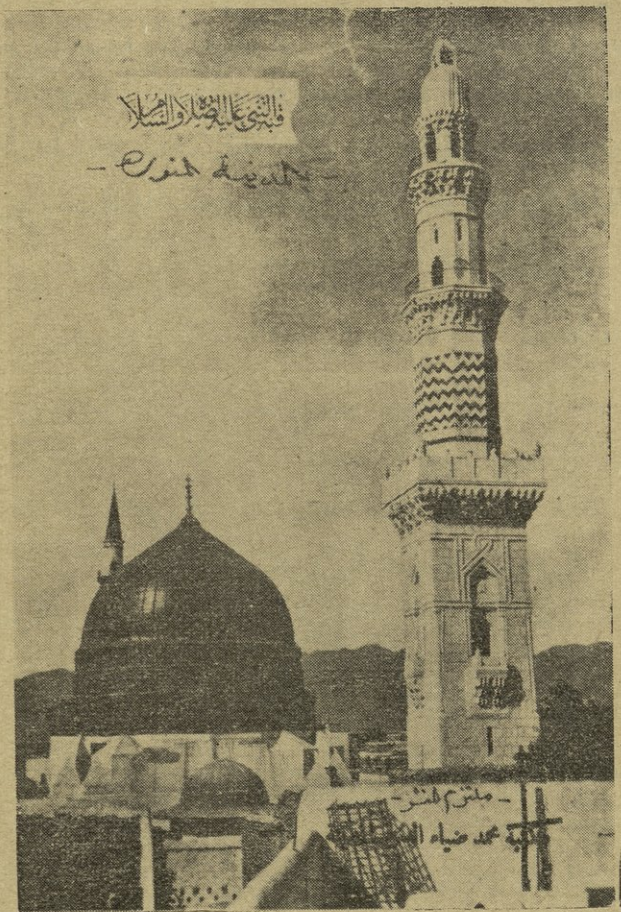
فوق سماء مصر

حامت بنا الطائرة فوق التراب المصري . وشواطيء البحر الاحمر
ومجاري النيل وفوق صميم الصحراء . وقد اقلعت بنا عند الزوال
بتوقيت القاهرة . وتمنت بهذه المصادفة السعيدة . والتستمت منها ان
ميقاة السفر يشير ولا شك الى زوال الائم وطغيان النفس . واسر
المعصية . وضلال السيل والى استقبال ايام الصفاء والتقوى . والطهارة
والاشراق .

وفوق شبه جزيرة سينا . وزع علينا طعام الافطار . وفجأة سمعت
شابا سوريا يرفع صوته منشدا مدائح نبوية تثير الحنين . وتحرك
الاشواق . وتسيل دموع المحبين وكأنه انفجر فيه ما ظل مكبوتا من
العواطف والاحاسيس . فلم يأبه لطعام الجسد . وشاء ان يطلق الروح
من قيودها . ويحول خلعجات نفسه المحبة الى اهازيج هاتفة . وانشيد

دامعة . فتجاوبت من حوله الاصوات بالصلاة والسلام على المـزور
الاعظم . واستعيدت مقاطيعه . وصدور قصائده واعجازها وطغت هذه
الموجة الروحانية العنيدة على ازباز المحركات وهزيم الطائرة وهي مرتفة
عن البحر بـ ٩٣٥٠ ميترافي سرعة ٣٠٠ ميل في الساعة . وقوة ريحها
خمسون ميلا في امتداد البصر . وهي تعلو الوهاد والرمال التي لا تحمل
من الوان الحياة الا مسالك رقيقة لمساقط مياه المطر . وتشتد في طيرانها
كما تطير قلوب ركابها تستبق اصحابها الي حرم رسول الله ومدينته المنورة





القبّة الخضراء والمئذنة كما تبدوان للقادم على المدينة

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

في اجواء المدينة المنورة

ما كاد يعلن ملاحظ بيت القيادة ان الطائرة تستقبل طيبة دار الحبيب المصطفى ومعقل الانصار الذين تبوأوا الدار والايمان من (قبل محبي المهاجرين اليهم) يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة. ومبعث الغزاة والهداة . وفتح الممالك وقادة الامم . ودعاة الحرية والحق . ما كاد الملاحظ السعودي يعلنها بشرى . في ركاب طائرتة - ويشير الى سواد المدينة وقد امتدت بين لايتها عرائس النخيل تحتضن القبة الخضراء والمئاذن الخمسة ذاهبة في بياضها واشراقها وجلالها الى القضاء النوارني الرحب حتى اهتزت القلوب . واضطربت النفوس وتهللت الاسارير . وتدفقت الدموع . ووقف البعض وسقط البعض على المقاعد . واشرابت الاعناق . وهتف الجميع قائلين : « السلام عليك يا رسول الله » ثم خشع الكل الى الجلال المحمدي . فبكوا في صمت . وصلوا في همهمة وهمس . وتطلعوا من النوافذ الصغيرة في تهييب واكبار . وانفجرت الاشواق حارة ملتجة وتجاوب في اطراف الطائرة الرد النبوي الكريم على هذه التحايا المخضعة الصادقة .

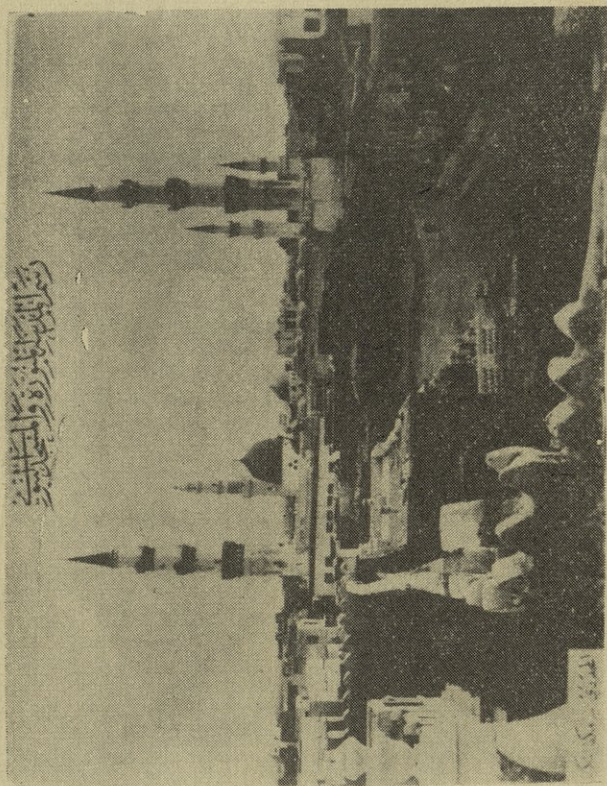
وفيما كان جليسي مقتي مدية من البلاد الجزائرية يدعو قائلاً :

« اللهم هذا حرم نبيك . فادخني فيه مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، اللهم انا عبدك وانت ربي حملتني بفضلك . واوصلتني الى حرم نبيك بنعمتك وامنتني وحفظتني في حركاتي وسكناتي فارجوك يا ذا الجلال والاكرام ان تتم نعمتك علي بغفران ذنبي وستر عيبي وكشف كربتي فلك الحمد والشكر . السلام عليك يا رسول الله » وفيما كان يدعو بذلك ويبكي فتغسل لحيته البيضاء الدموع الغزيرة . كنت في حالة روحية كاملة باذواقها ومواجيدها . وانكشافاتها ابتهل وادعو واحيي واسلم . وابكي واضحك . وقد حفظت مما ترملت به نفسي بعض هذا النشيد الذي جرى بين الاوزان والقوافي :

« وعمما قليل سوف آتي (محمد) ويتصل الجسم العليل بروحه
 وعمما قليل سوف ادخل « طيبة » ويخفق قلب الحب رغم جروحه
 وعمما قليل سوف احظى وليتني اصور ما اعني بكل وضوحه
 واصرخ في باب السلام مناديا دلائل حبي قد اتت بشروحه
 أأمسيت حقا ضيف طه وداره وحقق هذا القلب كل طموحه
 سلام على طه وازكى تحيته من الطائر الميمون حال سبوحه

ويقطع عني هذا النشيد السماوي صوت القيادة يامر بشد المناطق
 استعدادا للتشرف بملامسة تراب الحجاز على بعد اثني عشر ميلا من
 حرم رسول الله وبيته الامن وانجدرت الطائرة بعد ذلك تنزل الى
 الارض وتخفض من صوت محرقاتها وتطاطىء هامتها اعظاما للرسول
 الكريم واجلالا لتراب مدينته المنورة . ويعشى الزوار ذهول اللقاء

القريب فتتسمر اعينهم في النوافذ يتابعون المئاذن النبوية والقبة الخضراء
في امتدادها الى السماء



صورة جامعة المدينة النورة والمسجد النبوي

ثم نزلنا الى الارض . ثم اتجهنا :

الى مدينة الرسول

يارباه . . . ! كيف يمكن تكيف هذه الاهتزازات العنيفة التي
تعترى المسلم عندما يقال له : « هذه مدينة محمد ! »

خضرة في الرمال البيضاء الناعمة وياض بين عرائس النخيل
الباسقة . وجلال تنحني له الجباه . ويرتد الطرف عنه وهو كسير .
وسهول تكتنفها جبال تتحدث في صمتها المهيب عن معارك الاسلام
وايامها . وعن وقائعه وابطاله . وبقاع لها من اسمائها ومن حوادثها اثر
في النفوس . وعرض للماضي المحبوب . وملابسة للتاريخ النبوي .
وانطباعات من انوار فجر الاسلام

يجب على الداخل للمدينة الشريفة . ان يكون مستعدا لخوض
هذه الاهتزازات العنيفة التي لا تقوى النفوس الاعتيادية على تحملها .
واذا خاتمت عزمته وانهارت قواه فلا يسعه الا ان يلتجئ للدموع .
فهي وحدها التي تنطق بهذا الرجوع الذي يتجاوب في اعماقه . وهي
وحدها التي تخفف عنه الصدمة الاولى وتمنحه الشجاعة والاستيناس

وفي مطار المدينة - يشعر الزائر لأول مرة بشمس الحجاز في
حرارتها وفيحها . وقد نزل من جو الطائرة البارد . ورفاهية
طقسها المكيف . . ولكنه لا يحس وهو يتطلع الى المدينة بوهج الشمس
الحجازية وشدة فيحها

ويتقدم من الزائر خفراء الحدود . ورجال مصلحة الهجرة .
والشرطة الجوية . وكلهم من الشباب الحجازي الكريم يقومون بواجبهم
في حزم ولطف . وعزة ومجاملة ثم يمططي عربات النقل الكبرى وتشق
طريقها نحو المدينة . وتسير مسامحة لجبل احد الاشم الذي يطوي
في ظله الظليل ، معارك الايمان والكفر والمسلمين ومردة قريش . وحوله
السهل الذي سال بجيوش المسلمين وقوافل الموعن والاقوات .
وما اروع الحصاة التي يقضيها القادم على المدينة بين رهبة اللقاء -
وشوق الوصول . وهو يسير بين المطار والمدينة

المتر الى هذا الشاب السوري . الذي عدل في آخر لحظة على
السفر الى جده اين تنتظره اعمال تجارية هامة . والغى ورقة سفره
بالطائرة واختار ان يذهب معنا لتحية الرسول الاعظم . وها هو يتلو
من مفكرته مدائح نبوية تنطق بالعاطفة الاسلامية القوية . والحب
النبوي الخالص . وكانها يلهب ما ابرده الدمع من تهيج والتياح . وتشوق
وتحرق .

ووقفت السيارة بالمناخة الرحبة . وتدافعت امامها امواج من
الخلايق . وظهر لأول مرة العالم الاسلامي ممثلا في مدينة . فهذا
التركي . وهذا الهندي وهذا الحبشي . يسرون الى جانب التونسي .
والجزائري . والمغربي . والمصري . وكل في ثوبه الوطني . ويشترك
الكل في ارتداء العراقية البيضاء وكانها الشعار الموحد بين هذه الامم
المختلفة

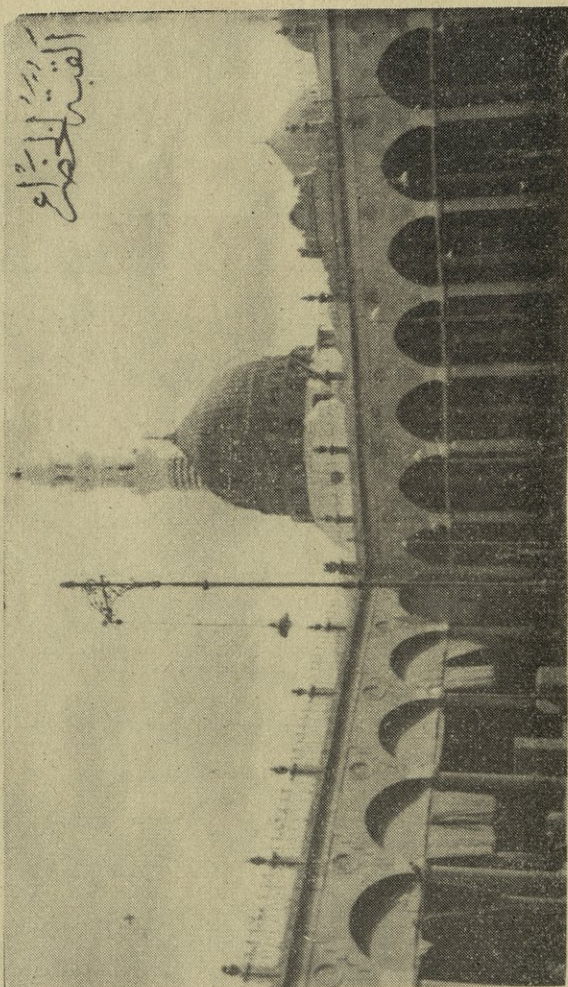
وهناك وقفت في ذهول وحيرة . وكانت دقات قلبي ترتفع

وتتسارع . وحفت بي عناية مضيفي الاعظم صلى الله عليه وسلم فاحتضني
اخى وصديقي الاستاذ العلامة جار الرسول الكريم الشيخ سيدي احمد
التونسي وقادني الى بيته وهناك تطهرت وارتديت احسن الثياب
استعدادا للدخول على الرسول الحبيب

وما ان سرت في طريقي الى المسجد النبوي حتى وقفت متسائلا :
هل اني اوشك ان اقف بين يدي سيد الكائنات وخير الرسل . . ؟ »
واعدت السؤال . وكدت ان اغيب عن نفسي . وانفجرت ابكسي .
فرحا واحتراما . وكان ذلك هو الجواب عن تساؤلي . وشجعتني الصديق
الوفاي على السير . ودخلت المسجد النبوي من الباب المجيدي حيث يقابلك
المسجد في امتداده من الفناء الى البيت . ووقفت في الفناء فوق الحصباء
الحمراء متمثلا صلى الرسول الاعظم والصحب الكرام . وصلت العصر .
وقمت خاشعا لله على مقربة من بيت رسوله . اناحيه واقدسه . وما اروع
ان يقول المصلي في تشهده « السلام عليك ايها النبيء الكريم ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له . واشهد ان محمدا عبده ورسوله » وان يقول ذلك
على مسمع من حضرة المسلم عليه انها صلاة لا كالصلوات . وخشوع لا
كالذي اعتاده من الخشوع . واستغراق لم يالفه في غير ذلك المكان
واقضت صلاة العصر . ومررت في عرض خاطف قول بعض

المريرين لما دخل المدينة

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام



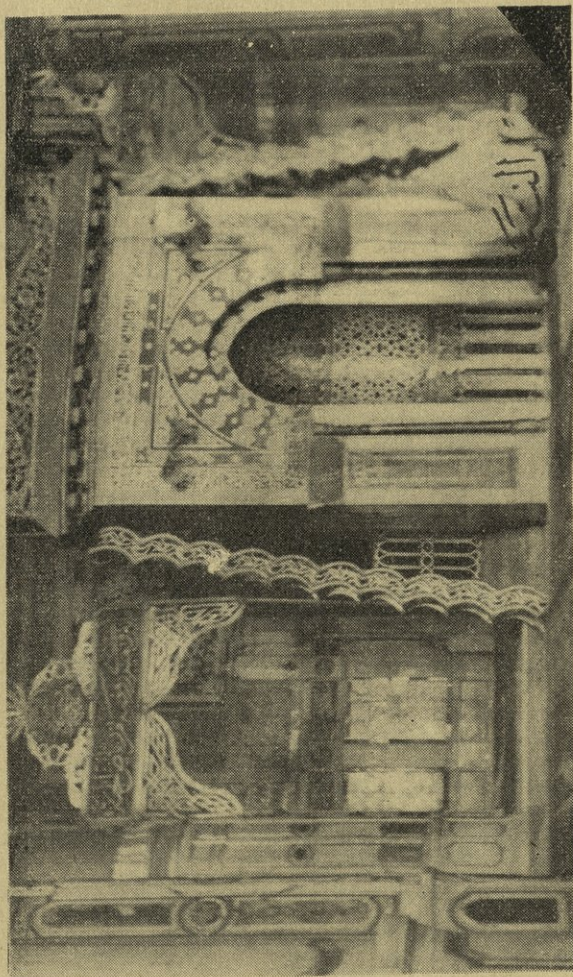
المسجد النبوي كما يبدو للداخل من الجهة الجنوبية

قربنا من خير من وطىء الثرى فلها علينا حرمة ودمام
وقول الامام عياض :

« جدير بمواطن عمرت بالوحي والتنزيل . وتردد عليها جبريل
وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح . وضجت عرصاتنا بالتقديس
والتسييح . واشتملت تربتها على جسد سيد البشر . وانتشر عنها من
دين الله وسنة رسوله ما انتشر . مدارس آيات . ومساجد صلوات .
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات . ومناسك
الدين . ومشاعر المسلمين . ومواقف سيد المرسلين . ومتبواً خاتم
النبيين . حيث انفجرت النبوة وابن فاض عبابها . ومواطن طويت فيها
الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها . جدير بهذه الارض .
ان تعظم عرصاتنا وتتسم نفحاتها . وتقبل ربوعها وجدرانها .

وعلي عهد ان ملات محاجري من تلکم الجدران والعرصات
لا عفرون مصون شيبى بينها من كثرة التجميل والرشفات
مر هذا وغيره بي . وقربت فريضة المغرب . واهتمزت النفس
تندفع الى الاتصال . وقامت الرهبة . والرحفة تحد من ذلك الاندفاع .
وادرك رفيقي الاستاذ ما يتابني من احاسيس . فاشار علي بالتريث في
المثول بين يدي السيد الاعظم حتى تؤدى فريضة المغرب وحسنا ما اشار
به لاني كنت في حاجة الى مزيد من التشجع والاستيناس

وارتفع صوت المؤذن من المئذنة النبوية يكبر الله بادان المغرب في
صوت مضخم وخشع الناس للاذان . وارتفع في اثره صوت الامام مضخما
كذلك يسمعه القريب والبعيد . وتراص المسلمون النساء في الجناحين
الشرقي والجوفي من الفناء والرجال في كل مكان . واديت فريضة المغرب



صورة الروضة المطهرة والمحراب النبوي الشريف

الى الروضة الشريفة

زال عني بعد اداء الصلاة ما اجد من الحشية والاضطراب .
وغمرتني نفحة محمدية كريمة . واحسست بالارتياح والانشراح والقوة .
وخطوت مجتازا الصفة المباركة ووصلت الى الروضة . الروضة الشريفة
التي هي بقعة من الجنة في الارض وجسر يربط بين عالم الدنيا وعالم
ما وراءها . وممر جالت فيه اقدام الرسول خارجا من بيته الى محرابه
ومنبرة . ووقفت قليلا بين اسطوانة المحراب التي دفن تحتها الجذع الذي
حن للرسول . واسطوانة ام المؤمنين عائشة التي كانت تتهدج حولها
واسطوانة الوفود التي كان يجلس حولها الرسول لوفود الامم والقبائل .
واسطوانة ابي لبابه التي ربط نفسه اليها حتى غفر له . واسطوانة
الحرس . وتقدمت من المحراب النبوي وقرات فوقه مكتوبا
بالذهب .

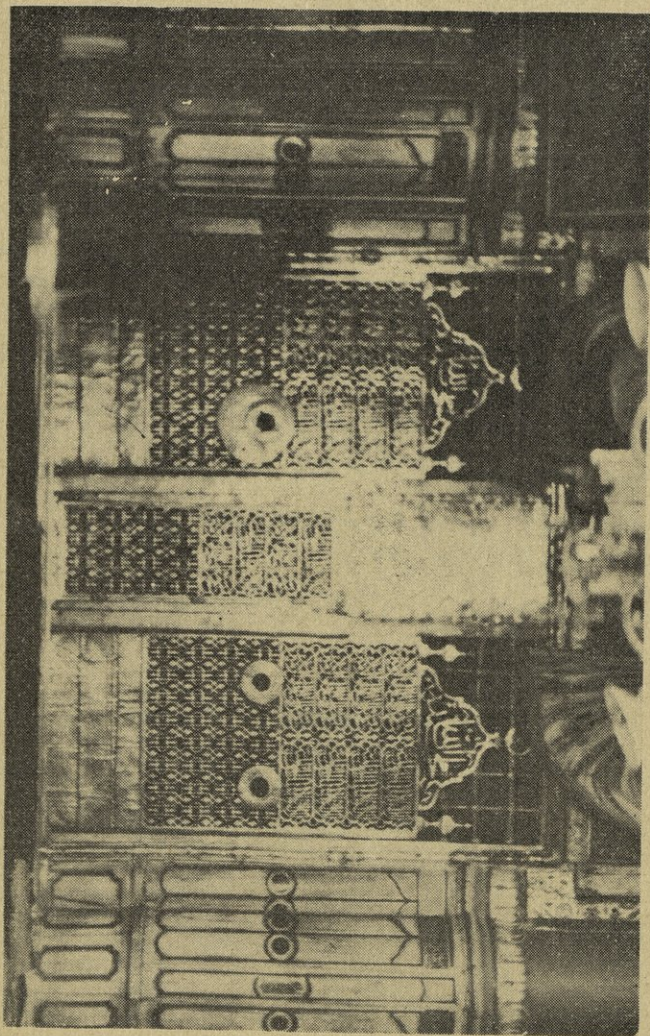
« التائبون العابدون الحامدون السائقون الراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر
المؤمنين »

وصلت ركعتي التحية . ولجات الى الاستغفار والتوبة واثبتت على
الله بما بهواهله وحمدته على ما يسره وما وفق اليه . ورجوت ان اكون
من المؤمنين المبشرين الداخلين في قوله تعالى « وبشر المؤمنين »
ورفعت راسي بعد اطراق فاذا على باب الروضة المفضي الى المحراب
العثماني والى المواجهة الشريفة مكتوب بالذهب

« ان الايمان ليارز الى المدينة . كما تارز الحية الى جحرها »
وعلمت حقا ان ان الايمان هنا . في هذه البقعة المباركة من
الارض المملوءة اثما ووزرا . ايمان يشعر به المجلس في الروضة يغمره
غمرا . وينبعث من اعماق نفسه قويا جياشا . ايمان يمحو من قلب
صاحبه ما عسى ان كان يحمل من قسوة وجفوة وصدأ وتحجر .
ويحفظه من وساوس الصدر وبذور الحسد والضغينة والبغضاء . ويرتفع
به الى اجواء نورانية لم يكن يعرفها او يحس بها . ويهيمه الى الموقف
الاعظم . والمثل الاكرم . ولولا قوة ذلك الايمان . لما قوي المؤمن
على الوقوف بين يدي سيد الدنيا . ولما استطاع ان يمشي من الروضة
الى المواجهة ويقطع اذراعا تفضي به الى حيث يخاطب النبيء الكريم
وصاحبه . ويحييهم وجها لوجه . ويردد صوته لأول مرة على مسامعهم
الشريفة . لولا قوة ذلك الايمان لمات المسلم خشية وخشوعا . ولخر
صعقا قبل ان يجراً على مخاطبة اهل الحجرة الطاهرة . ويتحرك صوته
بالتحية والسلام .



وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ



المواجهة : من وراء هذا المشبك من اقدار رسول الله وصاحبه الجليلين

المواجهة الشريفة

موقف المواجهة

ان الساعي من الروضة المطهرة الى الجناح الشرقي القبلي من المسجد النبوي حيث يتحول عن اتجاه القبلة الى الاتجاه الجنوبي، ويواجه البيت النبوي الذي يحتضن سيد الانبياء والمرسلين وصاحبه الشيخين الجليلين يشعر برهبة وخشوع وغيوبة وتجرد، ويغمره من التهيب والحشية ما يربو عن الوصف ويرتفع عن درجة التصوير، واذا اقترب رويدا رويدا من الدائرة الكبرى التي تحدد موقع القبر النبوي، واعتقد انه اصبح على مسافة اذرع قليلة من المثوى العظيم وانما تحزين الفضاء الذي يسمع فيه حفيف اجنحة الملائكة وتحفه الرحمت وتغشاه الارواح في مواكبها النورانية، فاذا اقترب واعتقد ذلك سكن لسانه عن الحركة، وانكسر بصره عن النظر، ولا يكاد يقول « يا رسول الله... » حتى تتعطل لغة الخطاب، وينطلق القلب من قيوده متحديا وسائل الافصاح، وتنهمر الدموع مسلمة داعية، ويبدأ التجاوب بين الزائر المحب، والمزور الاعظم المحبوب، وترتسم انفعالات الاشعاع النوري وترتفع الحجب، وتفتح ابواب الاتصال، وتختلف الانعكاسات الروحية باختلاف النوات والامزجة، والتهييء والاستعداد، وليس من السهل ان يخرج الصوت الانساني في المقام الذي يقول عنه القرآن.

« يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبيء .
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض »
وليس من اليسير - ان تنتظم حركات الزائر . ويستطيع ضبط
اتجاهاته واندفاعه . ويخرج من استغراقه ووجومه ويتم الارتباط بينه
وبين ما وراء العتبة الشريفة . الا اذا مسه قبس من النور المحمدي .
وادركته نفحة من الاشفاق النبوي فهذا يقف غائبا عن محيط نفسه
مستغرقا في ادراكاته الغير المنظورة .

وهذا يقف وقد اجهش في البكاء واستسلم الى العبرات واتقطع
عن ذاته وهذا يقف متمتعا ببعض الاطمئنان الروحي فيسلم على الرسول
الاكرم . ويشي عليه بما وجب لذاته الكريمة من المحامد . ويصلي عليه
استجابة لامر الله ويستغفر لنفسه ولعموم المسلمين ليحقق له الغفران
الموعود به في قوله تعالى « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيفا » ثم يسال لسيدنا
الرسول المقام المحمود والدرجة الرفيعة . ويخطو في نفس الاتجاه الى
الشرق خطوتين يكون بعدهما امام الدائرة المحددة لموقع قبر الصاحب
ابي بكر فيسلم عليه ويحييه . ويذكره بمواقفه في الاسلام وصلته
بصاحبه في الغار . ثم يتحول قليلا في نفس الاتجاه ويكون امام دائرة
قبر الفاروق فيحييه ويسلم عليه ويذكره بخير ما حفظه له المسلمون
من المواقف . ثم يسلم على اهل الحجرة جميعا ويمضي الى منزل الوحي
في النزوية الشرقية القبلية ويدعو بما يرى ان يكون مقبولا من الابتهالات
والحق ان وقوف المسلم بين يدي سيدنا ومولانا الرسول الاكرم .

في مسجده الطاهر ومدينته المنورة - لا يماثله في الروعة والحلال وقوفه
امام عروش الملوك . وابواب السلاطين والعظماء . وانى للاقلام ان
تسجل قليلا مما يوحيه الموقف من خلجات واهتزازات . وانى للتعبير
ان يوءدي ما يمر بالواقف من غمرات وفتحات . وحسبك ان تعلم
ان كثيرا من المسلمين المحيين يقعون امام الاعتاب النبوية موتى .
ويقوزون بالكشف الاكبر . والدنو المباشر . ويتخلون عن الحياة
الجسدية التي اعياهم امرها . ويدخلون في طي الامتراج الكلي والقرب
الكامل . وتتصر ارواحهم فترفعهم الاكف من هناك تملا ثغورهم
ابسامة الفوز . وينم عنهم اريج العطر والريحان . واولئك هم الذين
هياتهم الاتصالات السابقة رغم تباعد الذوات . وطمحى عليهم الحنين .
رغم طول المسافات . واقطعوا عن شواغلهم وحاجات انفسهم . وتعلقوا
بالذات المحمدية . وانفصلوا عما عداها فلما لاح لهم النور في مصادر
اشراقه . ومبعث انطلاقه . انهارت قواهم المادية والتقت الارواح .
وحصلت الافراح . وبان سر القبول ولاح .

ثم وهناك - لا يستطيع الواقف امام الرسول الكريم ان يكون
انانيا في دعائه . ولا يقدر ان يخصص نفسه واهل بيته الاقربين برجاء
يرجوه . او خير يطلبه . فهو مضطر لتعميم الدعاء . وادخال جميع
المسلمين في كل ما يدعوه به ويتمناه . لان وسيلته العظمى علمه مبادي
الايثار عن النفس . وارشده الى فضيلة التضامن الاسلامي . والاخاء
المحمدي . فلم يكن له ان يتجرأ بين يديه على محبة شيء لنفسه دون
اخيه المسلم .

على اني ادركت والحمد لله . كثيرات من النساء المسلمات يسالن الله
متوسلات باحب الناس اليه ان يغفر للمسلمين والمسلمات . ويصلح
امورهم . ويسدد خطاهم ثم يمضين بعد ذلك لا يذكرن امرا من
امورهن . ولا يلتمسن خيرا يهمن انفسهن وادركت شيوखा آتين من
اقاصي الدنيا يقتصر دعاؤهم على ان يقولو « يا رسول الله ادرك امتك .
يا رسول الله من لامتك . يا رسول الله استغفر ربك لامتك » ثم لا يزيدون
شيئا عن ذلك .

وتأكدت ان هؤلاء الداعين قد صهرت نفوسهم مبادي الاسلام
الخالدة فذابوا في الكل الاسلامي . وتخلصوا من مرض حب الذات .
وتمثلت فيهم الوحدة بجميع مظاهرها والوانها
وهكذا تبرز هاتم القيم النفسية الغالية في موقف المواجهة .
ويستعرض الانسان مثلاكريمة من التربية المحمدية الرفيعة على عتبة
بيته وفي مسجده وحرمة وما ابداع ما يصفه الامام شرف الدين البصري
اذ يقول :

« وجسوم »	كانما رحضتها	من عظيم المهابة الرضاء
ودموع	كانما ارسلتها	من جفون سحابة وطفاء
فحططنا	الرحال حيث يحط الوز	ر عنا وترفع الحوجاء
وقرأنا	السلام اكرم خلق الـ	من حيث يسمع الاقراء
وذهلنا	عن اللقاء وكم اذ	هل صبا من الحبيب لقاء
ووجئنا	من المهابة حتى	لا كلام منا ولا ايماء
ورجعنا	والقلوب التفاتنا	ت اليه وللاجسوم انحاء »

نعم - هذا ما خامرني - وانا اتقدم للوقوف بين يدي سيدنا ومولانا
الرسول الاعظم - ولا ادري كيف تقدمت قيد ذراعين من الحجرة
الشريفة . لاني كنت في ذهول مطلق . وقد اجنني الموقف الرهيب
فاخذ المزور الكريم يلقني في صوت خاشع رقيق التحية قائلا :

« السلام عليك ايها السيد الكريم . والرسول العظيم . والرؤوف
الرحيم . ورحمة الله وبركاته . السلام عليك يا نبي الله . السلام عليك يا
صفوة خلق الله . السلام عليك يا حبيب الله . اشهد ان لا اله الا الله .
وحده لا شريك له . وانك عبده ورسوله . واشهد انك بلغت الرسالة .
واديت الامانة . ونصحت الامة . وجاهدت في سبيل الله . فصلى عليك
الله صلاة دائمة الى يوم الدين . ربنا آتسأ في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار . اللهم آتسأ الوسيلة . والفضيلة . والدرجة الرفيعة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد »

وكنت اردد اقواله وادخل في الاطمئنان . وسلمت على الشيخين .
ووقفت في مهبط الوحي . ثم ودعت مزوري ورجعت الى الحبيب الشفيق
وخاطبته بلغة الدمع ما شاء الله ان اخاطب ثم انطلقت الجوارح كلها تحيي
وتسلم وتشكو وتتوسل . وخلص التوجه . وكمل الاتصال . وفاض
الانس . واستغرقت في المناجات حتى لم اعد اشعر بما حولي . ومن
حولي . وما يحيط بي من زمان ومكان . وفجأة ادركت ان الواجب
يدعوني لتخيلية موقفي ايثارا لسواي من الزوار المتقاطرين على الحجرة
جموعا وفرادى . رجالا ونساء صغارا وكبارا . فانسجبت الى الروضة
الشريفة وجلست لتلاوة آي الكتاب ووقفت عند الآية الواحدة اتلوها

واعيدها . واتهب ان يسمعها رسول الله على غير ما يجب ان تكون في
آدائها . وادبها وتدبر معناها . وهي تتلى على مسمع منه . وفي المكان
الذي هبط بها جبريل من عند الله تعالى ورددتها فيه الرسول واصحابه
وانشئت لأول مرة من اللوح المحفوظ الى جبريل الى النبي العظيم الى
اسماع الدنيا . واقواه الرجال

ثم انتهى من التلاوة والتفت عن يساري فانظر الى اسطوانة الحرس
وكانني ارى حولها محمد بن مسلمة . وعباد بن بشر . وسعد بن معاذ .
والزبير بن العوام يتأوبون حراسة الحجر الشريفة - واجول ببصري
حول الحجر نفسها فارى مقاعد خدمة الرسول صلى الله عليه وعليهم
امثال انس بن مالك . وعبد الله ابن مسعود . وعقبة بن عامر الجهني .
واسلع بن شريك . وسعد مولى ابي بكر . وابي ذر الغفاري . وايمن
بن عبيد . هذا يمسك النعل الشريف وذلك يعد الدابة الذلول . والآخر
يهييء الراحلة . والجميع يتسابقون لخدمة السيد العظيم

ويرتفع صوت المؤذن فوق المئذنة النبوية يعلن دخول وقت العشاء
فيتردد في رحاب المسجد صوت بلال وصوت عمر بن ام مكتوم يؤذنان
في المسلمين الاولين فتخشع لاصواتهما قلوب المؤمنين وتتنظم الصفوف
للصلاة بامامة سيد الاولين والآخرين

وانها لذكريات حبيبة لكل النفوس عزيزة على جميع القلوب .
يستعرضها المسلم في روعة وجلال . وتتقل به من محيط نفسه . ودائرة
ذاته الى الماضي المجيد . والحاضر المؤثر . وتعييه عن دنياه المضطربة
الجازعة . وشواغله الوضيعة اليأسفة

ثم تقام صلاة العشاء وتنزل على المصلين سكينته الخشوع فلا تسمع
الادقات القلوب . وقراءة الامام يجأربها في محراب سيدنا عثمان
وتنشرها على الناس داخل المسجد وخارجها مضخمت الصوت القائمة
في كل مكان

وتتهي الصلاة وركعات السنة . ويتزاحم الجميع على الحجرة
الشريفة ليودعوا صاحبها ورفيقه عليه وعليهما الصلاة والسلام . ويتجدد
الحنين وتتهمر العبرات ثم يمر الزائرون على الصفة ليسلموا على خدمة
المسجد الذين كر سوا حياتهم لخدمة الاعتاب المحمدية ويتسابقون لتقبل
ايديهم والتماس دعواتهم متعلمين على زهدهم وتواضعهم ولطف طباعهم
وهم في بشرتهم السوداء وانوابهم البيضاء كأنهم الامراء والسادة الكبراء
وذوو الجلا الرفيع

وهكذا قضيت المساء الاول من امسية المدينة المنورة . والهاني
الجانب الروحي عن دراسة الجوانب الاخرى والتأمل مما يحويه المسجد
النبوي من آيات الفن المعماري البديع . وروائع الزخارف الذهبية النادرة
والكتابات التي اوحاها الذوق التركي الرائع . والزرابي الاعجمية
المبثوثة فوق الاحجار المرمرية المختلفة الالوان . وعن الاجتماع بمن
يضمهم المسجد من سادة العالم الاسلامي واشراف المدينة . واعيان الزوار .
وخرجنا الى اسواق المدينة التي تعمرها الاضواء . وتتقدس فيها
البضائع المستوردة من اطراف العالم . وتزخر بمئات الالاف من الزائرين
واهل البلاد ورغم ان ميقاتة الحج لم يقترب فان الحشد كان رهيبا وعدد
الوافدين على المدينة قبل الحج يزيد على الخمسين الف في ذلك اليوم
حسبما علمته من رئيس مصلحة الهجرة

والى اللقاء في صلاة الصبح بالمسجد النبوي

في حرم الرسول

هزيمة النوم

كن واثقا ما دمت مقيما بالمدينة المنورة من الانتصار على النوم - وعلى كل حاجات الجسد - فلا تشعر بالاعياء ولا بالجوع - ولا بالعطش - ولا بالحاجة الى النوم واذا ارتفع صوت مؤذن الفجر من مئذنة المسجد النبوي انتفضت من فراشك وتوضأت وسعيت الى المسجد - وكلما بكرت بالسعي وجدت المصلين قد سبقوك . واستغر قوا في النوافل . وقراءة القرآن « وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا » . وتذهب على الجانبين فوق حصباء الفناء الرخب نسيمات الفجر تودع المقيمين على شمس النهار وتبعث في انفسهم الحيوية والنشاط . وهناك في الفناء تشهد هزيمة الظلام امام النور . وظهور الصباح وادبار الليل . وترى المسلمين في خشوع المصلي المستغرق في مناجياته . وغبطة المنتصر على قوات الشر ومنازع النفس . استقبلوا القبلة متحلقين حول قراءة القرآن من مصريين وشاميين وعراقيين تتجاوب اصواتهم بين عرصات المسجد . وتذكر ما لصوت مؤذن المسجد من السحر والقوة والجدية فهو يخترق الحواجز والفواصل . ويستحث العزائم مهما وهنت ويقهر النوم مهما اشتدت الحاجة اليه

ويقف الامام لصلاة الفجر . ويقرا الفاتحة وسورة والنازعات .

فلا تسمع الا الانفاس تعازجها العيرات ووقع الايات البيئات في الافئدة والقلوب
وما اروع الموقف السذي يقفها مصلي الفجر في المسجد النبوي .
وما اقصر حصة الصلاة مهما طالت . وما اجمل قراءة الامام . ومن وراءه
ما يزيد عن المائة الف مصلي كلهم يؤمنون على قراءته بصوت واحد يتشع
دويه بين لاتبتي المدينة في خشوع وجلال .

وتنقضي الصلاة ويتسارع المصلون جميعا لتحية الرسول الاعظم في
وقت واحد . ويغشاهم العبير الذي لا طيب يعدله . ولا عطر يماثلها .
وترجع من موقف التحية وانت موقن بان المزور الكريم رد على
تحيتك بخير منها

ويتشع الفجر كما تتشع الامال الصادقة في قلوب المؤمنين . وكما
تمحو انوار القبول ظلمة الحيرة والاثم من الصدور
ويخرج الناس . ويبقى الكثيرون معتكفين في المسجد

في مكتب الحرم النبوي

خرجت من المسجد للتأمل من الاشغال الجارية على قدم وساق في
الجانب الغربي من الحرم . واديت زيارة الى مكتب الحرم وهو يقع في
البناية التي كانت مستعملة خزينية للدولة العثمانية . وقد اقيمت على النمط
التركي . وتشتمل على عدة اقسام ومرافق . ويشغل فيها خمسة واربعون
موظفا يعملون باخلاص نادر . وبراعة فذة . وانقطاع لا نظير له

والمكتب يقوم باعمال العمارة العامة لكل اشغال المدينة . ويمثل
فرع وزارة الاشغال العمومية . ويشرف على الناحية الفنية منه مهندسون
اتراك ومصريون وحجازيون وسوريون

ويشتمل المكتب على ستة مصالح

أولا - مصلحة الإدارة . وعلى رأسها السري الامجد . المسلم
الاصحح . الحازم الشهوم الشيخ سيدي صالح قزاز الذي هو مستودع ثقة
السلطات العليا وجمالة الملك والمفوض المنتدب لمشاريع المدينة . والعامل على
بعث الازدهار والعمران في اطراف المدينة . وصاحب الفضل الاول في مد
الجسور الضخمة وتعميد الطرقات (والآن يشرف على توسعة الحرم المكي)

ثانيا - مصلحة التحرير والانشاء

ثالثا - مصلحة المحاسبة ويقوم بها اربعة من المتوظفين

رابعا - مصلحة المستودعات ويقوم بها خمسة من المتوظفين

خامسا - مصلحة المهندسين ويقوم بها ثمانية من اعيان المهندسين

ذوي الاختصاص

سادسا - مصلحة الصندوق ويقوم بها اربعة من المتوظفين

توسعة الحرم النبوي

افاد رئيس المكتب ان مساحة الحرم النبوي الحالية تبلغ ١٥٤٥٩ مترا

وان التوسعة المقررة تبلغ ٨٢٢٧ مترا

وانه قد بدىء بتوسعة الجناح الغربي ثم شرع في الجناح الجنوبي .
ثم الجناح الشرقي وتتمثل مجموع الزيادات التي اذن بها جمالة الملك ابن
السعود على نفقته الخاصة في احدات حصوة ثمانية يتوسطها جناح يربط بين
الجناحين الشرقي والغربي واقامة باب مماثل في الوضع للباب المجيدي وقد
اطلق عليه اسم جمالة الملك الراحل فسمي بالباب العزيزي . كما اطلق على

الباب الجوفي الموجود الان اسم السلطان التركي عبد المجيد فسمي بالباب
المجيدي .

وتشمل التوسعة احدث ثلاثة ابواب في الجناح الغربي وثلاثة
اخرى في الجناح الشرقي فيصبح الفناء ذا ثمانية ابواب . مع احدث
باب جديد ما بين باب الرحمة وباب السلام في موضع خوخة ابي بكر
دون ان يزال موقع الخوخة الصديقية

والتوسعة الغربية التي شرع فيها تحتوى على ٢٢٤ اسطوانة
وسيصبح مسطح الفناء بعد الزيادة ١٢٣٧٠ مترا مربعا . منها المباني الغير
المكشوفة ٨٤١٢ مترا

وتقرر ان يكون مصلى السيدات في مؤخرة المسجد بين الباب
العزيمي . والباب المجيدي .

ومجموع الزيادة الغربية ستة امتار من باب الرحمة في طول ٦٥
مترا .

ومن باب النساء في الناحية الشرقية يتبدى الضلع المزداد بستة امتار
ايضا ويبلغ في استقامته نحو الجوف ثمانية عشر مترا
وفي الناحية الشمالية تبلغ المساحة المزدادة ثلاثين مترا

ولتنفيذ هذا المشروع العتيد اشترت الحكومة جميع المباني المتصلة
بالمسجد باثمان مرتفعة جعلت اصحابها يسرعون في عرض مبانيهم للشراء
وتم هدم المباني القائمة في الجانب الغربي وفي الجانب الجوفي - وظهر
لاول مرة المسجد النبوي في جلاله ومهابته منفصلا عما كان يتصل به من
المساكن والدكاكين والاسواق وبالجملة ورؤساء الاشغال والفتيون في

الاخلاص لواجبهم . وملازمة جانب الادب اثناء العمل احتراماً لمقام
الرسول الاكرم ومسجده الحرام

وانفتح لاهل المدينة باب للاسترزاق اقبلوا على الدخول منه واغناهم
ذلك عن البطالة وسؤال الناس . واغدقت الحكومة عليهم بالاجور
الرفيعة والوفاء الحيني مع حسن المجاملة . ولطف المعاملة .

وقد شرفني مدير المكتب بالحضور بعد صلاة العصر لدفع اجور
العملة فكان العامل يلاقي من لدن هيئة التوزيع البشر والموانسة والتشجيع
والشكر وينصرف مصلياً على النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه كان في عبادة
وفرغ منها ليعود الى بيته واهله

اما حزم المقاول السيد بلادن الحضرمي فيجب التنويه به . لانه
تخصص في الاشغال المعمارية . وجهز ميادينه بالادوات الاميركية الجبارة .
والعربات الثقيلة التي تسير في قطار يمتد من ثغر ينبع الى قلب المدينة .
وتنقل الحديد والاسمنت والطوب المصهور . ولما في كل جهات الحجاز
ميادين تفوق في تنظيمها وبراعة اشغالها . وتفنن رجالها جميع ميادين
الشرق والغرب

والحق ان مشروع توسعة المسجد النبوي من المشاريع التي ترفع
من شأن الحكومة السعودية . وتسجل في تاريخها مجد الصفحات والمعها .
وقد رفضت ان يساهمها العالم الاسلامي بساي قسط من تكاليف البناء
والتجهيز . وبذلك اقامت الحججة على ان الوضعية في البلاد الحجازية قد
تطورت عن ذي قبل . واصبحت موارد الدولة . وتنظيم ماليتها يسمحان
لها بمسايرة حاجيات البلاد في جميع الميادين .

ولادراك اهمية التوسعة يجب ان نشير الى المساحة الاصلية للمسجد النبوي فشكله شبه مستطيل ومتوسط طوله من الشمال الى الجنوب ١١٦ مترا وعرضه من الجهة الجنوبية ٨٦ مترا - ومن الجهة الشمالية ٦٦ مترا وبه ما يقرب من ٣٢٧ اسطوانة بعضها ملتصق بالجدران . ومنها ٢٢ اسطوانة داخل المقصورة الشريفة ، وجميع الاسطوانات تحمل اقواسا بينها - نصبت عليها قباب فخمة نقشت بماء الذهب . وزخرفت بالنقوش البديعة وعلى الجدران خطت الآيات والاحاديث واسماء الرسول والابواب الحالية للمسجد خمسة - وهي (باب السلام) و (باب الرحمة) و (باب جبريل) و (باب النساء) و (الباب المجيدي)

والتوسعة الحالية سبقتها توسعة (١) سيدنا عمر - (٢) وتوسعة سيدنا عثمان - (٣) وتوسعة الوليد بن عبد الملك - (٤) وتوسعة المهدي العباسي - (٥) وتوسعة السلطان عبد المجيد - فهي التوسعة السادسة - وهي اعظمها شأنًا واكبرها مساحة وجميع التوسعات لم تتناول الحجرة الشريفة ولم تغير من وضعيتها شيئا لانها تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد - وبها المكان الذي دفن فيه النبي صلى الله عليه وسلم - وبجواره مقصورة السيدة فاطمة رضي الله عنها ويحيط بالحجرة شبكة من النحاس الاصفر في ارتفاع يعلو سطح الحرم وضلع هذه الشبكة القبلي مكتوب عليه بالخط الشرقي الجميل « لا اله الا الله الملك الحق المبين - محمد رسول الله صادق الوعد الامين »

وطول الحجرة النبوية ١٧ مترا - عرضها ١٥ مترا - وطول مقصورة السيدة فاطمة ١٤ مترا - وعرضها ٧ امتار .

وتشتمل الحجرية على قبري الشيخين ابي بكر وعمر
فسيدينا النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنوب - وراسه الشريف الى الجهة
الغربية ووجهه الكريم الى القبلة ويليه ابوبكر وسيدنا عمر الفاروق رضي
الله عنهما خلف سيدنا ابي بكر وراسه تجاه منكبهم - ويحيط بالثلاثة بناء
محكم نزل باساسة الى منابع الماء ثم صب الرصاص في دائره حتى صار من
المناعة والحصانة بحيث لا تنظره الايدي - وبين هذا البناء والشبكة
النحاسية ممشي متوسط سعته ثلاثة امتار ويمتد من جهاتها الثلاثة
الشرقية - والقبلية والغربية .

والحجرية باب غربي في الروضة يسمى باب الوفود او باب الرحمة
وفي جنوبه شبك التوبة . ولها باب آخر في الجهة الجنوبية - والدخول
ليها من بايين في الجهة الشرقية - والجهة الشمالية - وبزوايا الحجرية اربعة
اعمدة تحمل القبة الخضراء .

الروضة الشريفة

والروضة الشريفة - موقعها بين الحجرية الشريفة والمنبر - وهي على
شكل مستطيل طولها الممتد من الشرق الى الغرب ٢٢ مترا وعرضها ١٥
مترا ويحدها من الجنوب حاجز من النحاس الاصفر على ارتفاع
ذراعين به بابان عن يمين ويسار المنبر النبوي - وفي جهتها الغربية
القبلية المنبر - وهو من الرخام الموشى بالذهب الخالص وضع موضع منبر
الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتتمتاز الروضة بان اعمدتها حليت بالرخام في ارتفاع ثلاثة اذرع .

هذا هو ثالث المساجد الاسلامية في الارض - واعظم مزارات المسلمين في الدنيا .

وهو الذي يقول عنه الرسول الاعظم فيما يرويه عنه البيهقي عن حاطب بن ابي بلتعنة رضي الله عنه « من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين »

ويقول عنه فيما يرويه انس رضي الله عنه - « من زارني بالمدينة محتسبا كان في جواربي وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة »

ومن اجل هذه المكانة السامية اشار العلماء الى ان المستحسن ان يقول الداعي في خاتمة دعائه « الحمد لله . حمدا يوافي نعمه . ويكافي كرمه . استغفره من ذنوبي كلها ما علمت منها وما لم اعلم اللهم لك الحمد ملاء السماوات وملاء الارض . وكما تحب وترضى . اللهم كما منتت علي بالتواجد في حرم رسولك ومهبط وحيك . فامنن علي بحسن الادب بين يدي هذا النبي الكريم . واجعله مقبلا علي راضيا عني . واجعلني من اهل شفاعته . واقسر عيني برضاك ورضاه . يا ارحم الراحمين اللهم - لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا عليه الصلاة والسلام وارزقنا العود اليه يا ذا الجلال والاکرام » (١)

(١) انظر زيادة الايضاح عن مشروع التوسعة في غير هذا المكان

في مدينة رسول الله

النهضة العلمية بالمدينة المنورة

الكلية الاسلامية الجامعة

في اواخر العهد التركي وفق الله جماعة ينتسبون الى مختلف الاقطار الاسلامية بزعامه الاستاذ المجاهد عبد العزيز جاويز رحمه الله الى الشروع في بناء جامعة اسلامية للمدينة المطهرة تضاهي اكبر الجامعات الاسلامية واكتسبوا لتفقاتها بمال كثير - واقاموا تصميم البناء على احكم نمط وابدع طراز وتخيرا لها فضاء فسيحا على مقربة من بنايتا سكة الحديد الحجازية الفخمة - وارتفع البناء - وقبل ان يتم وضع السقوف الاولى للبناء ذات الطوابق العديدة وقع الانقلاب الحجازي فتوقفت اعمال البناء وتوسي امر المشروع العتيد . الى ان بعث الله في نفس العاهل السعودي الامير سعود قبل ان يرتقي الى عرش الحجاز اريحية كريمة - وحمية مشكورة - فاستاذن من والده في اتمام بناء الكلية الجامعة - وماكاد يصدر الاذن المطاع بذلك - حتى اقبل عدد من المهندسين المصريين - واعيدت التصميمات - متمشية مع قواعد المعمار الاصلي - وانتشر مئات العملة - وتكدست قناطير الاسمنت وقضبان الحديد - وتم تسقيف الطابق الارضي جميعه وشرع في اقامة الطوابق الاخرى - ويشرف ملك اليوم - وولي عهد الامس على اطوار البناء بنفسه . ويغدق الاموال ويستنهض الهمم للاسراع

باتمام البناء والتجهيز - وفي عزمه ان يستجلب العلماء ورجال الاختصاص من جميع العواصم الاسلامية لتقوم الكلية الاسلامية الجامعة بدورها العلمي بما يتناسب مع نسبتها لمدينة الرسول التي انتشرت منها انوار الهداية فعمت العالم بأسره - وخرج منها الهداة الاولون اساتذة الدنيا . وقادة الراي - ورسد الرقي البشري -

معاهد المدينة

تنقسم المعاهد العلمية بالمدينة الى قسمين قسم المعاهد الحكومية - وتشتمل على : المدرسة الثانوية والمدرسة المنصورية والمعهد العلمي والمدرسة الناصرية ومدرسة النجاح ومدرسة القرآن والمدرسة الفهيدية وكلها في نفس المدينة - وهناك مدارس الارياف القريبة وهي : مدرسة قبا ومدرسة العالية ومدرسة القبليتين ومدرسة سيدنا حمزة ومدرسة العيون .

وقسم المعاهد الخاصة - ويشتمل على :

مدرسة دار الايتام وبها ١٥٠ تلميذا والمدرسة الهندية الداخلية وبها ٤٠٠ تلميذا

ومدرسة دارالعلوم الشرعية ومدرسة التهذيب ومدرسة التربية والتعليم ويتالف اساتذة هذه المدارس من حجازيين ومصريين - وتونسيين - واثراك - وسوريين ويتفرع التعليم الى ابتدائي وثانوي - وعال - ومستوى التعليم في اعلى درجات الرقي - ويهيمن عليه اخلاص من الاساتذة والنظار والمديرين منقطع النظير - واجتهاد وحزم - وقابلية من التلامذة لا نظير

لها في بلد آخر - وقد امكن للخريجين ان يتصبوا للتدريس والادارة في
نفس الجهات التي تخرجوا منها
ويساهم التعليم التونسي بمجهود رفيع في شخص العالم العربي
الاستاذ الشيخ احمد التونسي احد اساتذة المدرسة الفهدية.
والهمة منصرفة للاكثار من فتح المعاهد وتنظيم درجات التعليم
تنظيما يسابق حركات التعليم في ارقى البلاد الاسلامية
المشاريع العمرانية

مشاريع المياه

كانت مياه الشرب ترد الى المدينة من عين الازرق او عين الزرقاء
التي تبعد عن مسجد قبا بنحو اربعمائة ذراع بواسطة قناة تحت الارض
اخذها الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان وطواها تحت الارض
وفرع عنها عدة فروع موزعة على اطراف المدينة - ويتولى حمل الماء من
الفروع الى المنازل الخاصة والعامة السقاؤون المحترفون وهذه الطريقة
التي مضى عليها اكثر من الف عام نقصت من عدوبة مياه الزرقاء وطيب
طعمها ولطف جريانها في المسالك الحسدية وربما جعلت سلامة تلك
المياه خارجة عن حدود الرقابة الصحية الحازمة لذلك قررت الحكومة
السعودية احداث خزائين عظيمين قريبا من منبع العين وتم تشييدهما
على احدث القواعد العصرية من الخرسانة المتينة . وركب فوق المنبع
محرك كهربائي عميد يقذف بالماء في الخزائين ومنهما يذهب مع قنوات
مصفحة الى المدينة المنورة - ويقوم المجمع العام بتوزيع القنوات الفرعية

على المحلات العامة والخاصة - وبذلك اصبح ماء الزرقاء - كما اكيد لي كبير مهندسي المشروع اتقى واصفى واعذب مياه الشرب لانه يمتاز بمصفاه دقيقة في جوف الارض تخرجه من بين الرمال الناعمة والحصى الرقيقة طيبا طاهرا - ويصل لقم الانسان بواسطة القنوات الجديدة .

ويحقق المهندس المختص ان الماء المار بالقنوات اصبح يكفي حاجة خمسمائة الف من السكان دون التجاء الى استعمال مجهودات الاضافية بينما لا يزيد سكان المدينة اليوم عن خمسين الف ساكن

ومن ناحية اخرى فان البعثة المصرية قد اكتشفت تحت منطقة قبا وحول بئر اريس طبقة مائية ثرية تجعل من تلك الواحات المشجرة بالنخيل جنات تجري من تحتها الجداول والسواقي - وفعلا فقد شرع ارباب الاملاك الفلاحية المتاخمة لتلك المنطقة في حفر الابار واقامة المحركات المائية واحداثوا من الغراسات المثمرة والفلاحة الارضية - والزهور والورود والرياحين ما اتى اكلمه في اسرع وقت واصبحت تستمع الى دوي المحركات المائية هنا وهناك - وتشاهد العمارات الريفية مشيدة وسط المروج الخضراء والحدايق الغناء

الجسور والطرق

يخترق المدينة المنورة وادي بطحان (١) وهو اسمه من عهد النبوة الى اليوم ويجرف عند عبوه كثيرا من الدور والمساكن ويحتل مجراه مساحة كبيرة غير متفتح بها ويتسبب عن رسوب مياه الوادي بعد الفيضان انتشار البعوض المائي المضر بالسكان - واقدمت الحكومة اخيرا

على بناء جسر عظيم من الاسمنت المسلح يمر الماء تحته في شبه قناة ارضية ضيقة ويمر السالكون فوق الجسر حتى في حالة الفيضان الكبير . وبذلك لم يعد في الامكان انعزال عدة جهات وقت نزول الوادي - او رسوب شيء من الماء بعد ذلك واسترجع الناس مساحات شاسعة على ضفتي الوادي صارت صالحة للبناء والاتقاع وقد علمت من المهندس التركي المكلف بجعل الدربزان الحديدي على طرفي الجسر انه سيكون في جماله واضلعه وحنياه من ابداع الدرايز العالمية

اما الطرقات - فقد انصرفت هممة الحكومة السعودية للاهتمام بها اهتماما جديا . وتم تعبيد الطريق الرابطة بين المطار وبين المدينة بالاسفلت المحصب وكذلك الطريق الرابطة بين المدينة والينبع - وجانب كبير من طريق مكة - المدينة - ووقع ترصيف الطرقات الداخلية - وامتد في المناخة طريقان طردا وعكسا لتأمين الراجلين وركاب السيارات من الازدحام . واضطراب السير - واثارة الغبار ويتوسط الطريقين مشجر لطيف يتوسطه مركز بوليس الطريق .

التنوير

كانت المحركات الكهربية الخاصة تزود الحرم النبوي وبعض الجهات بالنور الكهربائي ولم يكن استعمال ذلك في متناول العموم - فقررت الحكومة جلب محركات ضخمة من البلاد الامريكية وقد وصلت فعلا الى مرسى جدة والسعي متواصل لنقلها الى ما وراء المنطقة الحرام من المدينة وتركيبها وفي وسع هذه المحركات ان تزود المدينة جميعها

بالنور الكهربائي وتجعله في متناول العموم وربما تم ذلك عند كتابة هذه الاسطر .

التموين

كل شيء من مواد التموين موفور في المدينة وائمانه مناسبة - فاللحوم - والدقيق - والارز - والعجين الغذائي - والسكر - والفواكه - والمصبرات - والالبان الطرية والمجمدة - والخضر والغلال - في متناول جميع المستهلكين مهما كثروا وحتى الاسماك الطرية ترد دوريا من ينبع في سيارات مثلجة - والدواجن موجودة في كل مكان - والارغفة الحجازية - والاندونوسية المعروفة بالتميز تباع في كل وقت - ويكثر على الخصوص ورود الاعناب والمقائي الصيفية وباكورة التمور والرطب اللذيذة وخاصة النوع المعروف بالحلية الذي لا يغيب عن موائد المدينة في موسمه القصير

النظام القضائي

لمدينة محكمة استعجالية - وقلم للمباحث الجنائية - ومحكمة كلية والقضاء في جميعها يجري طبق احكام الشريعة الاسلامية وبمقتضى مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه .

وقاضي الامور المستعجلة هو العلامة محمد الحيال - ويتناول اختصاص محكمته قضايا بادية المدينة عموما وضواحيها وتظر في التعازير - وفي جميع القضايا التي لا تتجاوز اهميتها المالية ثلاثمائة ريال - ٣٣ الف فرنك -

وهذا الاختصاص قريب من اختصاصات محاكم النواحي التونسية - ومحاكم الاستعجال على عهد الامام سحنون ٣٠ ديناراً (٣٠ الف فرنك)
والمحكمة الكلية تنظر في كل القضايا حدوداً وتعازير ودعاوي مالية - وكل الامور الشخصية - وتركب من رئيس اعلى - قاضي القضاة - وهو فضيلة الامام العلامة المجتهد الشيخ عبد الله بن زاحم (١) - من علماء نجد الافذاذ ومعاون اول وهو فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح امام المسجد النبوي - ومعاون ثان وهو فضيلة الشيخ عبد المجيد جبرتي - ومعاون ثالث لم تقع تسميته لشغور خطه بانتقال صاحبها الي خطة اخرى ومن اختصاصات رئيس المحكمة الاشراف على جميع الدوائر وتسمية نظار الاوقاف والمقدمين والاوصياء وعزلهم .

وتستأنف احكام المحكمة الكلية الى المحكمة العليا بمكة المكرمة التي تتركب من رئيس النقض ومساعدين - واربعة مقررين عامين - وتصدر الاحكام الاستئنافية بأغلبية الاصوات - ويمتاز قضاة الاستئناف بان امر تسميتهم لا يحدد لهم مراجع قضائهم كما هو الشأن بالنسبة لقضاة الاقاليم الذين يحدد لهم الحكم طبق القواعد الشرعية المنصوص عليها بكتب « كشف القناع على متن الاقناع » « ومنتهى الارادة » و « المفتي » و « الشرع الكبير » .

وتشتمل البلاد الحجازية على مائة محكمة كلية بما يتبعها من محاكم استعجالية واقلام جنائية .

(١) وقد توفي الشيخ ابن زاحم وخلفه الشيخ ابن صالح امد الله في عمره

مِنَ البَقِيْعِ اِلَى اَحُدٍ

ومن عبد الله بن زاحم الى مالك بن انس

في ضيافة قاضي القضاة

لقد شاءت اريحية قاضي قضاة المدينة العلامة الامام فضيلة الشيخ عبد الله بن زاحم ان يكرم القضاء التونسي في شخصي . وان يستمع الي المزيد من مناهج القضاء ببلادنا الشقيقة ويسأل عن زملائه شيوخ القضاء وافذاه . فشرفتي بدعوتي لزيارته ببيته وحدد الساعة السابعة صباحا وهو الوقت الذي تزار فيه اهل المدينة بعد تادية فريضة الصبح والعودة الى البيوت . وقبلت الدعوة شاكرا . وذهبت في الموعد المحدد الى بيت رئيس القضاة . فاذا هو يجلس في بهو متسع الارحاء تحيط به براطيل من جهاته الثلاث اقيمت فيها دكاكين مكسوة بالسجاد الشيرازي الرفيع . والوسائد الناعمة المزركشة وحول مجلسه المهيب كثير من المؤلفات النادرة والمخطوطات الثمينة . وغالبا يعالج الفقه الحنبلي . والتفسير والحديث والتصوف . وعلمت ان من عادة الشيخ ان يقعد في مجلسه ذلك بعد ان يغتسل اغتسالا خاصا لرواية الحديث وآراء مذاهب الاسلام . ويحرف به رجال العلم والورع . واعيان المدينة وشيوخها ويستمر على الارشاد والمذاكرة والمدارسة الى الساعة التاسعة صباحا . وهو موعد انصرافه الى المحكمة لفصل القضايا .

وحادثت الشيخ في جميع المواضع فاذا هو بحر لا تكدره الدلاء -
وامام من ايمة الاجتهاد - ومرجع من المراجع الحصبة في علوم المنقول
والمعقول .

وانشاء استعراض احوال البلاد الاسلامية . استشهد الشيخ بكلمات
لشيخ الاسلام ابن قيم الجوزية . في منتهى الحكمة والتأثير - قال :
يقول الامام : « ان موسى خرج راعيا - فعاد وهو الكليم . وان
محمدنا نشا يتيما فكان الشان لذلك اليتيم . فان رايت انتهاك الممالك .
ووقوع المهالك . فقل ذلك تقدير العزيز العليم . »

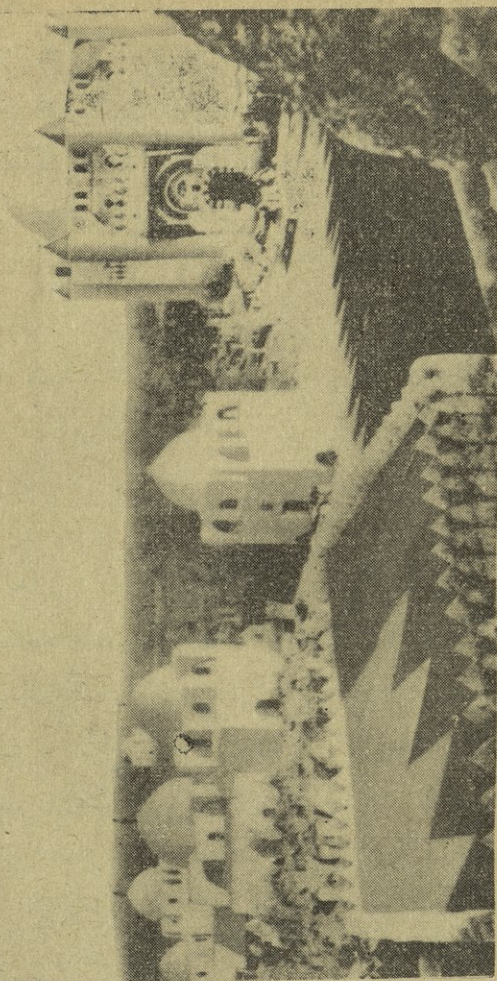
وهو يرى ان القاضي يجب ان ياخذ كفاهه والامضغه الناس -
ويوجب على ولاة الامور ان يوفروا للقاضي ما يجعله يتفرغ لمأموريته
الحكم بين الناس غير مشغول عنها باي حاجة من حوائج الدنيا . وينوه
بما لرجال الحكم القائم في الحجاز من الحرص على صيانة استقلال القاضي
وسحاية القضاء من كل المؤثرات العامة والخاصة

ومن الطف ما رايت ان المائدة التي امر الشيخ بمددها بين يدي
ضيفه ومن حضر من الزوار لم تخرج عن الرطب واللبن والقهوة اليمنية
الرفيعة وبالجملة - فاني رايت في كبير قضاة المدينة العالم السلفي . والمجتهد
الموفق . والعاقل المنصف . والمسلم الصادق - كثر الله من امثاله في
علمائنا المسلمين

في بقيع العرقد

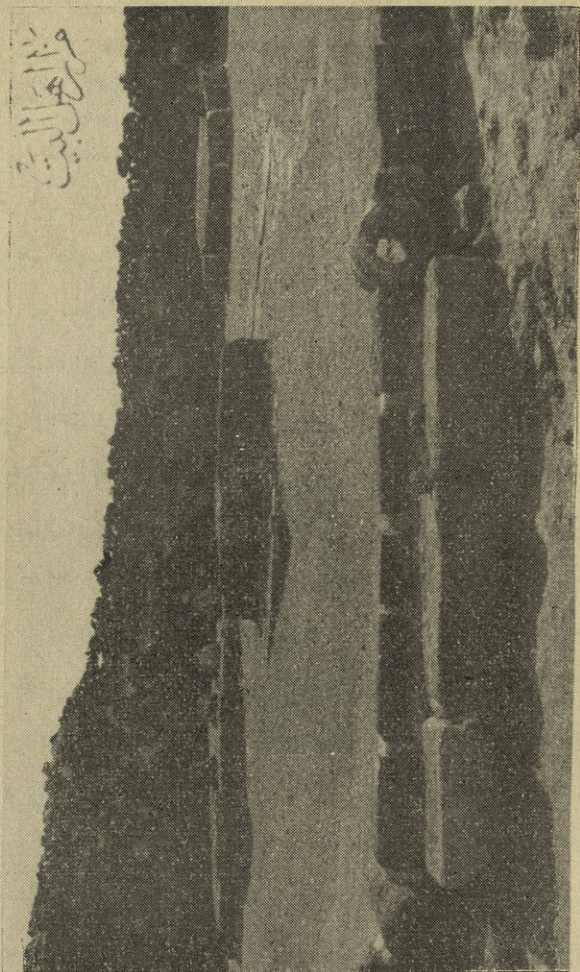
جاء يوم الجمعة . وما اجمل ايام الجمع في المدينة المنورة - واديت
صلاة الصبح في المسجد النبوي - وخرجت لزيارة البقيع لتحية السابقين

من القبيح قلة



هذه قبور البقيع مئوى اصحاب رسول الله وآل بيته

الاولين من المهاجرين والانصار وآل البيت النبوي . وانها لشعيرة
 رهيبة . وجلال مؤثر . وخشوع عظيم يشعر بها الداخل الى البقيع .
 وقد تساوت فيه قبور السادة والعبيد . والامراء والرعايا . وقواد
 الجيوش . وابسط الجنود - وخلفاء الاسلام والصعاليك . وابناء الرسول
 الاعظم . وابناء الشعب لا فضل لقبر على قبر الا بما ينزل عليه من
 الرحمت . وما تحف به من مواكب الاملاك . كما لا فضل لمقبور على
 مقبور الا بما يتميز به من التقوى . وما يكتسبه من عمل صالح - ووقفت
 على قبر الخليفة الشهيد عثمان بن عفان . وسلمت عليه . وذكرته بمواقفه
 الخالدة في الاسلام . وعلاقته بالبيت النبوي الرفيع العماد . ثم وقفت
 على سيدنا ابراهيم ابن الرسول الاعظم . وترحمت على هذا الفرع
 الزكي من فروع الدوحة النبوية . وباركت شبابه الذواوي - ثم وقفت على
 قبر الصحابي الجليل سيدنا ابي سعيد الخدري واستعرضت مكاته
 المحبوبة من صاحبه الاعظم صلى الله عليه - ووقفت على قبر السيدة الفاضلة
 فاطمة بنت اسد الام المنجبة التي ولدت الامام عليا كرم الله وجهه بطل
 الاسلام وسيف الله القاطع - ونوهت بالامومة الكريمة . والنسب الرفيع
 وتذكرت كيف ان رسول الله ادرجها في قميصه الشريف عند وفاتها
 اكراما لها واعترافا بمنزلتها - ثم تحولت الى قبر امرضة البارة سيدتنا
 حليلة السعدية التي امتازت بالعطف النبوي وساهمت في العناية بذات
 الرسول ومحبه ثم وقفت على شهداء احد وقد ناموا في موضع واحد جنبا
 الى جنب . وخشعت لابطال الاسلام . وقواده العظام . وجنوده البواسل
 وجعلت اكبر الله واحيي انصار الدين . وحماة الرسول - وتحولت الى



قبر النبي

هنا ينام اهل البيت النبوي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

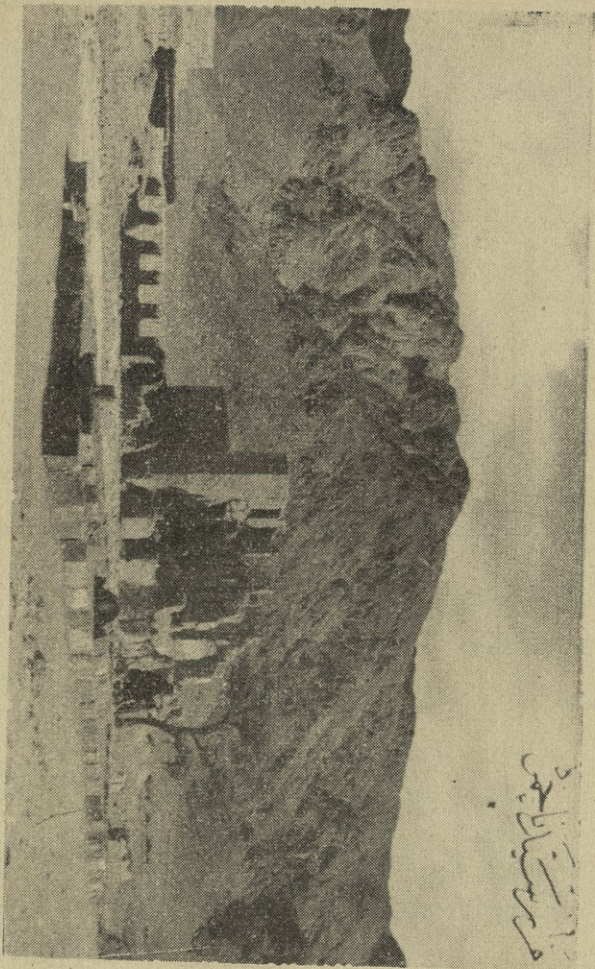
قبري الامامين مالك بن انس و نافع سيد القراء - وسلمت على العالمين
الكبيرين والرحلين العظيمين . وادركت كيف اجتمعت الامامة العلمية -
والامامة القرآنية في هذين القبرين المتجاورين ، ثم وقفت على قبر عقيل
ابن ابي طالب - وتهيات لتحية زوجات الرسول وبناته - ووقفت وكاني
اطرق باب بيت النبوة واحيي اهلها الذين اذهب الله عنهم الرجس .
وطهرهم تطهيرا - وتحولت الى قبور الال الكرام سيدنا العباس - وسيدنا
الحسن - وسيدنا زين العابدين - وسيدنا محمد الباقر - وابنه جعفر الصادق -
وسيدة نساء اهل الجنة فاطمة الزهراء بنت الرسول الاعظم وزوجته
الفارس البطل وام السلالة الزكية الطاهرة . - وقبور العمات الفضلات
الكريمات وانها لمواقف يقفها المسلم فيغمره الجلال . ويعشاه الصمت
والاطراق . وتمرر به ذكريات عزيزة على قلبي . حبيبة الى نفسه .
وتتمازج احساسها بمؤثرات غير معروفة ولا قابلة للوصف والتحليل
وما ظنك بشعور المسلم الذي درس السيرة النبوية وتعرف من خلالها
لقيم ومقامات اهل البيت الطاهرين والاصحاب الكرام . وقد فاز بالقرب
منهم ووقف على مضاجعهم . واستحس ما في مخيلتهم من قوة العرض
والتصوير ليعيش قليلا بينهم وفي صميم ديارهم وازمانهم وامكتبتهم .
والجائل بين مسالك البقيع يحس بنسمات الفجر تصافح وجهها
وتمرر على اذنيه برجع تحياته . وصدى دعائها وتقديره . وتهيب بين
الاونمة والاخرى باردة ناعمة . والبقيع لا يدخله المتسولون اطلاقا
احتراما لاهله . واستبقاء على ما يجلبه من وقار وسكون وانما يمد
المتسولون اعشاشا كاعشاش الخفاف من وراء الاسوار المنيعه مقامة على

اعواد فيضع فيها الزائر صدقاته وهداياهم حيث لا يبصر اصحابها
ولا يبصرونهم .

والملاحظ انه بعد هدم القباب استعملت صخورها واحجارها
وحناياها وطوب جدرانها في ترصيف المماشي - وتحويط القبور - فامت
مقبرة عظماء الاسلام من الالندثار والتلاشي

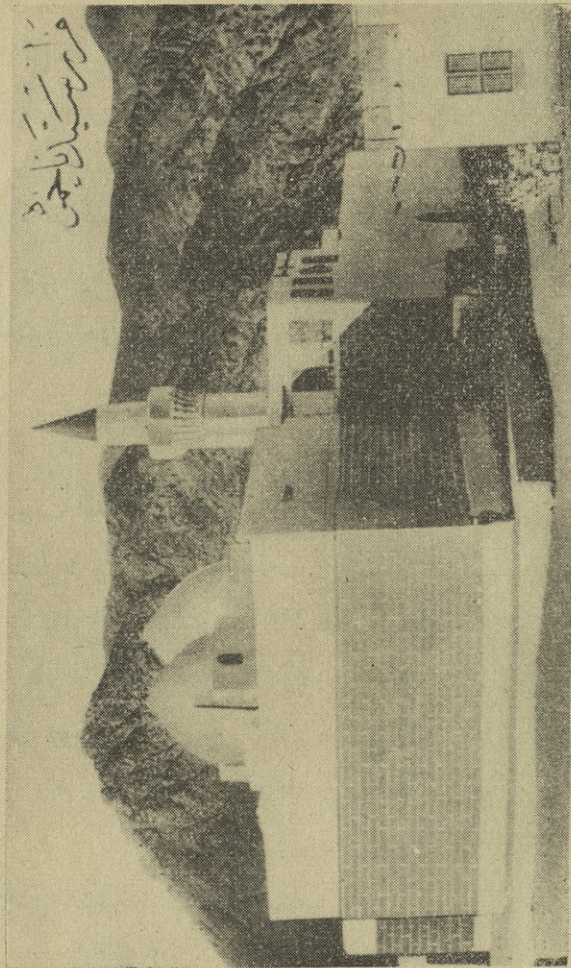
حول جبل احد

تحت الجبل الحبيب - وفي بداية السهل الذي شهد الوقائع والملاحم .
نام شهيد الاسلام الاول . والبطل الليث . عم الرسول الاعظم سيدنا
حمزة بن عبد المطلب . وقد وقفت على مصرعه الاول عند جبل الرماة
ثم ضريحه الذي تقبل اليه تحت السفح جوار قبور عبد الله بن جحش
ومعصب بن عمير . وشماس بن عثمان . وعقيل بن ابي امية . وادركت
ما في بقاء البطل المغوار دفينا بساحة القتال وميدان المعركة من تمجيد
للبطولة البارعة . وتخليد لذكرى الايام الحاسمة . وما في امامته وهو
دفين لكتيبة الفدائين النائمين من ورائه في صف واحد والمتالفين من
اثنين وسبعين شهيدا . من رمز ناطق بالسلمة والاخلاص ودال على
الرجولة والخضوع لقانون الحرب . واندفعت احبي في صوت جهوري
عال معركة احد . وجبل احد . ورجال احد . وشهداء الابرار -
واستقبلت جبل صنع ولاح لي مسجد القبلتين - وجبل النار ومعسكر
حامية المدينة والمساجد السبعة المنتشرة في ذلك المرتفع الجليل . وتحولت
لزيارة مسجد ابي بكر - ومصلى الرسول - ومسجد (انا فتحنا) ومسجد



مدرسة سيدنا ابي جعفر

هذا مصرع الشهيد الاعظم عمر الرسول سيدنا حمزة بن عبد المطلب



قبر سيدنا ابي حمزة

هذه البناية التي كانت تحيط بقبر سيدنا حمزة رضي الله عنه

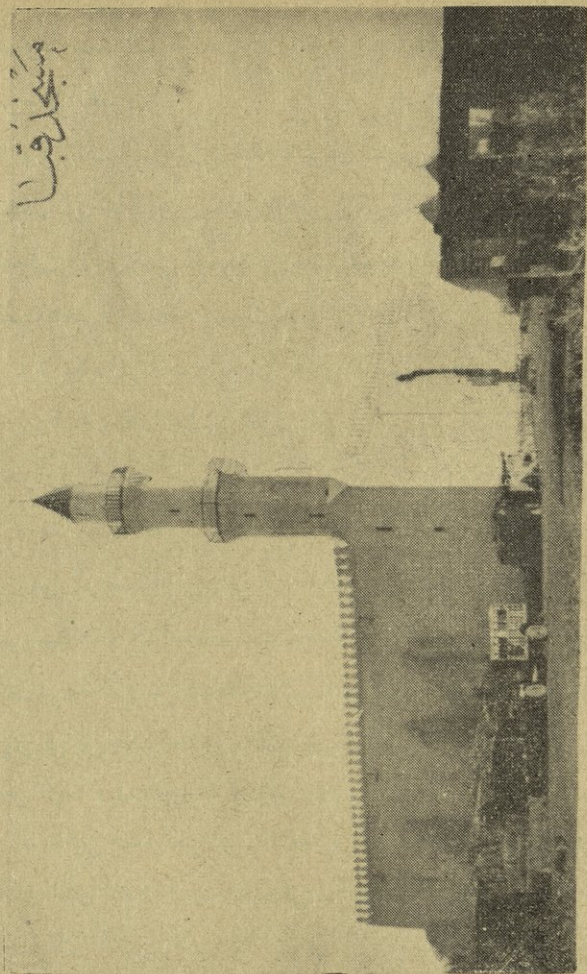
سلمان الفارسي . ومسجد عمر . ومسجد علي . ومسجد سيدتنا فاطمة
ان هذه المرتفعات التي تقع شمالي المدينة . والتي تحتفظ بامجد
الذكريات واروع المشاهد . لا تكفيها الزورات الخاطفة . والوقفات
القصيرة . وانها مصدر للايحاء . ومهبط للسكينة . ومنبع للقوة الروحية
- فسلام على ميدان احد جبله وسهله . وسلام على شهدائه الكرام

ولم ابرح الميدان الا بعد ان قدم الي احد شيوخ السقاة اناء يحوي
ماء الخندق الذي شارك الرسول في حفره حول المدينة . وقد ملاه السيل
الذي نزل قبل يومين وشربت منه تبركا بالاقدام الشريفة التي جالت في
الخندق . وردت عدوان الاعداء عن المدينة واهلها

في جنوب المدينة

بين مروج ترتفع فيها باسقات النخيل تجد مسجد الجمعة . ومسجد
قبا . ومبرك الناقة - وآثار منازل اصحاب رسول الله . ومسكن سيدتنا
فاطمة . والبئر التي يحبها الرسول . ويعذب له ان يشرب ماءها .
ويغتسل حولها . وهي بئر اريس او بئر الخاتم - وكل مياه الناحية الجنوبية
عذبة . وافرة - ومناخها جميل ساحر - وفيها حوائط يعبق منها اريج
الورد . وزهور الحناء - وتتدلى من نخيلها عراحين التمرور والرطب
في صفرة واحمرار بديعين .

وحول البئر اقيم عريش كالذي اقامه الرسول للصلاة الجامعة -
وجعل لتأمين الزائرين من الشمس وانبتت تحته المقاعد المتخذة من ليف
النخيل واعواده - ويجلس الزائرون هناك - لا كل الرطب المعروف



مسجد قايا

هذا المسجد الذي اسس على تقوى من الله ورضوان

عليهم ولا سيما النوع المعروف بالحليه . الذي كان يحبه الرسول
ويؤثره على غيره

وفي تلك الساحات الحاملة باسرار الماضي يستعيد الزائر ذكرى
الاستقبال الرائع الذي استقبل به الركب النبوي في طريق الهجرة -
والصلوات الاولى التي اقيمت في تلك الارض الذي اتخذ منها الرسول
الاعظم مهجرا ومدفنه ومبعث جيوشه وهداياته

ولا يكاد المرء يستطيع ان يغادر تلك الساحات . ولا يشبع منها
نهمه ورغبته . فاذا جلس حول بشر اريس يشرب من مائه . وينظر
الى الدوارق الطينية الجميلة الاشكال مملووة ماء ومنبثة حول البشر - واذا
اقتعد مقعدا تحت العريش يشرب القهوة المعطرة بالهيل . او ياكل
حبات من الرطب او يشرب قدحا من لبن المعز - واذا دخل مسجد قبا
وجلس في فناءه الواسع مستقبلا القبلة يتلو القرآن ويتقرب الى الله
بالنوافل . ويكثر من الصلاة والسلام على الحبيب الرسول - نعم اذا
استغرق في كل هذه الحالات اشتد حرصه على الاستزادة منها . واطالته
الجلوس فيها . ورفض الانفصال عنها

الم تكن هذه العرائس القائمة في كل مكان هي نفس اشجار النخيل
التي اقام اهل المدينة اياما يتطلعون من فوقها الى طريق مكة منتظرين
قدوم الموكب النبوي ليفوزوا بشرف الايواء والنصرة والنظر الى وجه
المبعوث الاعظم - صلى الله عليه وسلم

ثم الم يقل صلى الله عليه وسلم . « من جاء متوضئا فصلى في مسجد
قباركعتين كان له ثواب عمرة »

ومن المعلوم ان المسجد الذي اقيم على مبارك الناقة هو اول مسجد
اسس في الاسلام وان الدعاء فيه مستجاب
ومن الادعية المأثورة :

« يا صريخ المستصرخين . ويا غياث المستغيثين . ويا مفرج كرب
المكروبين ويا محيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد وآله .
واكشف كربى وحزنى . كما كشفت عن رسولك كربى وحزنى في هذا المقام
يا حنان يا منان يا كثير المعروف ودائم الاحسان . يا ارحم الراحمين »
الطريق بين المدينة وقياء

يمتاز طريق قباء بكثرة المنعرجات التي تتخرق الحواطط والاجنة
وما زالت الحواطط تسبب الى اصحابها الاولين من رجال الصدر الاول
وعلى حاشية الطريق اقام الاتراك حصونا وقلعا لحماية السابلة يوم
كانت الحماية تعتمد على الجندي والسلاح . اما اليوم فقد الغيت الحصون .
وتركت القلاع لان الحماية تقوم على تطبيق احكام الشريعة الاسلامية .
فلاعدوان ولا اضطراب . ولا حراية ولا اغارة - والناس جميعا يتقيؤون
ظلال الامن الشامل . والاستقرار الكامل . ولك ان تسير في اي طريق
وفي اي وقت . وعلى اية حالة . فلا يطرقك طارق بسوء . ولا يهدد
وحدتك اي خطر داهم .

والملاحظ . انها انبعثت في النواحي الجنوبية نهضة فلاحية طبيعية
قوامها حفر الابار وتجهيزها بالمحركات الالية . وغراسة الاشجار وزراعة
البقول والمقايي . وبناء المساكن الريفية الجميلة . وفي متناول الانسان
اليوم غيب الجاروش . والرمان المليسي والتين البرشومي - والتوت الشامي -
والبرقوق والبلح - والليمون - مما يبشر بحركة عمرانية مباركة .

قبل يوم الوداع

الخوف من الفراق

ما اجمل الاقامة في مدينة الرسول الاعظم . وما اكرم ضيافتهم
صلى الله عليه وسلم . وما يلقاه زوار حرمه الامن من رفاة وترحيب
واخشى ما يخشاه الزائر المحب هو التفكير في توديع المدينة وصاحبها .
والارتحال عن العقيق وواديه . وبطحان وناديه . وسبحان من حب
طيبة الى كل القلوب . وجعلها بسمة مشرقة . وفرجة للمكروب .
وانسا للمستوحش . واهلا لمن ليس له اهل . ومطرودة للداء عن الجسد
المريض .

لقد طابت الاقامة - وانشرح الصدر وكمل الاتصال . وعظمت
النعمة . وعم الامن . وانسدت مسالك الخوف . الا التي ياتي منها امر
البعد عن تلك المربع . والوقوف موقف التوديع للحبيب الاعظم
والرسول الاكرم . صلى الله عليه وسلم - وما اسرع ما يمتزج الزائر
بمناخ المدينة واهلها . وبمائها وطعامها . وشوارعها وبطاحها . فلا
يشعر بالعربة . ولا يحس بالحنين الى الاوطان والاقارب . وكان الله
الذي اختار لحبيه المصطفى ان تكون طيبة دار اقامته ومشواه ركب في
جوها جاذبية ساحرة . وفي طبائع اهلها لطفاً مؤثراً - وفي ذكرياتها
سفر لا تنتهي قراءته . وفي معاشها الذما تشتهي الانفس . وفي بساطة
وضعها ابداع ما يثير الارتياح والبهجة .

انها والحق الواضح مدينة الاسلام . وعاصمة المسلمين . وملتقى
الاجسام والارواح والمهجر الذي يرتاده ضحايا الخوف والظلم ، والفاون
من قسوة الخصومة . ومشاكل الحياة

فلا عجب ان تملك هذه المدينة على الزائر اعجابه وعواطفه .
وان يلتصق بها ويزعجه التفكير في مغادرتها . ويحزنه قطع مدة اقامته فيها
زيارة مساجد المدينة

تقوم في المدينة واطرافها ستة عشر مسجدا - هي (١) مسجد
سيدنا حمزة - (٢) ومسجد قباء - (٣) ومسجد القبلتين (٤) ومسجد الفتح
(٥) ومسجد الاجابة (ويقع شمالي البقيع) - (٦) ومسجد الراية -
(٧) ومسجد السقيا - (٨) ومسجد الفضيخ - (٩) ومسجد بني قريظة -
(١٠) ومسجد بني ظفر - (١١) ومسجد ابي بن كعب - (١٢) ومسجد
المائدة - (١٣) ومسجد الغمامة - (١٤) ومسجد ابي بكر - (١٥) ومسجد
علي - (١٦) ومسجد الفسح

وهذه الاسماء هي من حيث الواقع والتاريخ اصح مما هو مشهور
على السنة الادلاء من اهل المدينة . وعلى السنة العوام من ساكني المدينة
لقد يسر الله ان ازور هذه المساجد . ورجوت ان اتلو في ركعتي
التحية بكل مسجد الاية التي نزلت فيه . او التي تشير الى الواقعة التي
خلدها . وانها الروعة المؤثرة . والجلال الخاسع .

مسجد الحريجي بالمناخة

وقفت على الاشغال الجارية بالمناخة لاقامة مسجد جديد تطوع

بنيانها سري المدينة ورجل البر فيها السيد الخريجي صهر جلالة الملك
وسيكون المسجد السابع عشر بالمدينة المنورة ويلحق بها . حمام شعبي
متسع الارزاء يجد فيه المصلون ما هم في حاجة اليه من غسل وتطهر
جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

من انشط الجمعيات العاملة في المدينة (جمعية الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر) ويجمع مجلسها الاداري في بناية جميلة الشكل حسنة
الموقع لا تبعد كثيرا عن الحرم النبوي ويضم المجلس طائفة من علماء
المدينة ومصلحيها ويتطوع جميعهم بالقيام في جميع الميادين ببث الدعوة
الاسلامية الصحيحة ومقاومة البدع الضالة - والهداية الى السنة النبوية
مبرأة من كل ابتداء مضل واعتقاد فاسد - وينتشر اولئك الدعاة الابرار
في المزارات والمقابر . والمساجد والاماكن الجامعة - ويتلطفون في تقديم
النصح . وبث الارشاد بالموعظة الحسنة والاقناع الحكيم . ويتولى رئاسة
الجمعية - رجل منح الله من الصبر وحسن الخلق ورعاية الصدر ما لم
يتح لغيره - اعانه الله واصحابه الميامين على ما اولاهم وسدد خطاهم .
ووفقهم لما فيه رضاه .

العناية بالقرءان الكريم

يحتل تحفيظ القرءان الكريم في مدارس المدينة ومعاهدها ابرز
مكان في برامج الدراسة . ويحرص الاباء والاساتذة على العناية بالقرءان
وتيسير حفظه على الشباب حرصا منقطع النظير وسوف لا يمضي وقت
طويل حتى يكون جمع القرءان قد عم الصدور . وانتشر في كل بيت .

وقد جرت العادة بان يستحضر القيمون العامون للمدارس الداخلية التلامذة لتأدية الصلوات الخمس جماعة في الحرم النبوي . وفي انتظار اقامة الصلاة يشتغل التلامذة بقراءة القرآن . في وقار الشيوخ . وسكينة العباد . وامكثني ان اكون قريبا من صفوفهم الطويلة الممتازة . وان اسمع تلاوتهم وأبتهج بما هم عليه من جودة في الحفظ . وصحة في الفهم وبراعة في الاداء وفوق ذلك فهناك حصّة لتعليم القرآن بالمسجد النبوي بين صلاتي العصر والمغرب يشهدا المئات من الاطفال . وتم الحصّة دون ان يشوش المتعلمون على المصلين والمعتكفين . ودون ان ترتفع الاصوات وتثور الضوضاء .

اسماء المدينة المنورة

ما زال اهل المدينة المنورة يرددون بعض اسمائها القديمة والتي اشهرها ما ورد في القرآن والسنة - مثل (المدينة) قال تعالى (وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة) - و (يثرب) قال تعالى (واذا قلت طائفة منهم يا اهل يثرب ...) و (الدار) . قال تعالى - (والذين تبوءوا الدار والايمان) و (طيبة) و (طابه)

ابواب المدينة

وللمدينة خمسة ابواب - اولها - باب البقيع وباب الجمعة - ويليه من الشمال الباب المجيدي - وثالثها الباب الشامي المقابل لجبل سدع - ويليه من الغرب الباب الصغير وهو باب في جنوب القلعة الغربي - وخامسها الباب المصري في منتصف الجهة الغربية - وقد انشأ السلطان عبد الحميد باب العنبريه وكتبت فوقه هذه الايات :

باب لطيفة شاده ملك الوري خاقاننا الغازي - الحميد ثناه
يا سعد ارخ - باب سعد ناجح سلطاننا عبد الحميد بناه

المبكتيات

تحتوي المدينة على اكثر من اثني عشر مكتبة انصرفت اخيرا
همة كبير قضاة المدينة الى حفظها وتنظيمها بصورة تتفق مع اهمية ما
تتضمن عليها من مخطوطات قيمة ومؤلفات نادرة

اشهر الابار الاثرية

(١) بئر اريس - (٢) بئر الاعواف وهو احدي صدقات الرسول
صلى الله عليه وسلم - (٣) بئر انس بن مالك بن النظر - وهي في رباط
شمالي العينية - (٤) بئر بضاعة شمالي المدينة - (٥) بئر بيرحالة - وكانت
في بستان لابي طلحة - (٦) بئر رومة وهي في الحد الفاصل بين العقيق
والمدينة وهي التي اشتراها سيدنا عثمان وتصدق بها عندما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « من يشترى رومة فيجعلها للمسلمين يضرب
بدلوة في دلائهم وله بها شرب في الجنة - (٧) وبئر غرس

وادي العقيق

من اجمل اودية المدينة وادي العقيق وكانت تنتشر في اطرافه
حدائق وقصور اثرية وكان رسول الله يستعذب مناخه ويستلطف هواه -
وفيه يقول ابن يوسف .

على ساكني بطن العقيق سلام
 حظرتم علي النوم وهو محرم
 اذا ينموا عن حاجري وحجزتم
 فلا ميلت ريح الصبا فرع بانه
 ولا قهقهت فيه الرعود ولا بكى
 فمالي وما للربيع قد بان اهله
 الا ليت شعري هل الى الرمل عوده
 وهل نهلة من بئر عروة عذبة
 الا يا حمامات الارك اليكمو
 اسواق المدينة

اشهر اسواق المدينة - سوق باب السلام - وطوله ثمانمائة ذراع -
 وسوق البلاط - على يسار المتجه الى باب السلام - وسوق الساحة - وسوق
 المناخة - وسوق الحراج
 من لطائف المخطوطات

رايت مكتوبا فوق باب الرحمة - « قل يا عبادي الذين اسرفوا
 على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
 الغفور الرحيم - » - « واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم
 كتب ربكم على نفسه الرحمة » .

ومن باب الرحمة يقع ادخال الاموات للصلاة عليهم ثم يسار بهم
 امام المواجهة الشريفة للاستغفار والدعاء لهم ثم يخرج بهم من باب
 الملائكة الى البقيع وهكذا تشرق المدينة في وجه حيها وميتها - وتسم

للزائر عاجلتها وآجلتها . وتعذب للقدام الاقامة فيها . وتتسع آفاقها
المباحث والمنقب . وتزخر بالذكريات الماحدة اجواؤها . وتزدحم
على المعبر آياتها وانباؤها . وتسمو نفس المسلم فترفع الى مجالات رفيعة
من الروحانية . فاذا هو يتحيز فضاء نورانيا كلما اشراق وكله تجرد -
وكله سمو .

ليس - اهون على المسلم ان يتخلى عن حياته من ان يتخلى عن
الاقامة في مدينة الرسول - ومهبط الوحي من السماء ومثوى الرسول
الطيب .

ثم ليس عسيرا وشاقا على نفس المسلم الصادق ان يتوجه في يوم
اقامته الاخير الى حبيبه وشقيقه . واحب الناس اليه . ليقول : « وادعا
يا رسول الله ! - « افتكون لم الشجاعة الكافية ليقف موقف
التوديع . . . ؟ وتقوى جسديته على الارتجال وتولية دار الحبيب
ظهره . . . ؟

رحمتك يا الله - ومددك وعونك يا ولي الامر . . . ان هذا الحب
الذي عقدت او امره بين رسولك الاعظم - وابناء امته - في حرارته
وعمقه . وفي جدته وسحره . وفي جاذبيته واندفاعه لا تكفيها التعابير .
ولا تحيط به الاوصاف - ولا تتسع له الجمل والكلمات . وانه الحب
السماوي الخالد المنبعث عابه من مستودع اسرارك العليا ، ومكنون غيبك
المحجوب - وانه الحب الذي يخترق في امتداده الازمنة والامكنة -
والحدود والتخوم . وتم عنه صرخات المحيين قائلين : « السلام عليك
يا رسول الله »

أعظم مشاريع العمارة

في حرم الله وحرم رسوله

« لمر يشهد التاريخ عناية بالحرمين كالتي بذلها جلالته الملك عبد العزيز آل سعود وابنه جلالته الملك سعود - مئات الملايين ترصد للعمارة - الحكومة السعودية ترفض كل اعانة خارجية - عشرات الآلاف من العملة يشتغلون أكثر من خمسة سنوات - اصبح الحرم النبوي يتسع للوافدين من اطراف العالم الاسلامي - وسيصبح الحرم المكي بعد اتمام مشروع التوسعة كذلك »

انصرفت عناية صاحب الجلالة المغفور له الملك الجليل عبد العزيز آل سعود لعمارة الحرم النبوي - بعد ان ضاق عن زائريه - وتداعت بعض اسطواناته وقد بدأ العالم الاسلامي يكتب لفائدة توسعة الحرم وتجديد ما تداعى من بنائه ولكن جلالته اجزل الله ثوابه اعلن ان التكاليف ستكون على حسابها الخاص مشروع التوسعة

كان المسجد النبوي عندما اقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ مساحته سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً ١٠٣٠ متراً مربعاً وفي العام السابع للهجرة وسعه الرسول فاصبح ١٠٠ ذراعاً في مائة ذراعاً ١٤٤٥ ميتر وما ولي سيدنا عمر الخلافة وسعه عام ١٧ للهجرة فجعل طولها ١٤٠ ذراعاً بحيث كانت الزيادة ١١٠٠ ميتر مربعاً

ولما آلت الخلافة الى سيدنا عثمان جدد المسجد النبوي عام ٢٩
للهجرة فبناه بالحجارة والسواري وجعل سقفه من الساج فكانت الزيادة
٤٩٦ مترا مربعا

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك الاموي اضاف الى المسجد ٢٣٦٩
مترا مربعا ووشى جدرانه بالمرمر وزخارف القيسفساء وبلغ ما انفق
٤٥ الف ديناراً

وفي خلافة المهدي زاد في الحرم النبوي ٢٤٥٠ متر مربعاً وذلك
عام ١٦١ هـ

وفي خلافة المستعصم العباسي حدث حريق في المسجد النبوي وبدأ
تجديد البناء عام ٢٥٥ واشترك فيه الملك المظفر ملك اليمن ونور الدين
ملك مصر

وفي ايام الملك الناصر محمد ابن قلاوون من عام ٧٠٥ الى عام ٧٢٩
ادخلت توسعة جديدة على الحرم النبوي مع بعض الزركشة

وفي ايام الملك الاشرف قايتباي بلغت التوسعة ١٢٠ م م
وتولى السلطان محمود الاول العثماني بناء القبّة الخضراء عام ١٢٢٣

وباشر السلطان عبد المجيد تجديد البناء وزاد في البناء الاصل
١٢٩٣ متر مربعاً. ودامت عملية الترميم ثلاثة عشر عاماً واصبحت
مساحة المسجد النبوي ١٠٣٠٢ م م وذلك عام ١٢٦٦ - ١٢٧٧ هـ

المشروع السعودي

لم يجر اي تغيير على وضعية المسجد النبوي بعد الاشغال التي

اجراها السلطان عبد المجيد الى ان تقرر التوسعة السعودية التي بدأها
جلالة الملك الراحل بشراء او معاوضة الاملاك المجاورة لاضافتها للمسجد
وبلغت مساحة العمارة المضافة ٦٢٤٦ متر مربعاً وقد اتدب جلاله الملك الفنين
والمهندسين من سائر اطراف العالم الاسلامي من الباكستان ، ومصر
وسوريا والحجاز واشتغل آلاف من العملة - ايسرت احوالهم - ووجدوا
الاجور المغربية ، والمعاملة الطيبة الكريمة - وجلب المرمم والتقوش
الزفيعة من كل قطر

وقد بدأت الاشغال اليوم الخامس من شوال ١٣٨٠ تحت اشراف
معالي صالح القزاز مدير التوسعة - ومباشرة معالي السيد محمد بن لادن
وبلغت مساحة الدور المنتزعة ١٢٠٠٠ متر مربعاً

وقدرت العمارة بخمسين مليوناً من الريالات (خمسة مليارات من
الفرنكات) وزيد من الاعمدة ٢١٢ عموداً

وباغ عمق اسس المنارات ١٧ متراً في جوف الارض
وفي العام الفارط تمت اعمال التوسعة وفتح القسم الجديد للزائرين

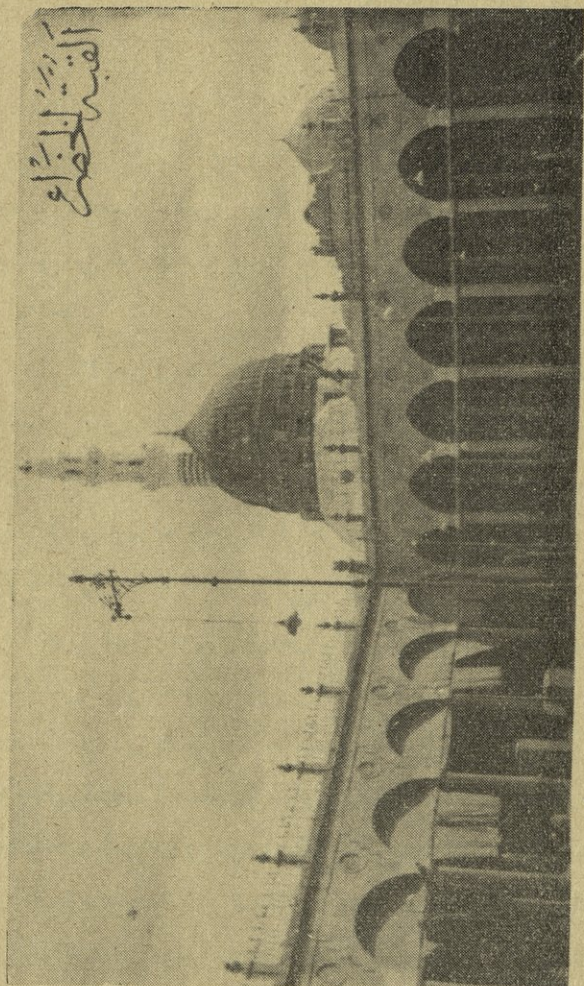
عمارة الحرم المكي

وبمجرد الفراغ من عمارة الحرم المدني اذن جلاله الملك سعود
في عمارة الحرم المكي - وبدئت عمليات الاتزاع والهدم وتقدر التكاليف
بثلاثين ملياراً من الفرنكات

وتقرر ادخال المسعى في الحرم وما حوله من الاسواق والدكاكين
واحداث بطاح فسيحة من جهات الحرم وطريق دائري يتصل بالطرقات
الاصلية بمكة

وهذه الانجازات الخطيرة الشان التي اجرتها الحكومة السعودية
ايدها الله لم يحك التاريخ لها نظيرا منذ ان بنى سيدنا اسماعيل وابو
الانبياء سيدنا ابراهيم قواعد الكعبة . وهي دليل واضح على ما ملوك
الدولة السعودية من الغيرة على الحرمين الشريفين ومناشدة العزة
والعظمة لمقدسات المسلمين واداء الامانة التي خير الله لها آل سعود
الميامين ايدهم الله واعز بهم الملة والدين واعانهم على حراسة الحرمين
الشريفين وحمايتهما من طوارق الحدثنان
والبلاد التونسية كاي جزء من العالم الاسلامي مدينة لجلالة الملك
سعود بالشكر والامتنان على ما اجراه وما يجريه بمهبط الوحي ومطاف
المسلمين - ومسعاهم - من عناية وانشاء وتعمير .





فناء الحرم النبوي حيث امتدت التوسعة من باب الرحمة الى الجوف

وداع مدينة الرسول

دار ارى اثر الحبيب بها فما احلى لعيني ان اجيل بها فما
كنت في اليوم الخامس عشر من ايام اقامتي المحيية الممتعة بمدينة
الرسول الاعظم اطوف بارجائها المشرقة . وحرّم صاحبها عليه سلام
الله واتملى من مشاهدتها . واقفح صدري لانفاسها المعطرة . واررد
بيت ابن جابر

واني لاشعر في ذلك اليوم وهو يوم الوداع باحاسيس عظيمة الغور
قوية التأثير . وتضطرب نفسي فاكاد اسقط على الارض . وتبعث في
اعماقي الاهيب حارة . ولواعج حيرة . واذكر اني ذاهب من بيت
رسول الله الى بيت الله ومن طيبة الغراء الى ملة المكرمة - فيعود الي شيء
من الاطمئنان ويسكن خفقان قلبي . واختلاج جوارحي . واربط في
الحرم النبوي كاني ملتجئ اليه فرارا من الارتحال . واغمض عيني
لكي لا ابصر ساعي المطار يدعوني للاستعداد للسفر . وافزع الى الحبيب
الشفيع اشكوه امر نفسي وما تعالجه في ذلك اليوم من حرج وحرقة
واخرج الى مسجد الغمامة لاودع واصلي صلاة الغداة . واقف في المناخة
الرحبة واقبل الطرف في مئاذن الحرم النبوي . وفي رحاب الحرم - وما
حول الحرم . وابدو وكاني مسلوب العقل . منهوب الفؤاد واستريد من
شرب ماء المدينة في دوارقه الخزفية الجميلة . واندفع راجعا الى الحرم
داعيا باكيا . واعانق خدمة الحجر النبوية واقبل ايديهم . واجلس الى

شيخ الروضة مولانا البركة الفاضل الصالح الابن الشيخ سيدي عثمان
 مهر جي وقد تانت بآبسامته العذبة . ورحابة صدره . وجلال مهاتمه .
 وكرامة نفسه فيلفت نظره اضطرابي . وتغير حالي . ويسألني في لطف
 عن واقعي وما عسى ان يكون قد طرأ علي . واجيبه في انكسار وتائر
 باني مودع رسول الله في ذلك اليوم - ويشفق علي - ويستقبل مخدومه
 الاعظم . ويدعولي بالعودة وحسن الاياب واقبل يديه - وانصرف من
 حضرته . واجلس في الصفة السعيدة - ثم انهض واقف امام خوخة ابي
 بكر . ثم اتحول الى حجرة الزهراء فاحيي ملعب السبطين الكر يمين
 وامهما سيدة نساء اهل الجنة

واسأل نفسي عن هذا الاشراق الذي ابصره اليوم في وجوه اجوار
 الرسول وهذه الجاذبية التي احس بها نحو ارض المدينة وسمائها .
 وهوائها ومائها . انها جاذبية قاهرة . وانه اشراق فاتن . وان الايام
 انطوت كانها لحظات . وانصرفت كانها لمحات . وان الموقف لاجرج
 مما تتحمله الانفس . واشد مما يغالبه الصبر

دقت الساعة

اديت فريضة الظهر في الحرم النبوي وجلست استظل بظله الوارف
 لا تقي حر الهاجرة وحر ما اجده في نفسي من لوعة وحرقة . وفجأة
 اقبل ساعي المطار يدعوني للتوديع والتاهب للطير ان بعد اربعين دقيقة .
 استمعت اليه والتفت الى الحجرة النبوية وصرخت استجير بالرسول
 الحبيب وكانني الطفل الصغير يفصل بينه وبين امه الروؤم . او القراخ

الآمنة بروعها الصائد ويحول بينها وبين عشها الوداع

دقت ساعة الوداع يا رسول الله واذن مؤذن الرحيل فلا حول ولا
قوة الا بالله ولا امل الا فيما يفيضه الله من صبر وقوة وما ينعم به ممن
شجاعته وجد

وكان علي ان اعود الى البيت واغتسل واتجرد من ثيابي . وارتدي
ثياب الاحرام . وارجع للتوديع . ولكن قواي انهضت . وجسمي
تسمر في مكانه والوقت لا يكفي لانجاز ما يدعوني من الواجبات

وتحفظني العناية الالهية . فامضي الى البيت واخلع ثيابي واغتسل
والبس ثياب الاحرام . واعدود الى الحرم النبوي واركع بين بيت الرسول
ومنبره ركعتي التحية واتعثر في حركاتي ويلجمني الموقف . وتتجسس
دموعي . ويرجف قلبي . وابتهل الى الله ان يمنحني المدد والتسديد .
وتمر بي قوافل المودعين في ثياب الاحرام وقد دخلوا في اريدتهم
وازرهم البيضاء ورؤوسهم الحاسرة . وكانهم صفوف الملائكة تخالط
زوار المسجد . ويشهد بي الحنين الى الكعبة الغراء . فاقف وانحرف
من الروضة الى المواجهة الشريفة لتحية الوداع

ولكنني . هل املك ان اقول : وداعا يا رسول ال . . . ؟ وهل
تتفرج شفتاي عن التصريح بكلمة الوداع . . . ؟

وهل استطيع ان اشكو الى الحبيب امر البعد عن قربه . . . ؟
واخيرا واجهت الرسول . وفي موجة من الدمع . وغمرة من
الحشوع . وغيبوبة عن النفس . ودعت . ودعوت ورجوت .

وسألت العودة والغفران . وسلمت على الشيخين العظيمين . ووقفت في
مهبط الوحي وخرجت من باب الملائكة .

في الرابعة كنت في المطار بعد ان مررت بالجبل الحبيب اودع
وابكي - واديت فريضة العصر مع بعض الاخوان المسلمين من الاتراك
والسودانيين وجلس الجميع في انتظار قيام الطائرة وكان الحر شديدا
وفيح الهاجرة يجتاز الاخبية والمباني وجلس على مقربة مني احد الاخوان
الاتراك . يغمسه الدهول والحسرة - وحدثني احد الحجاج الآتين من
طرابلس الشقيقة وكان يفهم التركية جيدا بان هذا الاخ التركي كبير
عليه ان يخرج من المدينة . وعز عليه ان يترك جوار الحبيب . وانه
ما يزال بين بكاء واغماء منذ ان تحركت العربة من المدينة الى المطار .
واكد لي ان ذلك الاخ من اهل قونية ذات الطقس البارد والحرارة
المنخفضة . وانه يتحمل في استعذاب ولذة طقس الحجاز ويرفض ان
يتحول عنه

الفناء في الحب

انضم الاخ الطرابلسي لرفاقه وقربت مجلسي من مقعد الاخ
التركي وجعلت اهتم بالنظر اليه . ومتابعة حركاته . وكان لا يحول
بصره عن المدينة ولا تسكن شفاته عن التصلية والتسليم . وفجأة ارتخت
اعضائه وارتج مقعده وانفتح فمه بالابتسام فظننته قد وقع في اغماء
واسرعت لمسانده واضعاراسه على صدري . فلم يزد على ان نطق
بالشهادتين . واغرق في الابتسام ثم طارت روحه عائدة الى دار الحبيب

متخلصاً من الجسم الفاني الذي بقي في احضاني طاهراً طيباً نقياً مباركاً
واضعته على الارض فوق بساط صلاتي . وغمرت وجهي المشرق
تقبيلاً . وترحمت عليه . ودعوت الله منتهزاً ذلك الحين العامر بمواكب
الملائكة . واشعرت رجال الحرس فهتفوا الي مصالح الاسعاف التركي
بالمدينة واقبلت السيارات بعد دقائق معدودات وتاكّد اطباء موت
الرجل وحملوه ليدفن بالبيع الاطهر جوار آل البيت الطاهرين . وخلفاء
الاسلام . وشهداء احد . ووقفت اودعه وكانه بعض ذاتي وجزء من
نفسي . واحسست نحوه بحب جنوني تجسّمت فيه احاسيسي . ونطق
بما انطويت عليه من تائس ومجالدة واعتقد الحاضرون اني من اقرباء
الهالك المحب لفرط هلمعي وبكائي فقدموا الي تعازيهم الحارة .

واقلعت الطائيرة في الخامسة . فتوجهت الى الله البي بالعمرة .
وارسلت صرخات التلبية كلما ارتفعت الطائيرة تنفادي قمم الجبال العالية .
وتخترق السحب . وكلما نزلت الى ما دون ذلك . وكلما تحركت
الرياح . وارسلت آخر النظرات الى طيبة الكريمة المضيفة وقد انطوت
فلم تبد الا بقعة خضراء بيضاء في امتداد الصحراء والجبال وفي
صميم الفيافي والوهاد

وعلت الطائيرة فوق شواطئ البحر الاحمر فكانت تتهدى بين
البحر والصحراء . وبين الرمال والماء في سموخ واتزان
وفعلت التلبية في نفسي فعلها الساحر فسلتني عن فراق المدينة
وهونت علي صدمة الفراق

واستعرضت من الجو مراحل سير الرسول الاعظم من المدينة الى
مكة في حجة الوداع حيث سلك طريق الشجرة - ومنه الى ذي الحليفة
متجها الى الجنوب ضاربا الى الغرب ومن الشجرة الى الروحاء - ومنها
الى الاثاية فالى العرج ثم يضرب الى الغرب مقتربا من البحر فيمر
بالابواء ابن دقت السيدة آمنة امها ، ومنها الي رابغ نجر المدينة .
فالجودة . فوادي عسفان . فسرف . فمكة المكرمة .
سر التليدية

« لبيك اللهم لبيك - لبيك لا شريك لك . لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك . لا شريك لك » .

قال حافظ بك عامر - : « هذا هو النشيد السماوي الموضوع للحج
كلمات روحانية . فيها انوار السماء تضيء على كل ما في الارض . وكل
ما في النفس . وتجعل الانسان سماويا الاهيا في بعض اوقاته . ليتذكرها
في سائر اوقاته الاخرى . فاذا رجع الى دنياه العادية نبهته معانيها .
فكانت له كالقانون الروحي . هذا النشيد دوي عام يهتف به مئات
الالوف من المؤمنين بصوت واحد . فلا يمكن ان ينساه من سمعه .
وبذلك يكون قد انعرس في نفس الحاج وحمل معه الهيئة التي تذكره
دائما . فيرتبط في الذاكرة . فلا يمحي ولا ينسى .

يلبي الحجيج كلهم بهذه العبارات : « لبيك اللهم لبيك ... » وهذا
تجرد تام من الحيوانية وطغيانها وظلمها وغورها واستبدادها . واتحاد
تام من الانسانية في توجهها الى خالقها بما فيها من الحقائق دون الباطل
واعلان المساوات التامة بكل معانيها . فالكل احرار متساوون لان العبودية

لله وحده . والكل اخوان متساوون لان الملك لله وحده . لا يذل انسان انسانا . ولا يملك انسان انسانا ومعنى هذا ان الانسانية متطافرة متاخية متعاونة . فهي كالجيش العامل نصيب اصغر فرد منه متمم لنصيب اعظم فرد . فهم يختلفون في الطبقات وفي المناصب والاعمال . ويتفاوتون في العقول والافكار والقوى . ولكن الجيش بعد ذلك وحدة . ولا يتم له معنى الجيش الا ان يكون وحدة . ولا يعمل عمل الجيش الا بانه وحدة .

هل في الانسانية اسمى من هذا المعنى ؟ وهل وجد دين آخر استطاع ان ينطق الملايين بهذه المبادئ السامية ويجعلها لهم نشيدامفروضا عليهم . ويدخلها في نفوسهم . فهذه الهيئة التي تجعل الروح تبكي في داخلها من خشية الله . وتجعل الجسم يرتعش كأنما مسته من هذه الكلمات كهرباء لا قوة له على دفعها ولا رد

ان الذي لم ير ولم يسمع مئات الالوف في ذلك المظهر الطبيعي يهتفون بهذه الكلمات الرائعة من اعماق قلوبهم لا يكون قد رأى الانسانية في ارقى معانيها واسمى مظاهرها «

هذا هو السر الذي تسليت به عن ديار الحبيب . وهذا هو النشيد السماوي الذي تغنيت به في السماء . ومازلنا نلبي حتى ارتفعنا فوق ميناء جدة ونغر الجزيرة العربية العظيمة وكانت جدة بمبانيها الشاهقة وشوارعها الرحبة وميادينها الفسيحة تبدو من الجو كأنها لوحة منقولة عن الاصل .

وفي الساعة السادسة والنصف نزلنا في مطار جدة .

في حراسة الله

تدافع الحجاج ينزلون من البحر ومن الجو وكل يسرع الى اتمام
الاجراءات المتبعة فمن قسم التاشير على الجوازات الى قسم الحجز الى
فروع البنوك لقبض الودائع المحولة - والجميع يتركون ادبائهم وحقائبهم
والثمين من متاعهم على حاشية الطرقات . وفي افواه الميادين وقرب
الشواطئ الطويلة في حراسة الله وحده . ولم يفقد واحد شيئا لان الامن
الذي به تطبيق مبادئ الاسلام قد عم الحواضر والبوادي . واغنى الناس
عن الحراسة والحراس . وبعث في القلوب الاطمئنان والتعفف .

وانما لمنظر غير مالوف للواقدين جميعا ، وحالة لم يالفها سائرهم
الحقائب المحملة بالذهب والملابس والمتاع العزيز منتشرة في كل مكان .
والفقراء والعملة والمتسولون يعمرون بهامر الكرام . ولا طمع ولا خوف .
ولا خسة ولا حذر . والقاضي يجلس في بيته يشكو التعطل عن العمل .
وقلة الطارق لبابه .

وهكذا يمنح العدل الالهي هذه الحصانة المنيعة للنفوس والاموال
والاعراض ويمضي اليوم فلا تسجل محاضر الثغر الحجازي الآهل
بنصف مليون من السكان حدوث سرقة واحدة فتبارك الذي له الملك
والمجد لا اله الا هو بيده الخير وهو على كل شيء قدير .



من جدة إلى مكة

جدة

- ميناء - الجزيرة العربية - ومصب زيوت النفط التي يزخر بها
بطن الجزيرة . والمدينة التي تسير نحو البحر والعمارات بخطوات
سحرية - وتمتد على شواطئها القصور الناطحة للسحب بين عشية وضحاها
والنغر الذي سيلعب اعظم الادوار في الميادين التجارية والعسكرية .
ويكون له الشأن الكبير في الاستراتيجية العالمية

وجده - بضم الحيم وتشديد الدال خلافا لما جرى على اللسان .
وهي واقعة على الدرجة ٣٦ - والدقيقة ٥٠ من خطوط الطول الشرقية -
وعلى الدرجة ٢١ - والدقيقة ٢٨ من خطوط العرض الشمالية
وبها خمسة وثلاثون مسجدا احدها مسجد المطار الذي اقامه جلالة
الملك وجيزه بالمياه العذبة والحفريات الجميلة والمراوح الكهربائية والتنوير
المقنع الشديد الاشرار

وفي جده يجتمع الحجاج القادمون جوا وبحرا من جميع
الاقطار والاصقاع والجميع في ثياب الاحرام . تحذوهم غاية واحدة .
ويحركهم احساس مشترك وكلهم يتدوون اولى خطاهم في الاراضي
المقدسة . ويمرزون في تلك الثياب البيضاء والرووس العارية في حشر
ملائكي بعيد عن المألوف والمعتاد

يقوم الحج في الاسلام على نظام كشفي عجيب . (١) وهو في الحقيقة النظام الاعظم للكشافة الاسلامية فهناك كل فرد هو كشاف اعظم لا باختياره وفكره ولكن بعقيدته وقلبه . فكل انسان يتجرد من منافعه الشخصية . ويوطن نفسه على احتمال المشقة . ويندمج في الباقيين اندماجا نظاميا عسكريا . ويحمل معه من الحج الصورة الطاهرة الى الانسانية . هناك لا كذب ولا رث . ولا فسوق . ولا جدال . ولا نزاع . هناك لا يختلف النظر الى الانسان بل تكون نظرة الجميع نظرة واحدة . نظرة عطف ومحبة ومعونة . واسعاف ووفاء حقيقي مجرد من كل نزعة شخصية هناك كل مبادي الكشافة مصفاة مطهرة . ومن اعاجيب الحكمة الالهية ان يكون مكان الحج في الصحراء المتقلبة بجوها وطبيعتها وان يكون زمانه دائرا مع الاوقات القمرية المتحولة غير مقيد بالسنة الشمسية حتى لا يقع في موسم واحد . بل يجيء مرة في الحر . ومرة في البرد . ومرة فيما بينهما . لان مبدا الكشاف الحقيقي ان يكون متغلبا على شخصية الطبيعة وتقلباتها كما هو رمز للطهارة العامة التي لا تنكص ولا تتخلف امام النفس واهوائها . والكشاف مجرد من الدنيا ليس لها فيها الا انه عامل من عوامل السمو الانساني وكذلك الحاج والكشاف لا يعا بالمظاهر الزائفة . بل يحمل الحقيقة في نفسه . وفي جسمه والحاج اعظم منه في ذلك

(١) من الرسالة الخالدة

والكشف مقبل بجملته على الانسانية والحاج مقبل على الانسانية
والالاهية معا . والكشافة نظام . والحج نظام ودين معا
والكشف علمي محض . والحاج اقوى علمية منه «
ومن ابرز مظاهر الوحدة الكشافية التساوي في الملبس . وذلك ما
يبدو في ثياب الاحرام

والحاج يحرم بتغطية جسمه بملاءتين غير مخيطتين . والخياطة
هي اساس المظهر . والخياط هو في الحقيقة صانع المظاهر المتدرجة في
التفاوت . وهو اليد العاملة على تنويع الناس . ومباهاة بعضهم بعضا .
وكذب بعضهم على بعض في ظاهرهم . ففي الحج تعدم هذه اليد البتة .
لانه لو جاز وجودها . وجاز لبس المخيط في الحج لوجد التفاوت حتما
ومع وجود التفاوت لا بد من وجود التدرج فيه . فيكون الحج مظهرا
للازياء ويبدو الغني بغناه . والفقير بفقره . وبهذا لا تتحقق المساواة .
فاراد الشارع تحقيق هذه المساواة من اساسها الطبيعي وهي حكمة
عجيبة بالغة . فنظهر الانسانية في الحج بنساطتها الطبيعية . وتسقط
الدنيا الصناعية الكاذبة التي هي مثار الاحقاد في النفوس . ثم ان الاحرام
على هذا الوجه طريقة اخرى من طرق التربية الرياضية ثبت الطب
منفعتها وضرورتها للجسم البشري فكان الشارع الحكيم يقول للناس
عودوا انفسكم هذه العادة بين الوقت والوقت وكونوا رياضيين اقوياء
وحققوا وصايا امكم الطبيعة »

تلك هي المعاني التي يدركها الحاج وهو يخلع ثياب الزينة والغرور
ويرتدي ثوبين غير مخيطين ولا محيطين . ويتخلص من مظهره الذي

تجرباً به على سيده ومولاه . وجاهر بالعصيان والتمرد وما اجمل الحجاج
والعمار وهم يزدحمون في شوارع جده ويتسابقون الى دخول مكة .
وتحيتة البيت الحرام

في الطريق

تمت الاجراءات . وامتطينا السيارات واتجهنا صوب البيت العتيق .
والاصوات ترتفع بالتلبية « لبيك اللهم لبيك . . »

وبعد مرحلة قصيرة وصلنا الى

(١) رأس القائم - وهو احدى مراحل الطريق

(٢) ثم تجاوزناها الى جراده - ومنها

(٣) الى قلعة العبد

(٤) ومنها الى قلعة الثديين

(٥) ومن هذه القلعة الى بحره

ويوجد بهذه المحطة مسجد بنى اصله النبي صلى الله عليه وسلم
عند انصرافه من غزوة الطائف سنة ثمان وصلى فيها

ويستريح المسافرون قليلا في تلك المحطة ويشربون الماء ويصلون

في المسجد النبوي

(٦) ثم بعد ذلك يتجهون الى (حداء) وبها ابنية بسيطة ومقاهي
ويكثر في ارضها شجر الحرمل وهي التي عنها الشاعر العربي بقوله :

بغيتهم ما بين حداء والحشا
واوردتهم ماء الاثيل فعاصما

(٧) ومن حداء يتجه السائرون - الى قلعة الشمسي - وبها مسجد

الشجرة او مسجد البيعة وهو المسجد الذي بني في موضع الشجرة التي

بايع المسلمون حولها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان على الموت في سبيل الله - والتي نزل في شأنها قول الله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا . »

وقد كتب فوق المسجد : « هذا مسجد بيعة الرضوان . ما ثرة من مآثر حبيب المنان . عمره رحمة الرحمان . السلطان محمود خان ١٢٥٤ (٨) ومن القلعة يدخل الانسان بين العلمين / المشيرين لبداية الحرم

(٩) ثم يصل الى قلعة المقتله

(١٠) ثم يصل الى ام الدود وهي التي دفن فيها عبد الله بن عمر حسب احدي الروايات عن مدقنه

(١١) ثم يصل بعد ذلك الى ذي طوى وفيها البئر التي اغتسل منها الرسول عليه السلام في حجة الوداع استعدادا للدخول للبيت الحرام - والتي يستحب ان يغتسل بها الحجاج

(١٢) ثم يمر بفخ

(١٣) ثم يمر بسرف

(١٤) ثم يصل الى الميحصب

(١٥) ثم الى جرول

(١٦) ثم الى طريق الحجون

ويدخل الى مكة من تنية كذا سائرا بين جبل الخندمة . وجبل

ابي قيس

وفي هذا المكان يشعر القادم بعظمة الموقف . وتتهيا نفسه لما هو

مقبل عليه من عبادة ونسك . وبعمرة فيض من السمو الروحي . ويجلبه
الوقار . وتختلط عليه هتافات التلبية والتكبير والتحميد . فهو قد لبى
نداء ربه . ووصل الى حرمة الامن بعد لاي ومشقة وامسى او اصبح
على خطوات من الكعبة الغراء المحور الالهي الذي يدور حوله عالم
المؤمنين والاسلام . وهو ينظر الى هذه المواكب النبوية المارة الى الكعبة
تطل عليه من خلال الماضي السحيق وتشيع في نفسه الجلال والعبرة .
والتوحيد

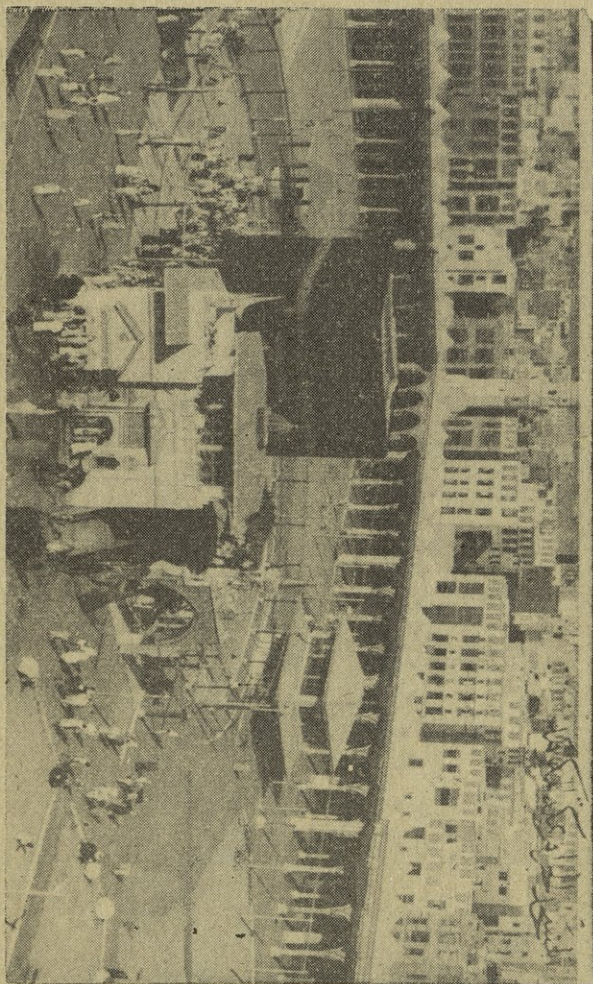
على ابواب مكة

يدخل الحجاج الى مكة متوجهين توا الى القيام بطواف القدوم
او طواف العمرة ولا ينصرفون باعينهم وقلوبهم حين اجتياز ابواب مكة
الا الى الكعبة الغراء

وحسبهم ان يحيطوا رحالهم ويسرعوا الى باب السلام وقد تركوا
التلبية . واقبلوا على هتافات وتحيات وابتهالات اخرى لان الحكمة من
التلبية قد حصلت والمعنى الذي يراد منها قد تم

والمقام الان مقام السلام - ومقام التقديس . والالتجاء

وليس من اليهين ان يدرك المسلم ما تمر به من حالات روحية وهو
يسير من ابواب مكة الى باب المسجد الحرام . وانها لالوان من الاهتزازات
النفسية يصطبغ بها في غمرات من الاحاسيس . ما اعظمها . وما اكرمها
« لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم . ومقصرين »



صورة جامعة الكويت والمطاف . وزمزم والحطيم

التعريف بالمسجد الحرام

يقع المسجد الحرام في وسط مكة المكرمة . وهو مستطيل منتظم الشكل تقريبا . وطول ضلعه الشمالي المقابل للخطيم ١٦٤ مترا - وضلعه الشرقي الذي فيه باب السلام يبلغ طوله ١٠٨ امتار وضلعه الجنوبي يبلغ طوله ١٦٦ مترا - اما ضلعه الغربي فيبلغ طوله ١٠٩ مترا فيكون مسطحة ١٧٩٠٢ من الامتار - وعلى امتداد محيطه من الداخل انشئت اربعة اروقة مسقوفة في عرض ثلاثة عقود قائمة على ٣١١ عمودا بعضها من الرخام المتين وبعضها من الحجر الاحمر يحمل كل اربعة منها قبة فخمة واما ما بقي منها فهو عبارة عن صحن متسع غير مفروش تقطعه ممشاش مرصوفة بالمرمر تقسمه الى مساحات مختلفة الشكل مفروشة بالحصى الصغير . والكعبة المشرفة في وسط الصحن -

وابوابها خمسة وعشرون - وهي :

في الجهة الشرقية - باب السلام وباب قايتباي - وباب النبيء - وباب

العباس وباب علي

وفي الجهة الجنوبية : باب بازان وباب البغلة - وباب الصفا - وباب

احياد الصغير - وباب المجاهدية - وباب مدرسة الشريف عجلان - وباب

امر هانيء .

وفي الجهة الغربية - باب الخندورة - وباب ابراهيم - والباب الصغير -

وباب الداودية - وباب العمره

وفي الجهة الشمالية : باب الزمامية - وباب العجلة - وباب القطبي -

وباب سويق - وباب المحكمة - وباب الكتبخانه - وباب دريه

وللحرم سبع مئاذن مرتفعة جميلة الشكل

مشمولات المسجد الحرام

يشتمل المسجد الحرام من الداخل على

اولا : الكعبة المكرمة وهي في وسط دائرة المطاف ويتبعها الحطيم

ثانيا : بئر وقبة زمزم وهي في الجنوب الشرقي من حدود المطاف

ثالثا : مقام سيدنا الخليل ابراهيم عليه صلاة الله وهو داخل دائرة

المطاف شرقي الكعبة

رابعا : باب بني شيبه شرقي زمزم الى الشمال وهو قائم على

عمودين من الرخام ويمثل قوس نصر. وقد احتفظ بمكانه الحالي لان

الرسول عليه سلام الله دخل منه في حجة الوداع

خامسا : المنبر - وهو من الرخام الجميل الموشى بماء الذهب يقع

بالقرب من مقام الخليل

سادسا : مقاعد الائمة - وهي اربعة مقاعد خصص كل واحد منها

لكل امام من ائمة المذاهب الاربعة لان الصلاة كانت قبل ان تخضع البلاد

للحكم للسعودي يقيمها كل امام لاهل مذهبه بانفراده فتتعدد الجماعات .

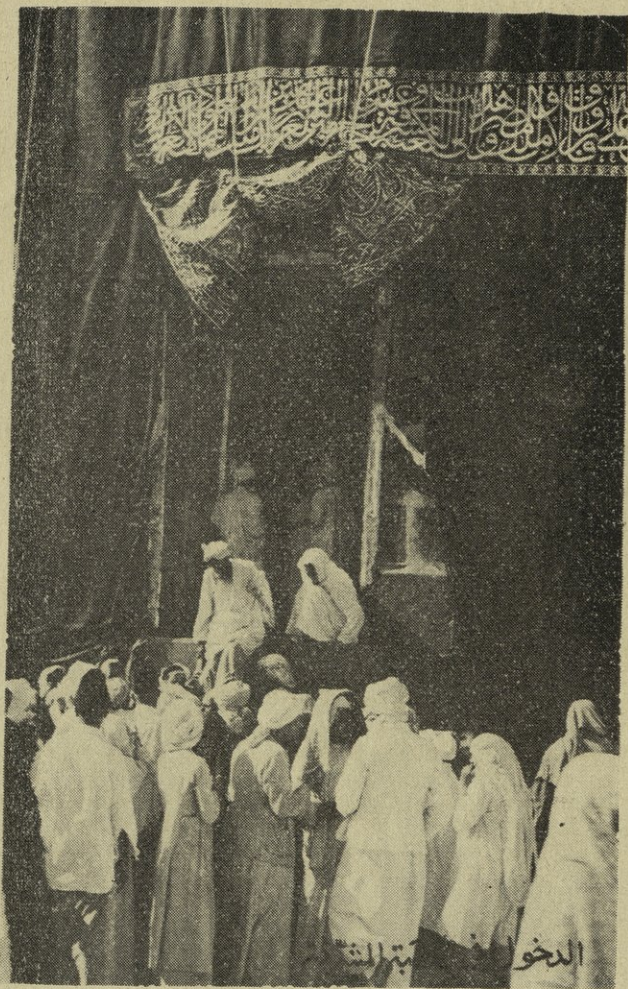
اما الان فان الامر انتهى الى الوحدة التي دعى اليها الاسلام وامر بها

فلا تقام الامرة واحدة دون مراعاة الفروق المذهبية - وهذا من حسنات

الحكومة السعودية - ومن اعظم ما يخلد لها من الاعمال والمبرات

ولم يبق الا ان نتحدث عن وصف الكعبة الغراء زادها الله

تشريفا وتعظيما .



الدخول في بيت الله
هذا باب الكعبة الغراء مفتوحة في وجه زائريها

وَطَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ

قبيل الطواف

يسير القادم على مكة الى البيت الحرام وهو يردد : « اللهم ان هذا الحرم حرمك والبلد بلدك . والامن امنك . والعبد عبدك . جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة . وأعمال سيئة . أسألك مسالة المضطرين اليك . المشفقين من عذابك ان تستقبلاني بمحض عفوك . وان تدخلني في فسيح جنتك . جنة النعيم .

اللهم ان هذا حرمك فحرم لحمي ودمي وعظمي على النار . اللهم امني من عذابك . يوم تبعث عبادك . انت الرحمن الرحيم اسالك ان تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما »

واذا وصل الى باب السلام قال : « اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . وادخلنا الجنة دار السلام »

ومن باب السلام تواجه الكعبة المشرفة جميع القادمين . وتحفهم النفحات الالهية . ويتخلون عن منازلهم الجسدية . ويضجون بالتحية والدعاء .

فقد جاء في حديث ابن امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تفتح ابواب السماء وتستجاب دعوة المسلم عند رؤية الكعبة » وان المسلم اذا واجه الكعبة لأول مرة وامتزج في نظرها نورها

الآخاذ . وسواد رداؤها الفاحم . وادرك ما يحيط بها من مهابة . وروعة
وجلال ووقار يعمره الخشوع . وتفيض عيناه بالدموع ويملا اذنيه
الرد الملائكي .

انها الكعبة الغراء بيت الله . الذي بوأ مكانه لابراهيم الخليل .
وامره بان يطهره للطائفين والعاكفين والركع السجود . وان يؤذن في
الناس لياتوه رجالا وعلى كل ضامر . وانها الحرم الحرام الذي لا يعتصد
شجرة ولا يختلى خلاه . افلا يشعر المسلم عندما تقع نظرتة الاولى على
الكعبة بهزة نفسية رهيبية . ودخول سريع في الغمرات الروحانية .
وسمو الى مقامات التجرد والنسك

الكعبة الغراء

قال تعالى « فول وجهك شطر المسجد الحرام . وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطرة » تقع الكعبة في وسط المسجد الحرام تقريبا وفي
منتصف دائرة المطاف وهي بناء فخم عظيم الهيئته يمثل حجرة كبيرة
مرتفعة البناء مربعة الشكل تقريبا

وتسمي - (١) الكعبة - (٢) والبيت العتيق - (٣) ونادر - (٤) والقريية
القديمة - (٥) وقادس - (٦) والدوار

ويروى ان الكعبة بنيت او جددت عشر مرات - (١) بنتها الملائكة
(٢) بناها آدم - (٣) بناها اولاد آدم - (٤) بناها الخليل - (٥) جدها
العمالقة - (٦) جدها جرهم - (٧) وجدها قصي - (٨) وجدها
قريش - (٩) ثم جدها عبد الله بن الزبير
ويبلغ ارتفاع الكعبة خمسة عشر مترا . وطول ضلعها الشمالي

٩٩٢ - وطول ضلعها الشرقي ١١٨٨ - وفيه الباب مرتفعا عن الارض بمترين تقريبا وطول ضلعها القبلي ١٠٢٥ مترا - وضلعها الغربي ١٢١٥ مترا - ويلاصق جدر الكعبة من اسفلها بناء من الرخام يسمى الشذروان اقيم تقوية للجدران وحمايتها من ماء السيل وبداءه من الجهات الاربع حلقات من النحاس الاصفر

وللكعبة اركان اربعة في زواياها يسمى ما بالجهم الشمالية بالركن وما بالجهم الغربية بالركن الشامي - وما بالجهم الشرقية يسمى بالركن الاسود وبه الحجر الاسود وما بالجهم الجنوبية بالركن اليماني وما بين الحجر وباب الكعبة يسمى بالملتزم وقد وقف ودعاه سبعون نبيا ورسولا والدعاء عند الملتزم مستجاب

والكعبة مبنية من الحجارة الصماء ذات الحجم الكبير . واللون الازرق الجميل وسطحها مفروش بالسواح المرمر ، وفي اعلا الجدار الشمالي يوجد الميزاب وهو مصنوع من الذهب الخالص - مطل على حجر اسماعيل وقد وضع لتصرف مياه المطر الذي ينزل على سطح الكعبة ويحمل سقف الكعبة من داخلها ثلاثة اعمدة من خشب العود الماوردي الجيد على صف واحد من الشمال الى الجنوب وعلى يمين الداخل للكعبة في زاوية الركن الشمالي الشرقي باب يصعد من على مدرج الى اعلاها يقال له باب التوبة

وسقف الكعبة منقوش بالنقوش العربية ومعلق به بقايا الهدايا الثمينة التي اهديت اليها من الملوك وبحيطانها من الداخل شبه ازار من الرخام على ارتفاع مترين

المطاف

يحيط بالكعبة المشرفة مسطح من الارض على شكل دائرة بيضيتة مختلفة الابعاد يسمى بالمطاف واكبر قطر به هو الممتد من الشمال الى الجنوب وذرعه ٥١ ميترًا ومتوسط محيط هذه الدائرة يساوي ١٠٠ ميتر وارض المطاف منخفضة على ارض الحرم قليلا وقد فرشت بالمرمر الملون ويحيط بدائرة المطاف ثمان وثلاثون عمودا من النحاس الاصفر يتصل بعضها ببعض بعوارض من حديد. علق في كل عارضة جملة مصابيح وفي بعضها ثريات تضاء ليلا بالتيار الكهربي الذي جدد تجهيزه بمصابيح واذرعة من النور الفجري البديع

حكمة الطواف بالبيت

قال حافظ عامر: « الطواف قيام بالخدمة والعبودية لله . والطائف متشبه بالملائكة المقربين الحاقين حول العرش الطائفين حوله . معلن عن شدة حاجته لمولاه . والتجائه الى حماه . فهو يطوف استمطار الرحمة ربه . واستنزالا لغفرانه . واستفتاحا لبابه عسى ان يكتب في الفائزين - وشرع الرمل في ثلاثة الاشواط الاول من كل طواف يعقبه سعي بين الصفا والمروة . لاطهار القوة والتجدد والنشاط والهمة في العبادة والاصل في ذلك انه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء وكان اهله لا يزالون على شركهم سمعهم يقولون « سيطوف اليوم بالكعبة قوم او هنتهم حتى يشرب » فقال رسول الله لاصحابه « رحم الله امرأ اراهم اليوم من نفسه قوة »

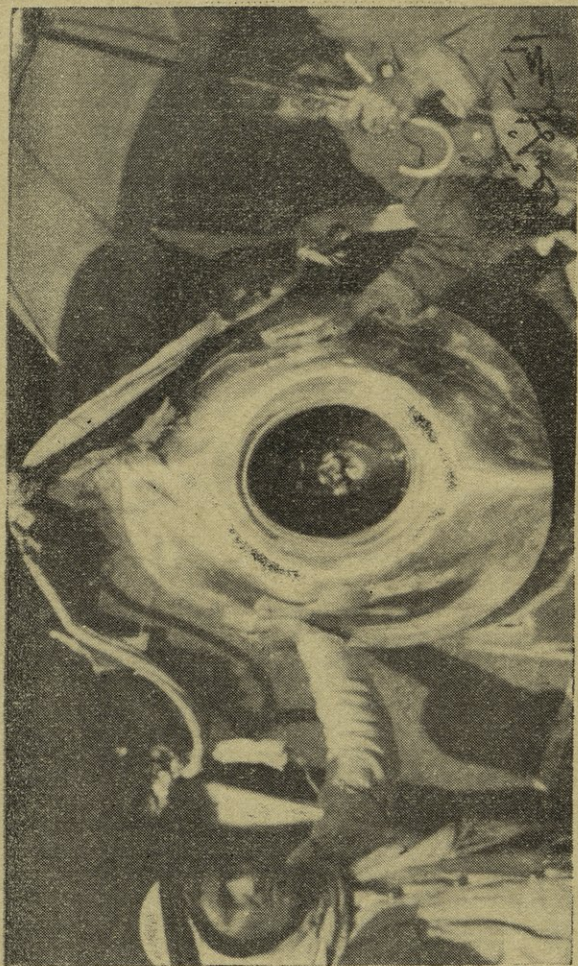
حكمة استلام الحجر الاسود

استلام الحجر كانه مبدا للاقبال على المولى والوقوف بابيه . كما يفعل عند الدخول على الملوك والوقوف بابوابهم والله المثل الاعلا . والمقبل للحجر او المستسلم له كانه مبايع لله عز وجل على طاعته وترك المعاصي ما بقي حيا

وهو رمز لهذه الكرة الارضية كلها يلمسه الحجاج جميعا كانهم يشيرون الى توحيد بلادهم المختلفة . تحقيقا للمساواة في الاسلام حتى في الجنسيات الارضية . فلا تمتاز ارض على ارض . كما لا يمتاز مسلم على مسلم

والمسلمون جميعا في مختلف اقطار الدنيا يوجهون وجوههم في الصلاة شطر الكعبة المكرمة لتوحيد الجهة الاسلامية . فيكون الحجر الاسود في الكعبة كانه روح الارض . وما اجمله رمزا . وما ادقها حكمة . فبمصافحة هذا الرمز يكون كل مسلم كانه صافح بيده وطن الاخر مصافحة الاخوة والود والمحبة والاجلال

وفضلا عن ذلك . في الحجر الاسود رمز لروح الخير في الارض . كما ان في المرمر الذي يرمى بالحجارة رمز الروح الشر في الارض . فروح الخير يقبل وبصافح . وروح الشر يلعن ويرجم وهذه حكمة عجيبة بالغة منتهى السمو في تجسيم المعاني للنفس



الحجر الاسود في موضعه من الركن ضمن الاطار الفضي

حكمة الطواف

يقوم محور الكعبة وتدور حوله دنيا الاسلام متحركة لان الله يكره السكون والاستسلام . متراسمة لان الله يريد بنيانا مرصوصا . الكل يجأر بشكواه . ويبث بلواه . والاعين شاخصة الى البيت . وهناك تنفتح القلوب فلا غفوة . ولا جفوة . ويصدق الاعتراف فلا تمويه ولا ضلال . وهناك ياخذك الموج من العباد فتندفع هناك وهنسا غير شاعر بجسديتك تأبها في مناجاتك . منصرفا عما حولك وفي الطواف تشعر برجولة المسلم في سيره وهو يرمل . مظهرا قوة العزم وفتوة الحركة . وفي تحية الركبتين حين يرفع يديه مكبرا . وكأنه الجندي يؤدي التحية لمركز القيادة . ورمز الوحدة . وفي الطواف تشعر بانكسار قلبك . وضعفك وخطير ما اتيت من جرم واوزار . وتنفتح لك ابواب الاتصال فاذا انت تدعو بما لم يخطر على بالك وتزدحم عليك حمل التاليه والتقديس والاجلال . فاذا انت تشيء الاسلوب الذي ترضى ان تخاطب به ربك . وقد يعز عليك في غير ذلك المكان وفي غير تلك الغمرة ان تجد لك طريقة التخاطب بينك وبين رب البيت الذي جئته مليبا وطففت به لائذا

وترتفع لغة المناجاة . فاذا انت في مقام التعطل . وهو المقام الذي تعجز فيه الجمل وتقصر الكلمات عن مجارة القلب فيما يتحرك به من اهتزاز وبقظة . فتترك له المجال ليتكلم باغة الوجيب والحققان . وانها اللغة العظيمة الافصاح البالغة اقصى حدود التجرد

وتخرج من اشواطك السبعة، وقد بكى قلبك واستسلمت
جوارحك، وناح فؤادك وتخلي عنك شيطانك، وكشفت امرك الى
ربك وقد تجنبت الرياء والكذب والغرور فتقف في مقام ابيك ابراهيم
تستقبل باب الكعبة، وكانك وصلت الى حدود الدنو واصبحت جديرا
بان تكون على قدم ابيك ابراهيم، فتصلي هناك كما صلى ابوك الخليل
وتدعو اين كان يدعو، ثم تنعطف الى حجر اسماعيل مشير الى انك
الطفل الذي استسلم الى الله، وخرج عن امكانيات المشبوّه المهلكة،
وتأثيرات الزائفة المضللة وتدعو وتطلب الرحمة، ثم تذهب الى زمزم،
الينوع الذي انبثقت منه الرحمة لاسماعيل، فانفجر الماء العذب يشفي
الغلة، ويطفىء الالهب وينعش الكبد الحراء وتشرب من ماء اسماعيل -
وتشرب - وتعيد الشراب، ثم تشرب فلا تصدر، ولا تشعر بمسير
الماء في جسمك الظامي، وتشرب فيخيل اليك انك لا تشرب ليروي
جسدك، وانما تشرب لتروي روحك، وتدفع الماء الى ممرات اخرى
من جسدك غير التي اعتاد الماء ان يمر منها - ويحركك الواجب
فتصرف عن ماء زمزم غير ممتليء ولا ريان، لتترك
المجال لغيرك من الشاربين، وتخرج من باب السلام، قائلا: « اللهم
انت السلام ومنك السلام حينما ربنا بالسلام » وتعلم انك دخلت تحت
راية السلام، وان الحرب التي دارت بينك وبين النفس الباغية، ودامت
مستعرة الالهب بين غرائك الملائكية وغرائك الشيطانية - وبين هواك -
ورشدك، قد انتهت بانتصارك الباهر، ووضعت اوزارها في تلك الرحاب
الالهية المقدسة، وتجتاز باب السلام مديما الالتفات الى الكعبة - ويشرق

في اعماقك تجاوب نوراني فاذا انت تضع عنك وزرك الذي انقسط
ظهرك . واذا انت قد غسلت بعض ما على قلبك من صداً وقسوة . واذا
انت ترتبط بهذه التموجات التي تغشى الطائفين والركع والسجود فتغرقهم
في لجة النواميس العليا . وتلهيهم عن دنيا انفسهم وشواغلهم

وتجلس لتجيب بصرک مرة اخرى في اطراف الكعبة واركانها .
فترى رجلا من العباد قد وقفوا عشراة الساعات رافعين ايديهم الى
السماء ملتصقين باستار الكعبة - جاعلين صدورهم وخدودهم الى جدارها
يكون ويدعون ويستغفرون وتجمد اجسامهم فلا حركة . ولا تحول .
ولا اعباء . ولا مجال للاجهاد ما دامت الكلمة للروح والغلبة لها . ولا
شعور بالمحيط الزماني ولا المكاني الا اذا اقيمت الصلاة . فتراهم
يخرجون من ذلك الموقف خروج القادم من غياب . ويرزون بروز
القمر من وراء السحاب . واكثر هؤلاء المتعلقين بالاستار . والمتحلمين
من الاوزار . يتمون الى الشعوب التركية والهندية والاندونيسية ممن
صفت بواطنهم . ورق احساسهم . واشتد اخلاصهم . وحسنت عبادتهم
هذا هو الطواف بالبيت وحكمته - وصورتها الروحية المحضنة .

ملاحظات - البلاد التونسية تواجه الركن الشمالي من الكعبة

وقال بعض الشعراء يصف الكعبة :

يروق لي منظر البيت العتيق اذا بدا لظرفي في الاصباح والطفيل
كان حلتها السوداء قد نسجت من حبة القلب او من اسود المقل

ومكتوب على حجر اسماعيل :

لم يحظ بالحجر فيما قدمضي احد من البرية لا عرب ولا عجم

بعد ابن هاجر ان الله فضله الا زهير له التفضيل والكرم
والمراد انه لم يدفن في الحجر الا نبي الله اسماعيل وزهير بن
الحارث

ومكتوب على الشباك الشمالي من جهة باب بئر زمزم - : « ماء
زمزم شفاء من كل داء »

ومكتوب ايضا « آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلعون من
زمزم » اي لا يشربون حتى يصل الماء الى ضلوعهم . «

وعلى الشباك القبلي : « ماء زمزم لما شرب له » - ومكتوب ايضا :
« لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد » - وايضا : « خير
ماء على وجه الارض ماء زمزم »

وتوجد بين باب الكعبة والركن العراقي حفرة تسمى المعجبة يقال
ان سيدنا ابراهيم كان يعجن فيها ملاط البناء وعمقها ثلاثون سنتيمترا
وعرضها ميترو ونصف في طول مترين والناس ينزلون اليها تبركا
بمواطئ اقدام سيدنا الخليل عليه صلاة الله وسلامه .



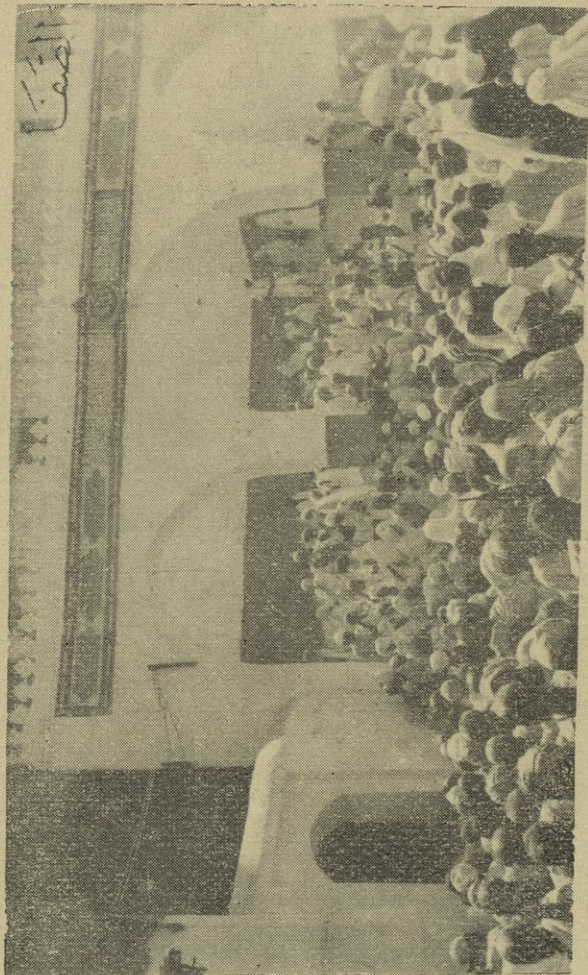
ان الصفا والمروة من شعائر الله

المسعى

قال الله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما »

يمتد شارع المسعى - بين الصفا والمروة في الجهتين الشرقية والجنوبية من المسجد الحرام . وطوله ٤٢٠ مترا وتفتح به خمسة ابواب من ابواب الحرم . وينتهي من الجهة الشمالية بالمروة . ومن الجهة الجنوبية بالصفا . وكل منهما عبارة عن مسطح مرتفع يصعد اليه بمدرجات قليلة العدد . وبه الميلاق الاخضران . وهما عمودان مبنيان في جدار الحرم . . احدهما تحت مأذنة باب علي . والثاني بجوار باب العباس من الجهة الجنوبية . والمسافة التي بينهما تبلغ ٧٠ مترا وعرض المسعى من عشرة الى اثني عشر مترا

وقد كان الآتون من الصفا يصطدمون بالآتين من المروة وبشدة الازدحام في سائر ساعات الليل والنهار وتختلط حركات الساعين بحركات المترددين على السدكاكين القائمتة على طرفي الشارع فقررت الحكومة السعودية احداث دربزان يفصل الشارع ويحجز الذاهيين الى الصفا عن الذاهيين الى المروة . وهو من الاعمال الهامة التي اجرتها الحكومة السعودية الحازمة



هذا هو الصفاء الذي سعدت عليه هاجر عليها السلام مستشفرة

السعي بين الصفا والمروة

يجب السعي بين الصفا والمروة اثر طواف القدوم وطواف العمرة .
وطواف الافاضة - وتشترط الموالاته بين الطواف والسعي -

واذا وقف الساعي فوق الصفا يستقبل الكعبة وهو يشاهدها .
ويقول : « الله اكبر ثلاثا لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير . لا اله الا الله وحده . صدق وعده ونصر
عبده . وهزم الاحزاب وحده . اللهم اني اسالك موجبات رحمتك .
وعزائم مغفرتك . والغنيمة من كل بر . والسلامة من كل اثم . لا تدع
لي ذنبا الا غفرتة . ولا هما الا فرجتة . ولا كربا الا كشفتة . ولا حاجة
الا قضيتها »

والسعي سبعة اشواط مع الموالاته - ويسرع الساعي فيما بين
العمودين الاخضرين وبعد الفراغ من السعي يتحلل المحرم بالعمرة
وحدها بحلق شعر الراس او تقصيره

حكمة السعي

في هذا الميدان المستطيل شرقي وجنوبي البيت الحرام . بين
الصفا والمروة هرولت لأول مرة هاجز زوجة ايننا ابراهيم تصعد على الصفا
مرة - وعلى المروة مرة اخرى مستشرفة تبحث هنا وهناك عليها تهتدي
الى جرة ماء . او قادم يدلها على الماء لتروي غلة ابنها اسماعيل المشرف
على الهوت عطشا . وقد ترك في هذا المكان الذي تستسلم فيه كرها

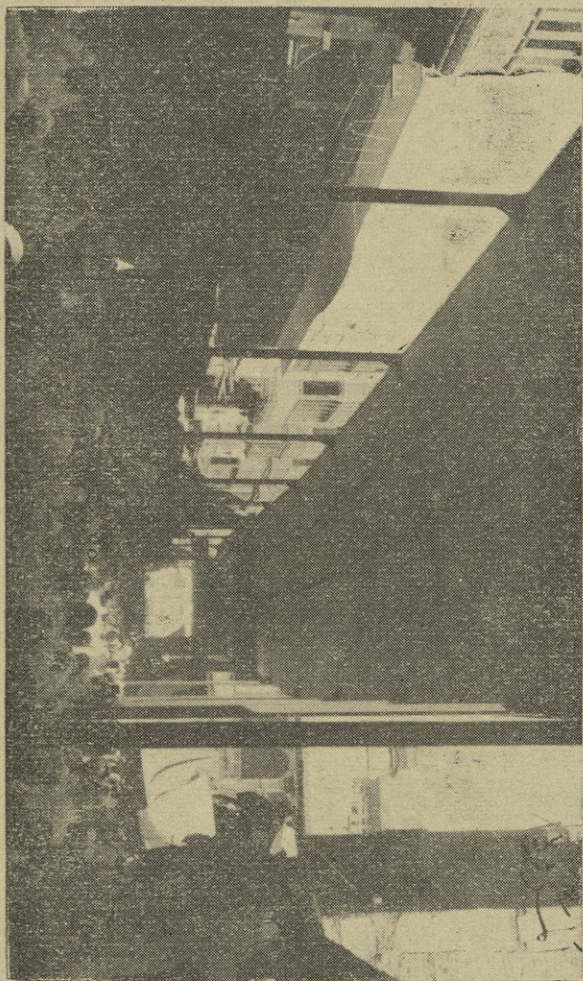
مشيئة الانسان الى مشيئة الله صاغرة ذليلة . وكان الياس يحرك هاجرا
قمر مل في بطن الميدان لتبلغ الى المرتفع -

ولما اشرف الوليد الظامى على الموت . واخلصت هاجر في الالتجاء
الى الله انبجس الماء العذب من جوف الرمال المحرقة . وشربت الام
وشرب جد العرب اسماعيل .

ومن ذلك اليوم - وانباء اسماعيل يسعون سعي امهم . ويرملون
بين العمودين الاخضرين بين الصفا والهروة وهم لا يستشرفون طلبا
للماء . ومقاومة للعطش . ومدافعة للموت . اذ افاض عليهم زمزم
وفجر الله لهم ارض حرمة عيوننا جارية يسيل منها الماء العذب الزلال
- ولكنهم يستشرفون طلبا للرحمة . ومقاومة لظم القلوب . ودفعوا
لموت الضمائر . تهيمن عليهم نفس العوامل وحالات الخوف والجزع
التي هيمنت من قبل على امهم هاجر .

ويسيل المسعى - بعشرات الالاف من المسلمين يتوجهون في سنتهم
المختلفة والوانهم المتباينة . وغاياتهم المتحدة الى الله رب البيت الحرام
يسالونه الرحمة والغوث وهم عطاش الى رحمة - محتاجون الى عون
يتنادون حفاة عراة الامن الازر والاردية . مكشوفى الرؤوس . يلتقي
الفوج الذاهب الى المروة . بالفوج الاتي منها . وكانهم احيال البشرية
في صعودها ونزولها .

وانه لمشهد رائع من مشاهد الانسانية - وحشر مريع الى مقامات
القرب والاستمناح - وهو سير لا تلكأ فيه ولا وقوف . فالماشي على
القدمين يسير والمحمول في الاحضان يسير . والمحمول على المحضات



ان الصفاء والمرورة من شعاعى الله

فوق اعناق الرجال يسير . والراكب على العربات الصغيرة المدفوعة بالأيدي
 يسير . وهذا السير العام يفصح على ان غاية الجميع واحدة . والاتجاه
 الى الله سبيل الكل . وهدف السائرين جميعا
 وتكمل الاشواط السبعة . ويذهب المتمتع او المعتمرا والذي افاض
 من عرفات الى الحلاق ليحلق او يقصر . وليطمئن الى انه بعد السعي
 قد دخل الى الطهارة الحسية والمنعوية . وازال اقدار المعصية وادران
 الخاطئة . كما ازال عنه الشعث والهوام
 وتقف امام الحلاق . فاذا هو يشرع في الحلق ويدعو الدعاء المانور
 « اللهم هذه ناصيتي بيدك فاجعل لي بكل شعرة نورا يوم القيامة .
 واغفر لي ذنبي يا واسع المغفرة الحمد لله الذي قضى عني نسكي - ومحى
 عني سيئتي . اللهم اغفر لي وللمحلقين والمقصرين ولجميع المسلمين »
 واصوات الداعين تتجاوب في اطراف المسعى كامل ايام الحج آناء الليل
 واطراف النهار اذ ما يكاد ينتهي بالناس طواف القدوم وسعيه بانتهاء صباح
 اليوم الثامن من حجة حتى يبدأ سعي الذين افاضوا من عرفه . ثم سعي
 المعتمرين في امواج واقواج . وخشوع وسكينة . وتضرع وتفتجع .
 ويعترضك الشيخ الهرم والمرأة المسنة محمولين على العربية التي تجرها
 الايدي او على المحفات المرفوعة على الاعناق . ويعترضك الرضيع
 تحمله امه وتعترضك الاسرة بما فيها من شيب وولدان . وكهول
 وشبان . ورغم هذا الحشد الهائل . والاتحام الشديد . فلا يكاد يحدث
 اي حادث بين الساعين .
 ومن الطاف الله وءاياته ان يسر لعباده التماس المشروبات الباردة .

ومعاصر الغلال المثليحة . وعصير الليمون الممزوج بالسكر من نفس
المكان الذي ظمنا فيه اسماعيل واشرف على الموت عطشا . وانزل عن
المنجد والمغيث . ففي ذلك المكان تجد تحت طلبك بثمر بخس عصارة
الاجاص والتفاح والرمسان النبات شجرها في قلب القارة الاميريكية
ومحلول التمور النبات نخيلها في صحاري الهند وما ذلك الامصداق دعوة
ابي الانبياء عليه سلام الله : « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم . وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »

او ليس من بركة هذا الدعاء الابوي ان اصبحت تصل الى الحجاز
في كل يوم الاف المقاطف فوق متون السحاب تحمل الغلال والثمار من
البلاد الاميريكية ومن الشام . والاقاليم التركيكية . ومن ايطاليا والممالك
البلقانيية . حيث تعرض على البيع في الحجاز قبل ان تكون في متناول
ايدي اهلها . وارباب بساينها انها بركة الله . وانها الادلة محسوسة على
كرامة هذه المشاعر

وكم في السعي من رموز تشير الى اسرار الالهية علم الناس بعضها
وعجزوا عن ادراك الكثير منها

ومن ابدع ما ذكره عبد الوهاب مصطفى عن السعي قوله :
« والسعي بين الصفا والمروة يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائسا
وذاهبا . مرة بعد اخرى . اظهارا للاخلاص في التوجه . ورجاء ملاحظته
بعين الرحمة . كالذي دخل على الملك لامر ما . وخرج وهو لا يدري

ما الذي يقضي به الملك من قبول اورد . ولا يزال يتردد على فناء دار الملك مرة بعد اخرى . يرجوان يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى . هذا - وليتذكر الساعي عند ترده بين الصفا والمروة ترده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة . وليمثل الصفا بكفة الحسنات . والمروة بكفة السيئات فيذكر ترده بين الكفتين . ناظرا الى الرجحان والتقضان مترددا بين العذاب والغفران . ثم يرجح الغفران بحسن ظنه »

وهكذا يفتح لكل واحد باب واكثر من ابواب هذه الاسرار العظيمة التي تلابس مناسك الحج فيدرك منها ما تتسع له استعداداته الروحية . ومؤهلاته القلبية .

بعد السعي

يعقب السعي والحلق التحلل من الاحرام . والتمتع بما كان ممنوعا من الطيب ولبس المخيط من الثياب . وينصرف المجتمع الى الاعتكاف بالمسجد الحرام وادراك الصلوات الخمس مع جماعة المسلمين حول الكعبة . والاكثر من شرب مياه زمزم . وادامة النظر الى الكعبة . والتطوع بالطواف في غير اوقات الصلاة - وزيارة الاماكن المباركة ومنازل الوحي ومقابر مكة . وآثار النبوة - ومواقع المناسبات الاولى للاسلام في الارض المقدسة - ويستمر كذلك الى اليوم الثامن من حجة الحرام وهو يوم التروية (وسمي بذلك لان الناس ينقلون الماء فيه الى عرفه -) ففي ذلك اليوم يخرج الى منى



مقبرة المعلي بمكة وفيها قبر سيدتنا خديجة زوجة الرسول وابنها القاسم قبل تسوية قبورها

الخروج الى منى والوقوف بعرفة

والمسافة بين مكة وعرفة خمسة وعشرون ميلا ينزل المسافر اثناءها بمنى ويلبث بها ليلة عرفة - ويصلي الامام بالناس بمنى يوم التروية الظهر والعصر والمغرب والعشاء قاصرا الرباعية . واذ كان يوم عرفة صلى الامام بالناس صلاة الصبح ومشى بهم بعد شروق الشمس من منى متوجهين الى عرفة

وتشتمل هضاب منى وواديها على ذكريات عزيزة وآثار جليلتها - ففيها الجمرات التي ترمى بعد النزول من عرفة بالحجارة - وفيها مسجد بيعة العقبة . وفيها المسجد الذي نزلت فيه سورة الكوثر . وفيها جامع الحيف - وفيها الغار الذي نزلت فيه سورة المرسلات - وفيها الصخرة التي قام عليها ابراهيم عند ما هم بذبح اسماعيل وتسمى مسجد الكباش - وفيها الميدان الذي اعترض فيه ابليس سيدنا اسماعيل ووسوس له ان يتحدى امر ابيه ويتعاصى عن تقديم نفسه قربانا لله . فاخزاه سيدنا اسماعيل ورجمه بالحجارة ثلاث مرات

الوقوف بعرفة

قال حافظ عامر : « ان الاجتماع في ذلك السهل يدعونا الى الاقتناع باننا اجتماعنا هناك كعصبة منظمة خاضعة لنداء القانون الذي اعلنه الرسول الكريم في تعاليمه السامية . ولهذا الاقتناع شان كبير في النفس - فكل مرحلة نحو غرض من الاغراض العليا لا تكون شيئا ان لم يكن باعثها اقتناعا آتيا من وحي النفس . ومن الهام الجماعة المحتشدة في مثل هذا

الموقف الرائع . ولعل هذا بيان لحكمة الحديث الشريف « الحج عرفات »
- وتتجلى روح الجهاد في الحج من عودة الحجاج من سهل عرفات نحو
بيت الله . اذ يقيم الحجاج اثناء ذلك في ثلاثة اماكن مختلفة . حسب
خطة سير محكمة . فهم يتركون معسكرا نحو آخر . ثم يسيرون
من هذا ليقيموا خيامهم في مكان ثالث . ويطلب من الحجد ان يلتزموا
الاحرام طوال هذه المدة

فالمرحلة الاولى - عرفات -

ولهذا المكان اهميته الحرية لاتساع مساحته ففيه تحتشد جموع
الحجاج ويقومون بمناورتهم الرمزية

والمرحلة الثانية - المزدلفة -

وهي المكان الذي كان القرشيون في الجاهلية يعقدون فيه اجتماعاتهم
السياسية في اثناء الليل . وظلوا يلزمون مكانهم بعد ذلك ولا يرحلونه مع
الحجاج الذاهبين الى جبل عرفات واستمروا على عقد اجتماعاتهم في
المزدلفة كما اعتادوا من قبل . وكان يسمح لكل فرد ان يشترك فيها ولم
تكن هناك قيود الا في حالة الاشتباه في وجود افراد من القبائل المعادية

والمرحلة الثالثة - منى -

وفيها كانت تعقد المؤتمرات الاقتصادية والمعارض التجارية التي تفتح
عن اوجه النشاط عند العرب مما يحمسهم الى العمل فتقوم المراكز
الصناعية وتجوب مراكبهم جميع البحار وتقصد اليهم من البلاد وهي محملة
بمحصولاتهم ونتاج نشاطهم

وهذه المراحل على كل اوصافها - كاتحاد الجيش من ميدان الى ميدان في نظام حربي صحي - فهناك ثلاثة ميادين - عرفات - والمزدلفة - ومنى - يخرج الحجيج من اولها الى الثاني الى الثالث - ولكل منها عمله وواجباته . وهنا تظهر الحكمة الحربية . فليس لنشاط الجندي . ميدان واحد بل يجب ان يكون نشاطه معدا ومهيأ لكل ميدان - والمسلم الحق يجب ان يكون خواض ميادين

وما الحج الا مناورات روحية توجب على الجميع زيا واحدا وحركة واحدة وكلمة واحدة . وطاعة واحدة وتقر في انفسهم فكرة التضحية حتى بالاهل والمال في سبيل غاية عليا . وتجردهم من قانون الحياة العادية وتأخذهم بقانون آخر صارم كل الصرامة . لا يمكن التسامح فيه ولو بكلمة شاذة فمن خالف هذا القانون بطل حجه . واي امة غير الامة الاسلامية لها مثل هذا القانون ؟ .»



اليوم اكملت لكم دينكم

ذلك اليوم هو يوم عرفه . ومكان النزول هو منخفضات جبل الرحمة وفي المشهد الرحيب الذي يهرع الحجاج الى جنباته كأنهم آتون الى ساحة الحشر وقد انشقت عنهم الارض . واقبلوا على الله في ثياب واحدة عراة الرؤوس شعث الوجوه . يهتفون من اعماق قلوبهم . وقرارة اقتدتهم « لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك »

وينساب المعسكر الالهي في نظامه المحكم . واناشيده الحاشعة . آتيا من مسجد ابراهيم عليه صلوات الله وسلامه بعد ان اقام بمضيقة منا واتم مناورته الموقفة استعدادا للعرض الاكبر فوق الجبل المنيع اين اناخ الانبياء والرسل من لدن آدم الى محمد بن عبد الله ركائبهم وحطوا رحالهم - ولبوا نداء ربهم

ويمر الفرسان والراجلون - والمندفعون فوق العربات السيارة وصهوات الابل والحيل . وكانهم على موعد مع الله . وفي سبيل الاستجابة لدعوته ويتسارع الانسان والحيوان يجذبهم الى ارض عرفة الوادي الرملي الحبيب - وينتشر المعسكر الالهي في ميلين مربعين بين هلال من الجبال العالية يتوسطها جبل الرحمة في ارتفاع ستين ذراعوا حوله الصخرات السود التي وقف عليها ركب الانبياء والرسل عبر الزمن متوجهين الى القبلة يبكون ويبتهلون . وهنالك يشعر اهل الموقف بانهم خرجوا

من جسديتهم ، الى الميدان الروحي المحض واستخلصوا انهم لهذه
اللحظات الحاسمة في تاريخ الانسان

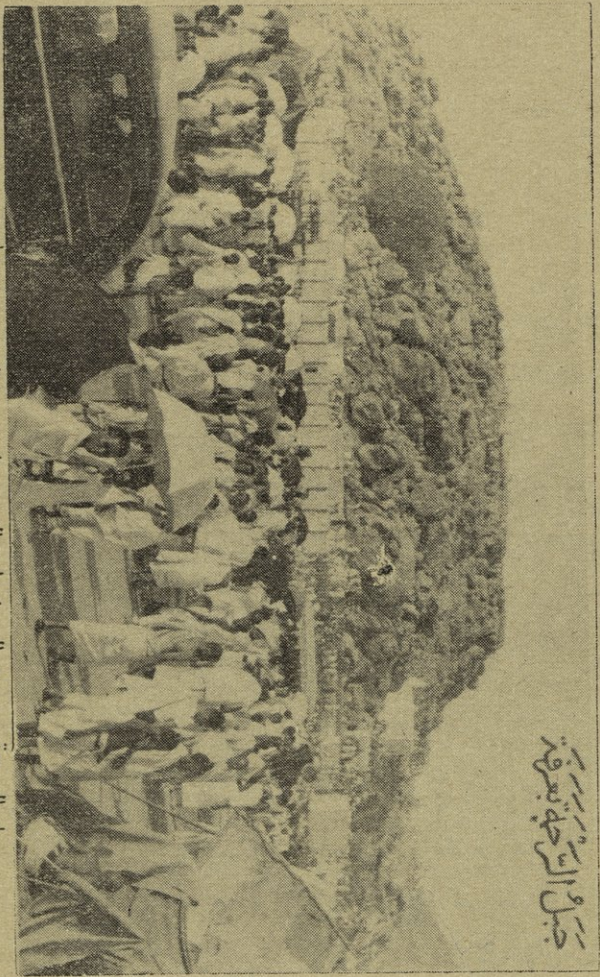
انهم واقفون ما امكن الوقوف ، وبارزون الى حر الظهيرة ، ما
امكن ان تحتملهم قواهم . ومنهمكون في الدعاء لان (افضل الدعاء
دعاء يوم عرفه)

وانهم يشعرون لحظة فلحظة بالدنو من ربهم (وانما ليدنو
عز وجل)

وانهم يرتفعون الى المستوى الملائكي حتى (يباهي الله بهم الملائكة
يقول ما اراد هؤلاء) . و ينتظرون الغفران الاكبر (لا يشهد ذلك
الموقف خلق ممن قال لا اله الا الله الا غفر له) ويتوقعون العتق من
النار . (وما من يوم اكثر ان يعتق الله فيه عددا من النار من يوم عرفه)
يوم من ايام الله . وموقف من مواقف الحشية - ولحظة من
لحظات التجلي . واقبال على الرحيم الارجم . من شروق شمس التاسع
من حجة الى ما بعد غروبها بقليل . وحيرة بين الرد والقبول .
والتجاوز والمقاضاة .

الناس كلهم على قدم المساواة - الملك والمملوك - والغني والفقير -
والكبير والصغير - والذكر والانثى - والابيض والاسود - المضارب
واحدة - والخيام متساوية - والرمال متحدة - والكل خاضع لنداء القانون
الذي جاء به محمد وعيسى وموسى وابراهيم . انفس الامم الغابرة تمر بك
هامسة مسبحة موحية بحب الله ، والاقبال على الله ، والايمان برحمته
وقدرته . ونبذ كل حول سوى حوله وطوله (الحج عرفه) - انما

جبل الرحمة بعرفة



جبل الرحمة - حيث المصبرات التي دعا عندها النبي صلى الله عليه وسلم

الحج هذا الضجيج المرتفع من الوادي الحبيب من منخفضات جبل
الرحمة ، وهذه الدموع الطاهرة التي تبلل الرمال والارضية . و (الحج
ضج وثج) لان الله يستمع الى هذه الاصوات المختلطة المتداخلة . تعترف
له بالذنوب وتساله التوبة ، ولا تهتف بسواه . ولا تستجيب لغيره

« اللهم ان لكل ضيف قري ، ولكل وفد جائزة ، ولكل زائر كرامة ،
ولكل سائل عطية ، وقد وقفنا بهذا المشعر العظيم رجاء لما عندك ، اللهم
اليك خر جنا . وبفنائك انخنا ، واياك املنا ، ولاحسانك تعرضنا (

« يا من ضجت بين يديه الاصوات ، وسكبت العبرات ، وارتفعت
الزفرات لا تجعلني اخبى وفدك ؛ ولا تكلني لسواك ، فقد انقطع الرجاء
الا منك ، وبطل التوكل الا عليك »

بهذه الابتهالات تدوي رحاب الجبل الرحيب . وبهذا التجرد
البكي ، والفرع الحاشع . يناجي العبيد الاذلاء ربهم ، ويخاطبون مولاهم
ويفتخون قلوبهم تقية كالتلج ، طاهرة كنفس الطفل .

فاذا آذنت الشمس بالمغيب تحرك الموج من الخلائق الى جبل
الرحمة . واجتهدوا في الدعاء ، وحرصوا على ما بقي في اليوم الاغر من
دقائق وثواني . وتختلف لغات الداعين ولكنهم يتفقون حول محور
واحد هو الاسم الاعظم . اسم الجلالة . العروة الوثقى . والكلمة الجامعة
وقبس الرجاء - (الله) (يا الله)

وينقلب المعسكر الالهي المنتصر بعد غروب الشمس للشروع في

المرحلة الثانية

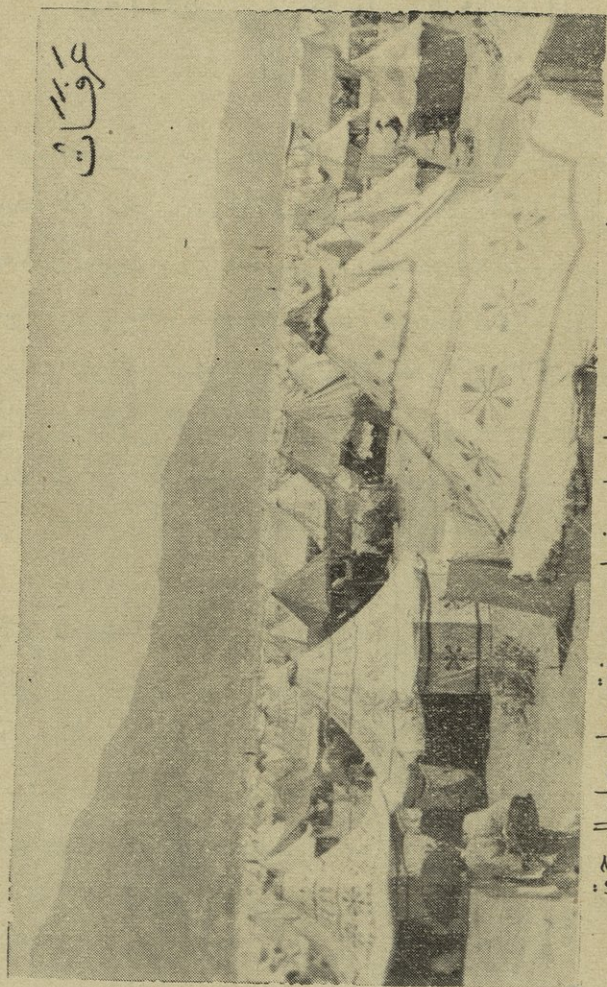
نحو المزدلفة

بعد غروب الشمس يزحف جنود الله . ووفده الكريم - في زحمة رائعة . وسرعة فائقة نحو المزدلفة .

والمزدلفة هو المكان الذي كانت قریش تعقد فيه الاجتماعات السياسية وانك لترى على وجوه المتحدرين من عرفات علامات الرضى - والشعور البالغ بانهم عائدون من ضيافة ربهم . وقد ملات ايديهم الهدايا والتحف والعطايا . وهم دائبون على تمجيد الله وحمده وتكبيره (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) . وتسيل الاباطح باعناق المطي ومحركات السيارات وتبدو عناية الله بهذا العدد الذي لا يقل عن مليون نسمة فيحفظ صغاره ونساءه وشيوخه من الدوس - والوقوع تحت الارجل والعجلات

ويمضي الموسم . ولا تسجل مصالح الامن سوى حادثة بسيطة او حوادث لا اهمية لها خاصة عند الانصراف من عرفة - والطريق بين عرفة والبيت الحرام واحد وعشرون ميلا (ك، م) تزدهم بوفود الحجيج ياتون رجالا - وعلى كل ضامر - فلا يقع بينهم من الحوادث ما يقع بمناسبة اصغر مظاهرة . او ابسط حفلة من حفلات الملاعب الرياضية في البلاد الاخرى من اطراف العالم

وانها آيات بينات تشهد بان الله احب هذه البقاع المقدسة وشرفها عما سواها . وجعلها محل عنايته . ورعايته - واکرام اهلها وزائريها وحماهم من كل شر ومكروه .



مَرَقَات

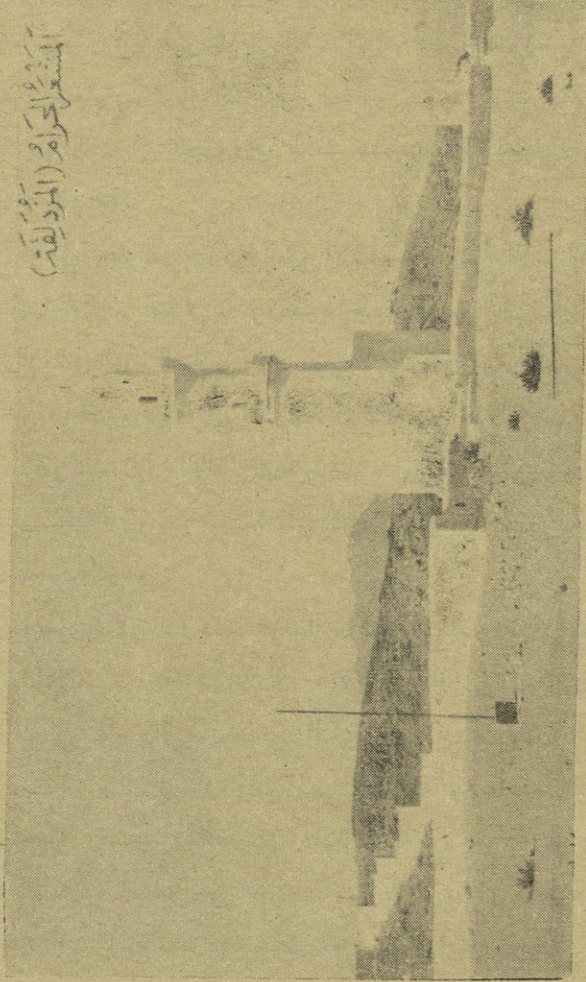
معسكر الحجاج • وقد ضربوا خيامهم في ارض عرفنة حول جبل الرحمة

فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَاقَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ

« ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم »
في ليلة عيد النحر - بعد الافاضة من عرفه ينقلب الحجيج الى المزدلفة
لا يصلون المغرب . ولا يتأخرون عن السفر - ويمشرون بين العلمين
الذين لا يمر بينهما حاج وعليه ذنب - ثم يسرون في طريق المأزمين
الى وادي المزدلفة الذي تتسع امتاره الاربعة آلاف والثلاثمائة والسبعون
لابواء هذه الجموع الغفيرة . وفي هذا الوادي يستعد الجيش الالاهي
للشروع في المرحلة الثالثة وهي مرحلة الرمي - رمي الشر . ورموز
الشر . فيجمعون الحصى - ويزدلفون الى الله بالمبيت هناك والذكر والدعاء
واليوم التاسع من شهر ذي الحجة فوق ربوات عرفه . وليلة العيد
في وادي المزدلفة . ويوم العيد في مضيق منى حيث ينصرف الناس الى رمي
الشياطين . وتحصيب الشرور والاثام . واهراق الدماء . دماء الاغنام -
والمعز - والبقر - والابل - استعاضة بها عن الدماء البشرية التي كان يرتقيها
الظلم والعدوان . والتسلط والطغيان .

انها المراحل الثلاثة لهذه الحركة العسكرية الرائعة - ونظام سماوي
لجهاد النفس - والامثال المطلق لاوامر السماء يقرره الرسول الكريم
سيدنا محمد بن عبد الله . (خذوا عني مناسككم)

وفي المزدلفة - في المشعر الحرام - والمزدلفة كلها المشعر الحرام كما



السُّكْرَامُ (الْمَدِينَةُ)

فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ

يرويه ابن عمر رضي الله عنهما ينهكم الحجاج في ذكر الله . والاستغفار
والدعاء « فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين . ثم افيضوا من حيث افاض
الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم »
على الناس ان يلجئوا الى الذكر والاستغفار . وعلى الله ان يمنحهم
المغفرة والرحمة .

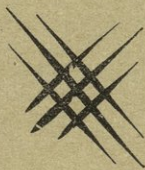
وهل يجد القريب من العفو الاكبر . والجزاء الاثم الا ان يغتم
هذه الساعات التي قد لا تتكرر مرة اخرى في عمر الانسان . وهل لا
يعقد الانسان العزم الصارم وهو يهينى الاجار لقذف الشر والشيطان
على التوبة الحققة والاوبة الى الكرامة الانسانية . واتباع الفضيلة والحير .
والهداية والبر . وان الانصراف الى شوغل النفس . وشؤون الاهل .
واطياف البنين والعائة ياباه البائت في المزدلفة . وينبو عنه ذوقه وينفر عنه
احساسه الباطني .

وسواء أكان الى جانبك ولدك او ابوك - او زوجتك واخوك - او
اي مواطن من ابناء عالمك الاسلامي الاكبر - فانك في شغل عن الجميع .
لا تملك ان تتوجه اليهم بحديث او ايماء . او خطاب ونداء
سبحان من ملا تلك القلوب من جلاله - وسخرها للمناجاة .
واذهب عنها الصدا . والحفاء - وغسلها بماء الثلج وبرد اليقين
اي تفكير اعمق من ان يتجه المرء بفكره نحو وادي (المحسر)
وهو على قاب قوس منها - وتترأى له في ظلام الليل - وضياء النجوم .
وما بقي من ضوء الهلال اشباح الفيل واصحاب الفيل . وقد حسبهم الله

عن البيت والهيب الحسرة والخوف في قلب ابرهة الذي زاده الله عن بيته .
وقذفه بالطير الابايل ترميه بحجارة من سجيل فجعله كهصف ماکول .
ان الرسول الاعظم ترأى له في هذا المكان بالذات موكب غير
واحد من الانبياء على ناقه او حمل ياتي من مكان سحيق مليا يذكر الله
والمزلفة توحى في رهبة الليل . وومضات النجوم . وهمسات
الذاكرين والسداعين . وتوسلات المهتجين . بالروعة والعظمة .
وتحمل على الخشوع والاعتبار وان مؤذنة المشعر الحرام البيضاء الشاخنة
الى السماء تشير كاصبع من نور الى المكان الذي وقف حولها الرسل
والانبياء . والابرار والاتقياء للدعاء والاستغفار والذكر . وبالقرب منها
البئر التي اروت الاكباد الآفا من السنين ولم ينضب ماؤها .
ويمضي ضيوف المزدلفة في انتظار الطلقة المدفعية التي تقطع سكون الليل
وتشعر في ضيائها الذي يشق ستار الظلمة بدخول وقت الفجر فيتقارع
الناس الى قربهم ودلائهم وجرارهم يتدرون الوضوء استعدادا لاداء
ركعتي الفجر وفريضة الصبح ثم يتحولون الى المشعر الحرام يلزمون
الدعاء الى الاسفار - « اللهم كما وقفنا فيه واريتنا اياه . فوقفنا لذكرك كما
هديتنا . واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك - فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام . واذكروه كما هداكم . وان كنتم من قبله
لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم »
عندما يبدو ضياء الفجر كما يبدو نور الامل في ظلمة الحيرة
والضلال يتأكد الانسان ان فيما حوله من ارض جرداء قفراء ذلال لعز
الله . واقترارا الى احسانه وغناه . وخشوعا يستانس به الايمان . وتجردا

تسكن اليها العبادة . وانفراد يجري في معاني التوحيد .
ومع طلوع الشمس يتعانق الحجاج في المشعر الحرام نفسه يهنيء
بعضهم بعضا لا بيوم العيد . وانما يقبول الحج والعودة الميمونة من عرفة
لانهم يؤمنون بان (الحج عرفة) كما ورد في الحديث الشريف
وينصب البحر الخضم من الخلائق نحو منى - شارعها في المرحلة
الثالثة من مناورته المقدسة . يتندر الكثير على الارجل غير منتظر وسائل
النقل الآلية والحيوانية . ويتسابق الجميع يحمل كل حصياته من السبعة الى
السبعين لرجم الشيطان . وما اسخى رمال المزدلفة بحصاها . وهي التي
تمنح مئات الآلاف كل عام من هاتيك الحصيات المحدودة الشكل للرجم
وتحصيب الشيطان

ولا يحل الزوال من يوم العيد حتى تكون المزدلفة قد رجعت الى
سكونها وخشوعها ونامت بين احضان المشعر الحرام . وفي ظل صومعته
البيضاء - وكانت القوافل اولها حول جمره العقبة وآخرها بوادي منى
بوادي منى نلنسا المنى اذ تبسمت ليالي وايام ملاح المباسم
سرور بعيد واجتماع احبة وقرب وقربان وغر مواسم



فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ

في وادي منى

بين جبلين - في الممر الرهيب الذي سار فيه ابراهيم ابو الانبياء
يقتاد فلذة كبده اسماعيل ليذبحه - امثالاً لامر ربه . واطهاراً لمطلق
الامثال لمشيئته . « قال يا بني اني ارى في الانام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا ابت ، افعلم ما تؤمر . ستجدني ان شاء الله من الصابرين »
سار الخليل في المضيق ومعه ابنه اسماعيل متشجعاً بالصبر مسلماً
نفسه للذبح وهو لم يبلغ بعد عامه الثاني عشر واعترض الشيطان سيئله
وسلط اغراءه عليه وهو الطفل الصغير فسول له ان يتمرد على ابيه ، ويفر من
الذبح . فثار الطفل ورجم الشيطان بصرفه عنه سبع مرات . وغاب
الشيطان - ريشماً ظهر من جديد في شكل آخر يبكي رحمة بالطفل
ويقدم له المعونة ليتفادى الذبح ويعصي امر ابيه . ويفزع الطفل الى
الاحجار يصبها على راس الناصح الشيطان فيفر لو اذ يستأنف اغراءه
الملح في مظهر جديد ووصل الطفل وابوه الى الجمره الثالثة . فاذا
الشيطان يبدو له في صورة طفل ذبيح يتقاطر الدم من نحرة ليفضع له
المصير الذي يذهب اليه - وتحمي عزيمة الله - وقدرته الطفل الشجاع فيلجأ
الى الاحجار يرمي بها الشيطان الرحيم - ويمضي الوالد والولد الى
موضع القبة المقامة قريبا من الغار - الذي نزلت فيه على الرسول الكريم

مئات الآلاف من الحجاج يزومون الأحجار بالحجارة الأولى



« والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفاء» ويتل الوالد الحنون ولده الصغير
للجبين ويشرع في ذبحه . وتضح الملائكة رحمة بالكبد المذموم .
والصغير المفجوع . ويتم الاختبار الالاهي بوصول السكين الى رقبة
الذبيح - وانهمام الشيطان - وخيبتها في اغواء الولد والوالد ينزل جبريل
من عنان السماء وبين يديه كبش الفدا (وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه
في الآخريين . سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انهم من عبادنا المؤمنين
وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين . وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن
ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين »

هذه هي المعركة التي دارت بين المسلم القوي بارادته وعزيمته -
وصبره وجلده - وبين الشيطان بخيله ورجله - ووسوسته وغروره .
وقد بقي من هذه المعركة بطلها اسماعيل ممثلا في كل ولد من اولاده -
والشيطان ممثلا في هذه الاعمدة الصخرية المقامة في وادي منى والاختبار
الرهب مستمر الى النهاية - اختبار قوة الايمان . وحلاوة الطاعة - وخطر
الاعراء . ووسوسة الشيطان .

ويدخل الحجاج بعد المزدلفة في صميم هذه المعركة . ويسرعون
في المرحلة الثالثة من مناورة الحج الموقفة . ويشعرون وهم مقدمون
على منى بانهم في مسرى ابراهيم واسماعيل - وحول المسجد الذي نزلت
فيه سورة انا اعطيناك الكوثر - والغار الذي نزلت فيه (والمرسلات)
والمسجد الذي تمت في مكانه بيعة العقبة . والصخرة التي وقعت عليها
محاولة الذبح ونزل عليها كبش الفداء
ويوحى هذا الشعور مع الازدحام الشديد . وارتفاع الغبار الى
عنان السماء بالرهبته والخشوع - والتجرد والنسك .

الحجاج الميامين عند رمي الاحجار بالجرة الوسطى



فيجتمع في المسلم عاطفة الطاعة التي انفجر عنها صدر الذبيح
وعاطفة القوة لان الاسلام يريد ان لا تكون يد اتباعه يدا متعطلتا او
مخبطة او عاجزة .

ويعضي الى جمره العقبة تحت مفعول هاتين العاطفتين يحمل سلاحه
احجارا مصدرها وادي المزدلفة ويقتحم هذا البحر الزاخر من الناس يقذف
العمود الصخري الذي يرمز للشيطان عند ما اعترض ابا العرب اسماعيل
فيستقبل العمود جاعلا البيت عن يساره . ومنى عن يمينه ويرمي
بيده اليمنى واحدة واحدة متحررا باصابة المرمى قائلا في كل مرة «الله
اكبر . لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر والله الحمد»

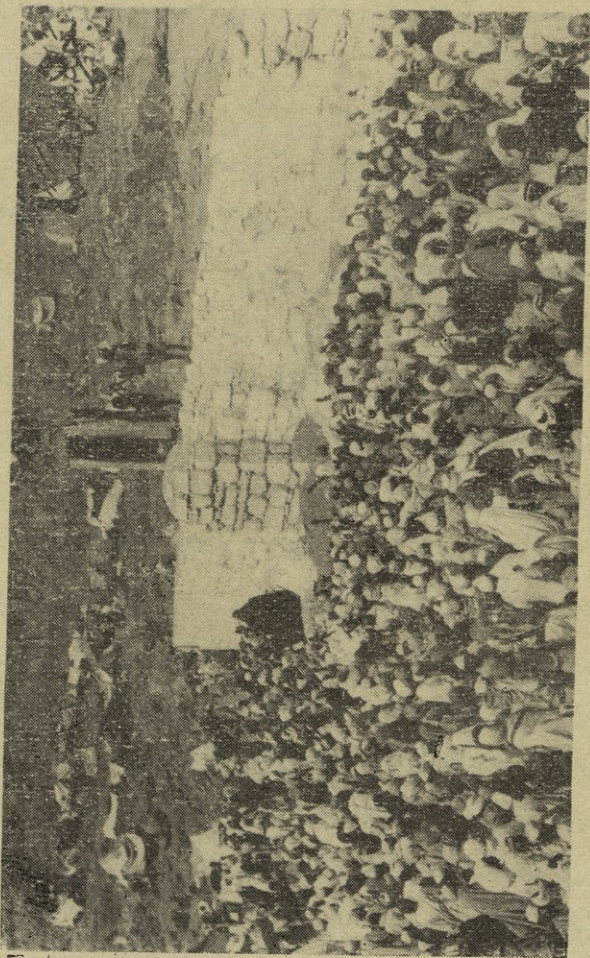
ويدعو فيقول : «بسم الله . الله اكبر رجما للشيطان وخزبه الله اكبر
صدق وعده . ونصر عبده . واعز جنده . وهزم الاحزاب وحده
لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين . ولو كره الكافرون»
ولما كان الاسلام يهدف من وراء هذه الشعائر الى حكم سامية .
وغايات عالية . فقد شرع ان تكون الرماية تمرينا عمليا على الاحكام
والاصابه . وان يكون مسك الحصاة بطرفي السبابة والابهام . وان لا يعتد
الرامي بالرمية المخطيما . والويل لمن ان افلت سلاحه من يده واخطأت
بعض رمياته المتتابعة . وهيهات ان يجد وسيلة لالتقاط حصيات اخرى في
هذا المزدحم البشري القتال . مع ان الرمي محدد بزمن لا يتعداه وهو
زوال شمس يوم العيد عن كبد السماء

وحول جمره العقبة تنفجر غريزة الكراهية للشيطان صاحبة مزججة
فترى جميع من شهد عرفة والمزدلفة من الحجاج . وقد اقبلوا في حماس

يحاولون ان يصيبوا باحجارهم وجه الشيطان او قلبه - او مقتلا من مقاتله -
يسددون الرمي ويكبرون ويجدون على عدو الانسان وبذكرون في
سورة من الغيظ كيف جلب بخيله ورجله على آدم وابناء آدم ، وكيف
نجح في صرف الكثيرين عن طريق الحق وسبيل الرشد - ويشتد الحماس
فيختم الرامي رمياته الشرعية بطلقة مسدس او لطمعة يلطمر بها وجه
الشيطان مستعملا عصاه او نعله او اي شيء يحمله في يده

وترتفع حرارة الشمس - ويشتد وهجها ويزدحم الناس يستبقون
العقبة قبل ان ينتهي وقت الرمي والتماسا للتخلص الاصغر من الاحرام
حيث يحل للحاج بعد الرمي ان يتمتع بحرية نسبية - كالاغتسال والتطيب
ولبس الثياب - ولم يبق امامه من المناسك - الا الذبح - والحلق - وطواف
الافاضة - ورمي ايام التشريق ، (واذكروا الله في ايام معدودات فمن
تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى - واتقوا
الله واعلموا انكم تحشرون)





الحجّاج والعمار يرمون الاحجار عند جمرة العقبة وهي الاخيرة

... حتى يبلغ الهدى محله ...

الشطر الاول من يوم العيد بمنى . حركة دائبة . واسراع وتزاحم
فما يكاد الحاج يفرغ من رمي جمرة العقبة حتى ينصرف لذبح هديه ان
كان متمتعا او قارنا وعليه هدي . او فديته ان كان محرما بحج (فمن تمتع
بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى) (فمن كان منكم مريضا او به
اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك) وفي المكان المخصص
للتحجر بمنى تساق الابل والبقر والغنم والمعز حتى ليخيل اليك ان الحجاج
لم يبق على وجه ارضه كراع ولا اخفاف وتراق الدماء غزيرة . ويتولى
الحجاج الذبح بنفسه ليعلم بذلك على انه انسان حربي فيها قوة المسلم .
لا تفزعها الحرب ولا يهوله منظر الدماء . حين تجب اراقه الدم في
سبيل العقيدة السامية . والفكرة الانسانية العليا

وفي الضحية . كما يقول حافظ بك عامر « حكمة اقتصادية عليا
فان كل حاج يشتري الضحية ويضحي بها . اي يدفع ثمنها لاهل الحجاج
وتجارتهم هي الماشية فبذلك تنفق هذه التجارة نفقا عظيما . ويكون
اجوار بيت الله قد وجدوا مادتهم في موسم الحج من طريق حلال
مشروع وبهذه الحكمة اوجب الشرع الفدية لكل مخالفة تقع في الحج من
ترك واجب او فعل محظور . فكانت هذه ادق سياسة اقتصادية لا يهتدي
اليها اعظم علماء الاقتصاد »

وتم ناحية اخرى - اهم واكبر فائدة - وهي ان فقراء بادية الحجاج
يشترىون اللحوم رخيصة الاثمان - ويدخرونها شرائح مصبرة جافة او
متقوعة في الاسمان يقتاتون منها طوال السنة - فالشاة التي يشتريها المفتدي
باربعة الآف فرنك يشتريها المدخر بعد الذبح والسلخ بمائتي فرنك الى
اربعمائة فرنك بما يساوي عشر ثمنها او اقل والشراء لا يقع من الحاج
نفسه - وانما يقع من الاعوان الذين تكلفهم الحكومة بآدارة المسلخ
الدولي - والاشراف على نظامه ونطاقته - وغير صحيح ان اللحوم من
الكثرة والاهمال بحيث تلقى في المزابل والطرق العامة والحيام وتتعفن
وتؤذي الحجاج برائحتها الكريهة - غير صحيح ذلك اطلاقا . لانه لا
يعقل ان يترك فقراء الحجاج هذه اللحوم الطيبة - وقد بالغ المشترون
في اختيار دواها . ويكفي اقل من ساعة لتجفيفها وتصيرها قديدا صالحا
للادخار - وللهنود والجاويين اقبال عجيب على لحوم الاضاحي ويتخذون
من شرائحها المقددة هدايا يطعمون منها المهنيين لهم بسلامة العود من
المواطنين . ويصلحونها قبل خزنها بالملح والزعفران . فيكون لونها
وطعمها في منتهى الطيب واللذة

والحق ان حكم الله الذي امرنا بالنحر لا تدخل تحت حصر ولا
يصل الى منتهى العقل البشري .

فاهراق الدماء في الحج يحفظ توازن الاحاسيس البشرية فينا فهو
يقوي القلوب الضعيفة - ويخمد شره النفوس الشرسة التواقفة لسفك
الدماء الانسانية - والاسلام يعمل على تحويل طاقة الشر الموجودة في
النفس الى طاقة خير من غير الحاح في اطفائها او احماد جذوتها - وعملية

النحر تهدف لعملية التحويل هذه في اجلى مظاهرها - ويدل الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله : « الحج عجب وثبج) على ان دعائى الحج من الناحية النفسية المحضنة هما ضوضاء الساعين والمليين والمكبرين وتداخل اصواتهم وارتفاع النشيد الاسلامي الموحد (ليك اللهم ليك) . ورافقة الدماء ونحر الاضاحي واكل اللحوم »

وهل اعظم من ان يولم الله في يوم العيد لعباده الآتين للمشاعر المقدسة بهذه اللحوم الكثيرة التي تقدم للاكلين والمدخرين من الفقراء والمحتاجين وغير الفقراء والمحتاجين بسخاء وبدون حساب

ويفرغ الحجاج من النحر وقد اضحوا في حاجة ملحة للنظافة وطرح الشعث وحلق الرؤوس وتحفيف الشوارب واللحاء فيشرون في العمل الثالث من اعمال يوم العيد بعد رمي جمرة العقبة والنحر . وهي عملية الحلق ويذهب الحجاج الى الحلاقين المنتشرين في كل ميدان وحول الخيام والمنازل - ويخرجون وقد زال عنهم الشعث وبرزت وجوههم جميلة مشرقة يشع منها النور وعلامات الارتياح والرضى ويفرض الاسلام ان يكون الحلق من الشعائر . وان يكون في وقت معين وفي مظهر عام لتتحد هيئات الحجيج . وينقادوا الى نظام سماوي لا يقل عن النظام العسكري الصارم . والحياة الكشفية الرتيبة

وفي عملية الحلق هذه موسم حافل يدر على نوع آخر من اهل الحرمين وقرى الحجاز الذين ينتظرون ميسرة الحج وهم الحلاقون بالارباح الكبيرة التي تغنيهم حقبة كبيرة من الزمن - وهذا الصنف من المحترفين يقاسون ازمة طوال العام يفرجها موسم الحج - لان اهل

الحجاز يرسلون شعور رؤوسهم ولحاهم - ولا يختلفون للحلاقين الامرة
في الثلاثة اشهر على الاكثر - والله استجاب لدعوة خليله ابراهيم
فضمن لعمار بيته الحرام اقواتهم وارزاقهم - « ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة
اجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »
وحلاقو الحجاز من ذرية ابراهيم وعمار البيت - والحج له ثمراته
لصالحهم ايضا - ومن ثم يتضح لنا لون من الوان الحكمة السامية من
مشروعيته الحلق وكونه يجري في وقت واحد ومكان واحد ، وعلى
نسق متحد

وينصرف الحجاج وقد اتموا الحلق واكلوا الشواء الى البيت الحرام
لاتمام طواف الافاضة وهي العملية الرابعة من عمليات يوم العيد - ويكره
تاخير طواف الافاضة عن يوم النحر - وعن جابر « ان النبي صلى الله
عليه وسلم افاض يوم النحر الى البيت فصلى بمكة الظهر »
وإذا اتم الحاج الطواف الركني - وسعى ان كان عليه سعي بين
الصفاء والمروة (القارن) وقبل الحجر الاسود وصلى خلف المقام وشرب
من ماء زمزم - فقد تحلل من الاحرام . ورفع عنه الحجر وجاز له ان
ياتي كل شيء الا النساء - ولم يبق عليه الا الرجوع الى الميت بمنى والرمي
في ايام التشريق - ثاني وثالث ورابع ايام العيد الاكبر
(واتموا الحج والعمرة لله)

فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه

العملية الخامسة من اعمال يوم عيد النحر - هي العودة من مكة بعد طواف الافاضة للمبيت بمنى ايام التشريق وهذه العمليات هي على الترتيب

(١) رمي جمره العقبة

(٢) النحر

(٣) الحلق او التقصير

(٤) العودة الى مكة لطواف الافاضة

(٥) العودة لمنى للمبيت بها ايام التشريق

والله تعالى يقول (واذكروا الله في ايام معدودات . فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ، ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى . واتقوا الله . واعلموا انكم تحشرون »

والقادم من مكة بعد طواف الافاضة للمبيت بمنى يوم العيد يستقبل اقامة يومين لرمي الجمرات الثلاثة ان كان متعجلاً وثلاثة ايام بعد يوم العيد ان كان متأخراً وهذا افضل - ويصلي الخمس ان شاء بمسجد الحيف وقد اخرج الطبراني . في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى عليه وسلم قال : « صلى في مسجد الحيف سبعون نبيا منهم موسى » وهو مستطيل وفي وسطه فناء كبير تتوسطه قبة ومئذنة والمسقف هو الجهة اليسرى من المسجد وبها المحراب والمنبر الذي

خطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وبه ست درجات ومقعد من الحجر
والجبس خلو من الاخشاب واعمدته ٧٢٤ وفي الجهة المقابلة للمحراب
مدخل عال بخمس درجات والقبه التي في وسط الفناء هي موضع صلاة
النبي صلى الله عليه وسلم بها سبعة مداخل ومحراب - وهذا المسجد الرحب
يتسع لمئات الآلاف من المصلين ايام التشريق - وان شاء صلى بمسجد (انا
اعطيناك الكوثر) وهو مسجد صغير

وبعد زوال يوم ثاني العيد تبدأ برمي الجمرات الثلاث على الترتيب

الآتي :

تبدأ بالجمرة الاولى - وهي التي تلي مسجد الحيف وهي الجمرة
الصغرى ثم ترمي الجمرة الوسطى - ثم جمرة العقبة - ويمتد وقت الرمي
الى غروب الشمس - ويكون الرمي بسبع حصيات على النحو الذي سبق
في رمي جمرة العقبة يوم عيد النحر - ولا لزوم لان يكون مورد
الحصيات المزدلفة بل يكفي ان تلتقط حتى من منى

ويستمر الرمي ثاني وثالث ايام العيد للمتعجل ورابعه للمتأخر -
ويعيش الحجاج هذه الايام في منى ينعمون بالراحة بعد التعب والاجتماع
بعد التفرق - ويتزاورون في منازلهم وخيامهم ويتباحثون في الشؤون
الاسلامية الجامعة . ويعرف كل واحد اخاه بوطن الآخر وحاجاته -
والآمه - واماله وتعتقد الروابط المتينة . ودعوات التزاور .

وانهم لفي اعياد متعددة . وافراح متجددة . والمذايع تنقل اليهم
اخبار العالم - واحداث الدنيا . والحيرات تعرض عليهم في اسواق منى
بدون حساب فمن غلال الشام الى خضر الحجاز ولحومها الزكية - الى

علب المصبرات التي تتكسد مستوردة من كل مكان - والمياه العذبة متوافرة والتلج معروض على افواه السكك وقارعة الطريق

وسيارات الاسعاف . السعودية في حركة دائمة فلا ترى مريضاً ولا مصاباً بالاعياء - ولا مرهقاً بالحر . والجميع يجدون طريقهم الى الاطباء والادوية

وفي منى مائتا عائلة من قبيلة قريش - يعيشون في رضى وغبطة ويعمرون تلك الاماكن الحالية - وقد قال لي احدهم - انهم يحصلون على معاش عامهم من دخل ايام العيد بمنى فيتولون نقل المياه الى الصهاريج الثانوية ويسعون الاغنام - ويتولون ذبح الضحايا - والحلاقة - ومداخيل ايام منى تكفيهم لحاجة عامهم

فسبحان من حقق لهم دعوة ابيهم ابراهيم - وجعل ائدة من الناس تهوي اليهم ورزقهم من الثمرات

وتمضي ايام منى - ويعود الحجاج ادراجهم الى مكة المكرمة اين ينتقلون الى الطواف . وشرب ماء زمزم - والصلاة حول الكعبة والنظر اليها - والدعاء حول اركانها وفي ملتزمها - وينصرف من لم يقرن العسرة والحج لقضاء مناسك العمرة

وتزدحم طرقات ام القرى بالعائدين اليها من منى - ويبدأ شد الرحال اما للعودة للاوطان بالنسبة لمن قدم الزيارة على الحج . واما لزيارة مدينة الرسول بالنسبة لمن اخر الزيارة عن الحج . وينهمك الناس في شراء التحف والهدايا التي تتكسد في اسواق مكة من كل نوع وصنف

وانها لا ايام جميلة - رائحة . لا مشكل فيها ولا شواغل - نعم فيها الحاج بمجاورة البيت الحرام - واداء فرائضه الخمس في حرم الله الآمن . وتعقد جماعة واحدة لاداء المكتوبات بامامة امام واحد هو امام الحرم المكي

اولئك لهم نصيب مما كسبوا

« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة »

« الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم . وان استغفروه غفر لهم »

« افضل الجهاد حج مبرور »

« فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذا كرم اباكم او اشد ذكرا .

فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا . وماله في الآخرة من

خلاق . ومنهم من يقول « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي

وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا . والله

سريع الحساب »

بهذه الآيات والاحاديث تعمر نفس الحاج وقد اتم مناسكها .

واذى واجبه وآب بالمغفرة والرضوان

وبهذه العهود الالهية يطمئن قلبه ويعدو شديد الوثوق بان الله

تجاوز عن هفواته . وهو وقد زال العمى والصدأ عن قلبه يكون قد عقد

العزم على رد المظالم ان لم يكن قدردها . فيرجع ما اخذه بغير حق . ويطلب

عفو من اساء اليه بقول او عمل . ويلتزم باداء المكتوبات . واخراج الزكاة

والصوم . والاقبال على عمل البر

وانك لترى الحجاج وقد تجاوزت في نفوسهم معاني السمو والروحاني

وانسجموا مع حياة مكة يطيلون الاقامة بعد الحج بها ويستزيدون من

شرب ماء زمزم والصلاة حول الكعبة - وبذل الصدقات - والاكثار من الطواف .. بينما ترى البعض وهم والحمد لله قليل يضيقون ذرعا بكل ساعة يقضونها بعد قضاء المناسك - فيزدحمون على مكاتب المطوفين وشركات النقل ويريقون ماء الوجوه والمال العريض للتعجيل بالسفر وتوليتهم ظهورهم شطر البيت الآمن قبل المواعيد المقررة - وخارج النظام الذي تسنه الحكومة المحلية - ويبدد منهم من انواع الاحلح والتذمر ما يجعلهم يخشون ان يسيئوا الى ضيافة ربهم

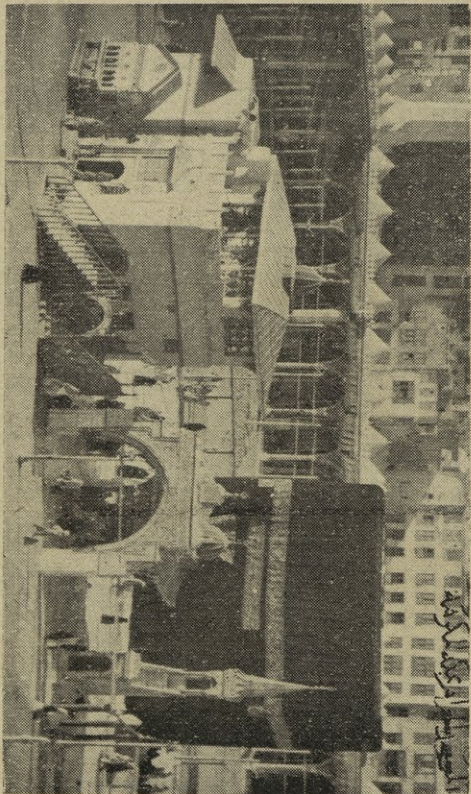
ولقد يشعر الحاج عندما يدعوه السفر لاداء طواف السوادع بانهم سيبتعد عن هذا القرب الالاهي - وهذا النعيم الروحي الاكبر . ويذهب الى الاغتسال ثم يدخل البيت الحرام - ليقوم بأخر عمل من اعمال الحج وهو طواف الوداع الذي لا يختلف في صورته عن طواف القدوم او طواف الافاضة ثم بعد الطواف يقف في الملتزم ويدعو بما دعى به ابن عباس رضي الله عنهما « اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امك حملتني على ما سخرت لي من خلقك . وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك الى بيتك . واعنتني على اداء نسكك فان كنت رضيت عني فازدد عني رضا والافمن الآن فارض عني قبل ان تتأى عن بيتك داري . فهذا اوان انصرافي ان اذنت لي . غير مستبدل بك ولا ببيتك . ولا زاغب عنك ولا عن بيتك . اللهم فاصحبي العافية في بدني . والصحة في جسمي والعصمة في ديني . واحسن منقلبني وارزقني طاعتك ما ابقيتني . واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير . اللهم لا تجعله آخر عهدي ببيتك هذا وارزقني العودة اليه مرات بعد مرات انك يا مولاي على كل شيء قدير »

ثم يخرج من باب الوداع

وانك لترى الناس عند توديعهم للبيت الحرام يتعشرون في دموعهم
ويمشون ويلتفتون الى الكعبة في جلالها وهيبتها وما يحف بها من
انوار . ويودون لو تسمروا في امكنتهم . وقطعوا كل صلة تربطهم
بالاهل وبالاوطان . وان القلوب لتقطع حسرة على فراق البيت ومهابط
الوحي ، ومشارق الانوار . ومسرى الانبياء والرسل والملائكة وكائن
من رجل يقعد به الجلد فلا يستطيع ان ينهض من مكانه . ورجل يغيب
عن محيط نفسه وترتبط عيناه وقلبه بالبيت . وينفصل عن كل مرئياته
وتتلاشى وشأجه التي تشده الى وطن واهل فيصرخ صراخ الوليد الذي
يتنزع من بين احضان امه . ويجره رفاقه . ومطوفوه مشدوها الى
حيث يحزم امتعته ويركب الناقلته صوب المدينة المنورة ان لم يكن
قد زارها او الى مسقط راسه ان كان قد زار المدينة ويغيب البيت الحرام
عن عيني الزائر المودع . ولكن منظر الكعبة في سواد كسوتها
وازدحام الناس حولها . وتمسكهم باستارها لا يغيب عن عينيها ابدا
فهي ماثلة امامه كلما مسه قبس روجي مشرق

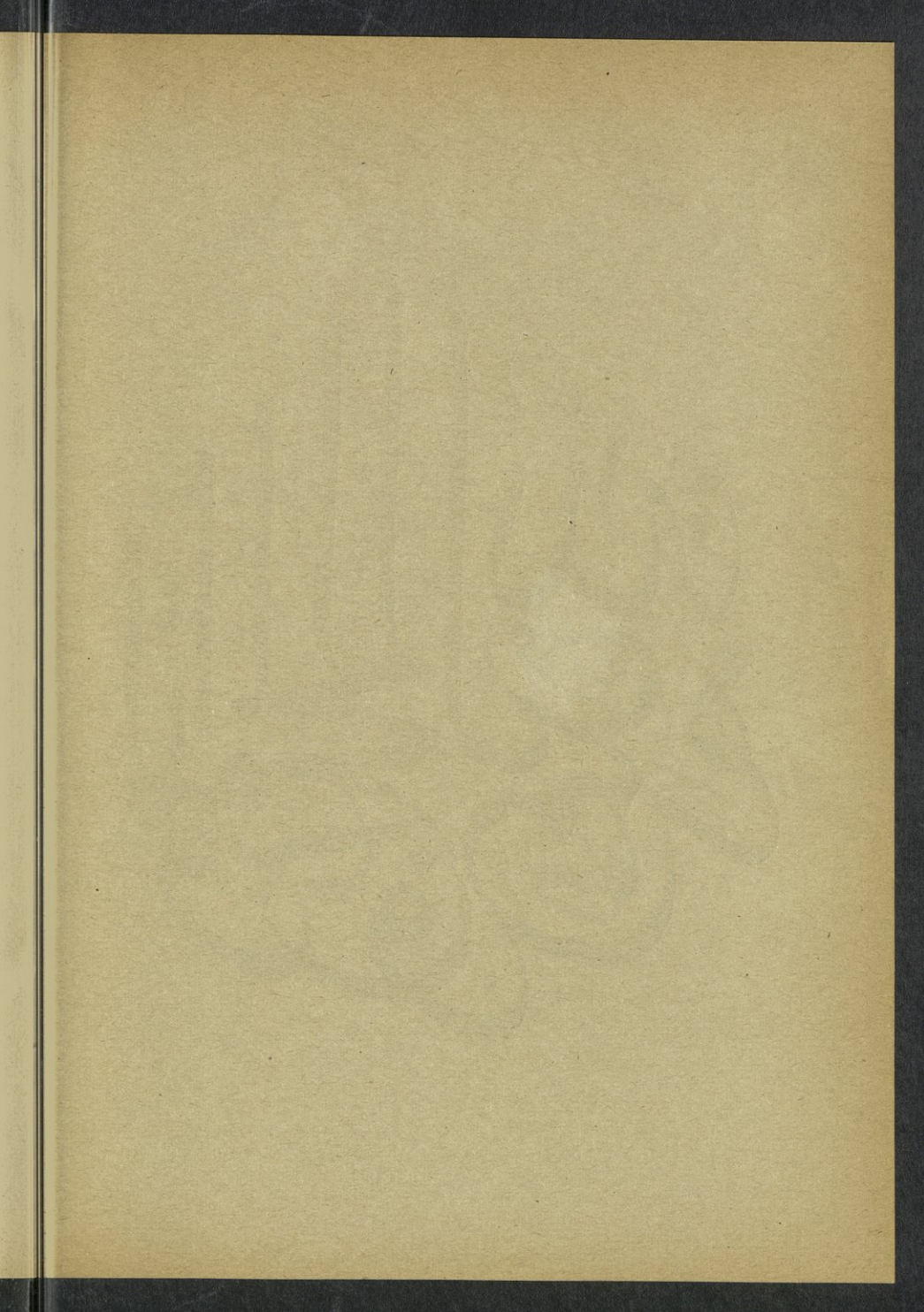


الجمعية المطهرة



« ان اول بيت وضع للناس الذي بيكته مباركا وهدى للعالمين . فيم آيات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



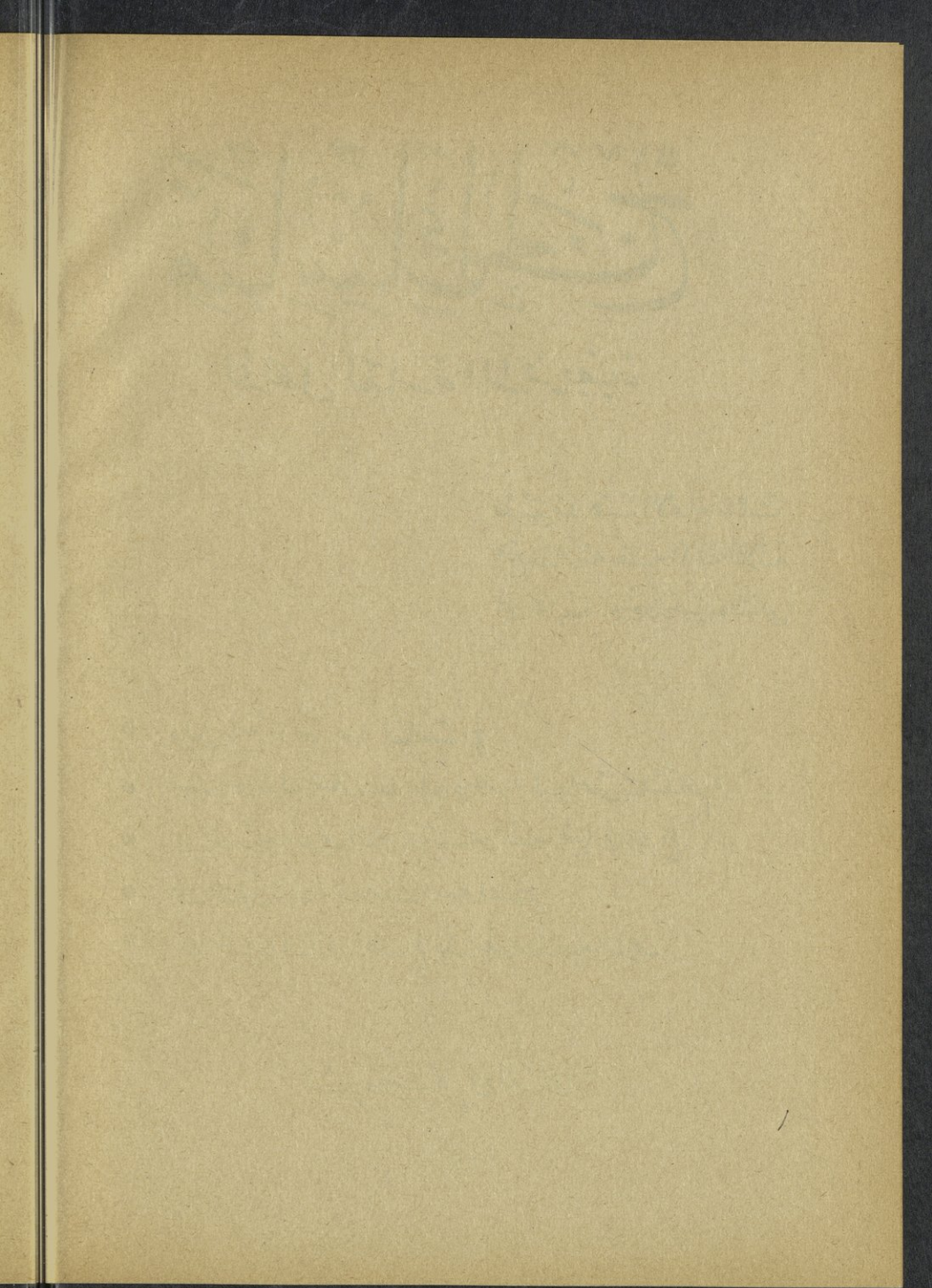
مِنَاسِكِ الْحَجِّ

لِأَهْلِ الْقَارَةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ

طَبَّقَ مَذْهَبَ الْإِمَامِ مَالِكٍ
مَعَ مَقَارِنْتِهِ بِفَقْهِ الْأَئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ
أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَالشَّافِعِيَّ

- دَلِيلٌ جَامِعٌ لَا غَنَىٰ عَنْهُ لِقَاصِدِ الْحَجِّ
- مَسْتَمَدٌّ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فَمَنْ عَتَىٰ مَنَا سَلَّمَ"
- الْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ لِاتِّجَارِ الْمَرْمِ، وَيَتَرْتَبُ عَنِ التَّقْصِيرِ فِيهَا بِظُلْمَانِ الْحَجِّ
- هَذَا الدَّلِيلُ مُرْسِكٌ وَرَفِيقٌ دَعْمَانٌ
- مَنْ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي إِدَاءِ أَرْكَانِ الْحَجِّ فَقَدْ تَحَلَّىٰ عَنْ وَجْهِهِ الشَّرِيعَىٰ

جَمَعَ وَتَرْتِيبَ الْكَلِمَاتِ مُحَمَّدُ الْبَسَّاجِي



جدول بمعظم احكام الحج في المذاهب الاربعة

ملاحظات	في المذهب الحنبلي	في المذهب المالكي	في المذهب الشافعي	في المذهب الحنفي	نوع العمل
وعند محمد على التراخي	فرض فورا	فرض فورا	فرض تراخيا	فرض فورا	الحج
الشرط والركن لا تصح العبادة بدونهما	فرض فورا	سنة مؤكدة	فرض تراخيا	سنة مؤكدة	العمرة
لا يلزم تركها شي الا الثواب الواجب ما يلزم تركه دم	ركن	ركن	ركن	شرط	نية الاحرام بالحج
	سنة	سنة وقيل واجب	سنة	سنة	نية الاحرام بالعمرة
	واجب	واجب	واجب	واجب	مقارنة الاحرام بالتلبية
	سنة	سنة	سنة	سنة	الاحرام من الميقات
مكروه اذا بقي ريعه بعد الاحرام	سنة	مكروه	سنة	سنة	الغسل للاحرام
	سنة	واجبة	سنة	سنة	التطيب للاحرام
					التلبية

نوع العمل	في المذهب الحنفي	في المذهب الشافعي	في المذهب المالكي	في المذهب الحنبلي
طواف القدوم	سنة	سنة	واجب	سنة
نية الطواف	شرط	سنة	لا تجب	شرط (١)
بدء الطواف بالحجر الاسود	واجب	شرط	واجب	شرط
جعل البيت عن يسار الطائف	واجب	شرط	شرط	واجب
المشي في الطواف للقادر عليه	واجب	سنة	واجب	شرط
الطهارة من الحدثين في الطواف	شرط	شرط	شرط	شرط
طهارة البدن والثوب				
والمكان في الطواف	سنة	سنة	سنة	سنة
كون الطواف من وراء الحجر	واجب	واجب	واجب	واجب
كون الطواف في المسجد	شرط	شرط	شرط	شرط

ملاحظات

(١) في القدوم والافاضة
والعمرة واما في التطوع
والوداع فالتية شرط
فيهما لاستقلالهما

ملاحظات	في المذهب الحنطلي	في المذهب المالكي	في المذهب الشافعي	في المذهب الحنفي	نوع العمل
الا ان اربعة الاشواط الاول ركن في طواف الزيارة	شرط	شرط	شرط	واجب	كون الطواف سبعة اشواط
لا يجبر ان يدم ويحب فيهما عند المالكه ان يكونا بوضوء الطواف كما يجب ان لا يصليا بالحجر والكعبة وان لا يقصلا بينهما وبين الطواف فاصل طويل	شرط شرط سنة	شرط شرط واجب	سنة شرط سنة	سنة واجب واجب	المولاة بين اشواط الطواف ستر العورة في الطواف ركعتا الطواف
	ركن	ركن	ركن	واجب	السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة

ملاحظات

ملاحظات	في المذهب الحنبلي	في المذهب المالكي	في المذهب الشافعي	في المذهب الحنفي	نوع العمل
	شروط	شروط	شروط	شروط	وقوع السعي بعد الطواف
	شروط	لا تجب	سنة	لا تجب	نية السعي
	شروط	شروط	شروط	واجب	بدء السعي بالصفاء وختمه
	شروط	واجب	سنة	واجب	بالمروة
	شروط	شروط	شروط	واجب	المشي فيه عند القدرة
	شروط	شروط	سنة	سنة	كون السعي سبعة اشواط
	سنة	سنة	سنة	سنة	المواالات بين اشواط السعي
	سنة	سنة	سنة	سنة	المواالات بين السعي والطواف
	ركن	ركن	ركن	ركن	الميت بعنى ليلة عرفة
					الحضور بعرفة في وقته

لحظة من زوال التاسع الى فجر العاشر عند اي حنيفة والشافعي ومن فجر التاسع الى فجر العاشر عند احمد ومن غروب التاسع الى فجر العاشر عند مالك

نوع العمل	في المذهب الحنفي	في المذهب الشافعي	في المذهب المالكي	في المذهب الحنبلي
الدفع من عرفة مع الامام او نائبه	سنة	سنة	سنة	سنة
الجمع بمزدلفة بين صلاتي المغرب والعشاء	لا بد منه	لا بد منه	لا بد منه	لا بد منه
المبيت بمزدلفه	سنة وقيل واجب	واجب	واجب	واجب
الوقوف في المشعر الحرام في وقته	واجب	سنة	مندوب	سنة
رمي جمرة العقبة يوم النحر	واجب	واجب	واجب	واجب
الحلق او التقصير في الحج والعمرة	واجب	ركن	واجب	واجب

ملاحظات

يكفي المك لحضة من النصف الثاني من الليل عند الشافعي واحمد ومقدار حط الرحال عند المالكية من طلوع الفجر الى الاسفار

من طلوع الشمس الى الزوال

ملاحظات	في المذهب الحنبلي	في المذهب المالكي	في المذهب الشافعي	في المذهب الحنفي	نوع العمل
وتأخيره عن الرمي اي الحلق واجب	سنة	مندوب	سنة	واجب	الترتيب بين الرمي والذبح والحلق
(١) بشرط ان يكون بعد الوقوف بعرفه وبعد نصف ليلة النحر والذبح يجب ان يكون بمكة ولو بعد ايام النحر وبغيرها في ايام النحر والتشريق	سنة	مندوب (١)	سنة	واجب	كون الحلق في الحرم و ايام النحر
(٢) اول وقته النصف الآخر من ليلة النحر عند الشافعية والحنبلة وفجر النحر عند المالكية والحنفية ولاحد	ركن	ركن	ركن	ركن اكثره	(٢) طواف الافاضة للحج وطواف العمرة

نوع العمل	في المذهب الحنفي	في المذهب الشافعي	في المذهب المالكي	في المذهب الحنبلي
تأخير طواف الافاضة عن الرمي	سنة	سنة	واجب	سنة
رمي الجمرات الثلاث في ايام التشريق	واجب	واجب	واجب	واجب
عدم تأخير الرمي الى الليل	سنة	سنة	واجب	سنة
المبيت بمعى ليالي ايام التشريق	سنة	واجب	واجب	واجب
النزول بالمحصب	سنة	سنة	مستحب	سنة
طواف الوداع	واجب	واجب	مستحب	واجب

ملاحظات

لاخره عند الجميع ولا يتأخر عن ذي الحجة عند مالك

بشرط الا يتعجل والا يصادف نزوله يوم الجمعة والا نزل بمكة

منهاج في مواقيت الحج

الميقات الزماني: شوال - ذو القعدة - ذو الحجة

المقات المكاني خمسة :

اولها ذو الحليفة للقادم من المدينة

ثانيها الجحفة للقادمين من الشام ومصر وما وراءهما كاهل المغرب

ثالثها قرن - للقادمين من نجد

رابعها يلملم للقادمين من اليمن

خامسها ذات عرق للقادمين من العراق وفارس - وخراسان

والاحرام من المواقيت المذكورة وجاز الاحرام من قرب المقات

وإذا تعمد المجاوزة ولم يحرم فعليه دم

الباب الاول

في

الأحرام

وفيها اربعة فصول

الفصل الأول

- في حقيقتها . وهو « الدخول بالسنية في احد النسكين مع قول متعلق به كالتليية » ولا ينعقد بمجرد النية

الفصل الثاني

في سنن الاحرام - وهي اربعة
الاولى - الغسل - ولو لحائض ونفساء ويتنظف فيه وينزل الوسخ
الثانية - التجرد عن المخيط في رداء وازار ونعلين والافضل البياض
الثالثة - صلاة ركعتين او اكثر من غير الفريضة
الرابعة - التليية - وتتجدد عند تغير الاحوال ونصها : « لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والتعمة لك . والملئك لا شريك لك » والمليي يجيب ربه فلا يعث ولا يلهو

الفصل الثالث

في اوجه الاحرام

(١) افراد

(٢) قران

(٣) تمتع

(٤) اطلاق

وهي على هذا الترتيب في الافضية لكن الادعى للمصلحة في
في عصرنا الراهن هو التمتع
والافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم اذا فرغ يحرم بعمره من

ادنى الحل

والقران على نوعين

اولهما : ان يحرم بالحج والعمره معا ويبدأ بالعمره في نيته

ثانيهما : ان يحرم اولا بالعمره ثم يردف عليها بالحج ويردف

حتى في الطواف وقيل حتى في السعي وتدرج العمره في الحج ويجزيه
طواف واحد وسعي واحد

والتمتع : ان يحرم اولا بالعمره ثم يحل منها في اشهر الحج ثم

يحرم بالحج ويرى اللخمي من ايمتنا افضلية التمتع

والاطلاق ان يحرم على سبيل الابهام ثم يخير في صرفه الى احد

الثلاثة المتقدمه ولا يفعل فعلا الا بعد التعيين . وان لم يعين حتى طواف

فيجعلها حجا ويكون الطواف طواف القدوم لانه ليس ركنا في الحج

بخلاف العمره فهو ركن فيها ويلزم القارن والتمتع بالدم . ويشترط

في القارن

اولا : ان لا يكون من الحاضرين

ثانيا : ان يحج من عامه

ويشترط في التمتع ستة شروط :

- (١) ان يقدم العمرة على الحج
 (٢) ان يقع بعض اركانها في اشهره
 (٣) ان لا يعود الى بلدة
 (٤) ان يكون في عام واحد
 (٥) ان لا يكون من الحاضرين (ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
 المسجد الحرام)
 (٦) ان يكونا عن واحد احترازا مما اذا كانت العمسرة له والحج
 لغيره او العكس

الفصل الرابع

فيما يمنعه الاحرام

وذلك سبعة انواع .

- (١) اللبس - والمحرم ضربان رجل وامرأة فاحرام الرجل في راسه
 ووجهه . اما الراس فيحرم ستره بما يعد ساترا كالعمامة والقننسوة
 والعصابة او بالطين وله الاستظلال بالبنابة والاخبية ويتقلد السيف - ويشد
 المنطقة على الجلد او الازار ان احتوت على نفقته الضرورية وله ان يضع
 خرقا صغارا على جرحه - والمرأة احرامها في وجهها وفي كفيها ولها لبس
 الحلي والحريز وان سترت وجهها او بعضه فالفدية ولها سدل ثوب على
 وجهها لارادة الستر
 (٢) الطيب - فان كان جافا كالمسك وعلق فعلى مستعمله الفدية .

وان كان مائعا فيكره ولا فدية . وكذلك ما طبخ في الطعام ولا يبقى منه شيء في الفم - ولا ضرر مما يصيبه من طيب الكعبة - ولا يستديم شمس الطيب
(٤) الدهن - وازالة الوسخ - يحرم الدهن ولو بغير طيب بالنسبة للرأس . واما الحسد فان كان بمطيب فالفدية وان كان بغير مطيب فدهن شقوق اليدين والرجلين فلا شيء عليه ويجوز تقطير العينين والاذنين والكحل وان كان بغير علة ففيه الفدية

(٤) القلم وابانة الشعر - يحرم قص الاظفار . وتحرم ابانة الشعر بالحلق او القص او التنف او باستعمال المواد المزيلة سواء من العانمة او الشارب او الابطين او الانف الا ما سقط بالركاب والسرج فلا حرج فيهما . وقص الاظفار والشارب واللحية يوجب الفدية . ولا يقتل الهوام وان فعل اطعم حفنة من الحبوب - ويطرح الثوب الذي فيه الهوام والاساخ ويغسله ثم يعيد لبسه - وله ان يبط جرحه ويقفأ دملها وفدية الاذى على التخيس . وهي اما صيام ثلاثة ايام متتابة او اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان . او ينسك بشاة حيث شاء من البلاد - والفدية في المخالفة المتعمدة لا تزبل الاثم

(٥) الصيد - ويحرم بالاحرام قتل الصيد في الحل او الحرم . سواء ما يحل صيده او ما يحرم وكذلك التعرض لابعاض الطير وبيضه وكذلك طير الماء الا الغراب والحدأة والفارة والعقرب والكلب العقور . ولا يحل اكل ما ذبحه المحرم لانه كالميتة - والفدية اخراج مثل ما صاده من النعم

وحكمه كحكم الهدى - ويحرم قطع ما ينبت بنفسه الا الاذخر والسنا
ويكره قطع الشجر

(٦) يحرم على المحرم ان يتزوج او يزوج وكل عقد باطل ويفسخ -

وتجوز له الرجعة

(٧) الجماع ومقدماته . الجماع يفسد الحج ويوجب الهدى - سوا-

كان في القبل او الدبر في الادمي او غيره وان لم ينزل - والانزال بالقبلة

او الجس او حركة دابة مستدامة عن نظر او تذكر - ويقضي الحج الفاسد

في قابل بمثل الذي فسد ميقاتا واقمرانا او افرادا



الباب الثاني

في الدخول لمكة

الفصل الأول

الدخول لمكة سنة قبل الذهاب الى منى وعرفات ويقول اذا
اتمى للحرم : « اللهم ان هذا حرمك وحرم رسولك فحرم الحمي ودمي
على النار . اللهم امني من عذابك يوم تبعث عبادك »

ويغتسل بذي طوى (بشر معروف) ويدخل من ثنية كداء (موضع
باعلامكة) ويدخل نهرا ان امكن ويتجه راسا الى المسجد الحرام -
ويبدأ بالطواف ويدخل من باب بني شيبه ويقدم رجله اليمنى . ويقول
« اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك . »

واذا وقع نظره على البيت يقول : « اللهم انت السلام ومنك السلام
فحينئذ ربنا بالسلام - اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما . ومهابة وتكريما »
ويكبر قبل ذلك ثلاثا ويرفع يديه - ثم يطوف طواف القدوم ويسعى
واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال : « بسم الله اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك »

ويكثر من شرب ماء زمزم - ويقول عند شربه « اللهم اني
اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء »

الفصل الثاني

(الطواف)

إذا دخل المسجد فليقصد الحجر الأسود فيستلمه (وان أمكن
فبالتقبيل) بالفرم وان تعذر فليكبر اذا حاذاه ولا يرفع يديه ثم يطوف
والبيت على يساره الى ان يصل الى الركن اليماني فيستلمه بيده ثم
يضعها على فيه من غير تقبيل ثم يتمادى الى ان يصل للحجر الأسود
فيقبل او يستلم - وذلك شوط - ثم يكمل سبعة اشواط ثم يركع
ركعتين خلف المقام ان أمكن يقرأ فيها يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد - ويزاحم على الحجر الأسود ما لم يكن اذى - وتقبيل الحجر بغير
صوت - ويرمل في الثلاثة اشواط الاولى ولا دم في تركه وللطواف :
واجبات - وسنن - ومكروهات

واجبات الطواف ستة :

١) شروط الصلاة من طهارة وستر وعليه هدي ان ترك ذلك
وانواع الطواف الركبي ثلاثة (الافاضه) (والقدوم اذا كان
السعي بعده) (وطواف العمرة) واذا ترك في طواف الافاضه الوضوء
يرجع له الا ان يكون طاف بعده تطوعا فيجزئها واما طواف القدوم
فاذا سعى بعده بغير وضوء فانه يعيد السعي بعد رجوعه من عرفات .

ولو انتقض وضوءه اثناء الطواف تطهر واستأنف ولو بنى كان كمن لم يطف ، واما الخامسة فان طاف بها ناسيا ثم ذكر طرحها متى ذكر وبنى ، ولو رجع وهو في الطواف خرج وغسل وبنى

(٢) ان يجعل البيت على يساره فان طاف وهو على يمينه رجع - واذا بدأ الطواف من باب البيت فما بعده ملغى الى الحجر الاسود لان البداية - به - وان ابتداء بين الحجر والباب اجزاء ان اتمه في الموضع الذي بدأ منه (٣) ان يطوف سبعا . وان شك في العدد بنى على الاقل كالصلاة (٤) ان يكون بجميع بدنه خارجا عن البيت فلا يمشي في شذروانه ولا في محيط الحجر لان بعضه من البيت ولا يطوف منحنيا لانه يتحيز بذلك هواء البيت

(٥) ان يطوف داخل المسجد فان طاف خارجه لم يجزه - واذا انحرف حتى بلغ السقائف وزمزم لزحام شديد اجزأه

(٦) ركعتا الطواف خلف المقام ان امكن وحكهما حكم الطواف في الوجوب والندب
سنن الطواف اربعة

(١) المشي - واذا تركه قادرا عليه الهدي
(٢) استلام الحجر الاسود بفيه - ولمس الركن اليماني في اول شوط
(٣) الدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار » « رب قمني بما رزقتني وبارك لي فيه . واخلف علي كل غائبة بخير » . ويقطع الطواف اذا اقيمت الصلاة

٤) الرمل للرجال لا للنساء في طواف القدوم وطواف الافاضة -
ويقول في رمله (اللهم اجعله حجا مقبولا . وذنبا مغفورا، وسعيًا مشكورًا)
مكروهات الطواف

١) القراءة

٢) التلبية

٣) الشراب

٤) ان يحسر عن منكبيه

٥) انشاد الشعر

وإذا فرغ من الطواف يدعو لدى المتزم وهو ما بين الحجر الاسود

وباب

ولا باس ان يعتقه ويلح في الدعاء عنده ويتعوذ به ولا يتعلق

باستار الكعبة ولا يول ظهره للبيت اذا دعا

الفصل الثالث

(السعي)

اذا فرغ الطائف من طوافه فليخرج من باب الصفا يقدم رجله اليسرى قائلاً : « اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي ابواب فضلك » ثم ياتي الى الصفا ويطلع عليه ثم يقف مستقبلاً القبلة - وله ان يرفع يديه ثم ينزل فيخب بين الميلين الاخضرين ثم يمشي الى المروة فيفعل فيها كالصفا فذلك شوط ثم يكمل سبعة اشواط يعد البداءة شوطا والسرعة شوطا فذلك اربع وقفات على الصفا واربع على المروة . وأذا رقي على

الصفة حتى رأى البيت فليقل : « لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا اله الا هو وحده . انجز وعده . ونصر عبده . وهزم الاحزاب وحده » ويقول ذلك ثلاث مرات فذلك احدى وعشرون تكبيرة وسبع تهليلات والاسراع في السعي اشد من الرمدل في الطواف - ولو رمدل في جميع سعيه أجزاء وكذلك لو لم يرمل ولا يجلس على الصفا والمروة الا للضرورة، ولو اقيمت عليه الصلاة لم يقطع ، وان ركب وهو قادر فعليه دم ويستحب فيه شروط الصلاة - ولا يقف عند الدرج لانها حديثها وليست نهاية الشوط ويسن اتصال السعي بالطواف فان انتقض وضوؤه اعاد الطواف والسعي - ولا يفرق ما بين الاشواط فان طال اعاد الجميع ولا يكون السعي في النسك الا مرة واحدة

الفصل الرابع

(الوقوف بعرفة)

عند ظهر يوم الزينة . (وهو سابع حجة) يصلي الامام الظهر ويصعد على المنبر ويخطب خطبة واحدة او كالجمعة اثنتين وهي اولى خطب الحج والثانية في عرفة والثالثة في اليوم الحادي عشر بمنى وتشتمل الخطب على بيان لمناسك الحج مرحلة مرحلة وتفتتح الخطيب بالتكبير كالعديد - وفي اليوم الثامن (وهو يوم التروية) يبيت الناس بمنى يصلون الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح مقصرين - ويكره تقدم

الناس الى عرفه من غير مييت بمنى ولا يخرجون من منى الا بعد ان
تطلع الشمس على ثبير وعند التوجه الى عرفه يقول الحاج :

« اللهم اليك توجهت . وما عندك طلبت . ونحوك قصدت .
واليك رجوت . وبك وثقت فاسالك ان تبارك لي في سفري . وان تغفر
لي ذنوبي . وان تقضي لي حوائجي . وان تجعلني ممن تنباهي به من هو
افضل مني . انك على كل شيء قدير »

فاذا وصلت الى عرفه فانزل بنمرة وذلك السنة واغتسل وصل مع
الامام الظهر والعصر جمعا وقصرا وذلك اثر الزوال . فاذا فرغت فهلم
وكبر وتوجه الى موضع الوقوف لسماع خطبة الامام المشتملة على احكام
الوقوف والمييت بالمردقة والوقوف بالمشعر والرمي - وبعد الخطبة ينصرف
الحاج الى الدعاء والابتهاال الى الغروب

والركوب افضل - والقيام افضل من الجلوس - ويكثر من ترديد -
« لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير » ويسال الله مستقبلا القبلة باسما كفيه كهيئة المستجدي

والواجب الركني هو الوقوف جزءا من اول الليل الى طلوع الفجر
يقفم بجزء من عرفه

والوقوف نهارا مع الامام واجب ينجبر بالدم اذا تركه
وفي الحديث الصحيح « الحج عرفه فالمحروم من قصر في الاهتمام
بذلك » فلا يشتغل بلغو ولا بيع ولا شراء - ووجب مالك على من دفع
قبل الغروب ولم يخرج بعده الدم - فعلى الحاج ان لا يدفع الا بعد الغروب

الفصل الخامس

(في الافاضة من عرفات والنزول بمزدلفه)

فاذا اغربت الشمس وتحقق غروبها - افاض الامام والناس معه بسكينة ووقار ويمرون بين المازمين ويستمرون في الدعاء - ويؤخرون صلاة المغرب فاذا وصلوا الى المزدلفة صلوا المغرب والعشاء جمعاً وقصراً باذانين واقامتين على المشهور - ويسن المبيت بمنى فان نزل ثم دفع فلادم عليه - وقد خالف السنة . ولا باس ان يحيي ليلته مصلياً لانها ليلة العيد (ومن احيا ليلة العيد احيا الله قلبه يوم تموت القلوب) ويلتقط سبع حصيات من المزدلفة . ويصلي الصبح في اول وقته ثم يقف بالمشعر ولادمر في تركه

اعمال يوم العيد - (١) صلاة الصبح بمزدلفة (٢) الوقوف بالمشعر (٣) الاسراع في بطن المحسر (٤) اتيان منى (٥) رمي جمرة العقبة (٦) النحر (٧) الحلق او التقصير من جميع شعره - والمرأة تاخذ من شعرها قدر انملة والحلاق افضل في حق الرجل والصغيرة . ويقع امرار موسى على الراس ان لم يكن به شعر . ويغسل راسه قبل الحلاق . فلو قدم الحلق على الرمي فعليه دم (٨) طواف الافاضة (٩) السعي على من لم يسع (١٠) العودة الى منى (١١) المبيت بمنى

الفصل السادس

(في المبيت بمنى والرمي)

فاذا دفع الى منى بات بها ثلاث ليالٍ والمتعجل ليلتين - وان

ترك المبيت بمنى ليلة أو جل ليلة لزمه دم . ويرمي في كل يوم بعد النحر احدى وعشرين حصاة قدر النواة اصغر من الأنملة طولاً وعرضاً . ويلتقط الاحجار ولا يكسرها . ويرمي كل يوم في كل جمرة سبعة متتابعة مكبراً رافعاً صوته . ولا يجزىء الطين والمعادن ويقايا البناء ووضع الحصاة . وطرحتها لا يجزىء ايضاً . ويبدأ بالجمرة التي تلي مسجد منى ويأتي من امامها ويستقبل القبلة . حامداً مهللاً مصلياً على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يثني بالوسطى كذلك ويأتي جمرة العقبة فيرميها من اسفلها ولا يقف للدعاء بعد ذلك . والعاجز والصغير يسيان من يرمي عنهما وعلى الكيسر المشيب الدم دون الصغير

ووقت رمي العقبة من طلوع الفجر الى غروب الشمس والافضل الزوال قبل صلاة الظهر ووقت الرمي ايام التشريق من الزوال الى الغروب ووقت القضاء الى غروب اليوم الرابع فاذا غربت فات الرمي مطلقاً واذا نسي شيئاً من الجمرات ثم ذكره بعد ان رمى فانه يأتي بما نسيه وما بعده في يومه ويعيد ما هو في يومه استدراكاً لفضيلة الترتيب ولاهل الآفاق ان يتعجلوا وان اقاموا بمكة . والمتعجل يخرج من منى متجاوزاً جمرة العقبة قبل الغروب

والرمي من الابعاض المجبورة بالدم ولاخلاف في وجوب الدم مع الفوات

الفصل السابع

(في الهدى وتحللات الحج)

الهدى - يذبح بمنى ان وقف به صاحبه او نائبه بعرفه . والهدى

الذي لم يقف بعرفه وذبح بمكة يخرج به الى الحل ليجمع بين الحل والحرم (وذلك في هدي جزاء الصيد - وما نقص من الحج والعمرة - وهدي التمتع والقران والفساد والفوات)
والنسك - هو ما وجب لالقاء الشعث ونحوه فلا يختص بزمان ولا مكان

وفدية الاذى - (اطعام) او (صيام) او (نسك) بذبح شاة -
ومن عجز عن الهدي صام عشرة ايام ثلاثتها في الحج وسبعة اذا رجع -
وحكم الذبيحة كحكمها في الضحية الجذع من الضان والثني مما سواه
والافضل ما هو اعظم بدنا
وياكل الحاج من لحوم الهدي دون لحوم النذر - ولا يجوز
الاشترائك في الهدي

وللحاج تحللان يحصل احدهما برمي جمرة العقبة فيحله ما كان
ممنوعا الاثلاثة - النساء - الصيد والطيب - والثاني طواف الافاضة ويحل
به الجميع وان وطئي قبل ان يحلق فعليه الهدي

الفصل الثامن

(في الرجوع الى مكة وطواف الوداع)

واذا رجع الناس من منى نزلوا بالابطح فصلوا به الظهر والعصر
والمغرب والعشاء - ثم يدخل مكة بعد العشاء ولا دم في تركه وذلك كله
في حق غير المتعجل . ثم يطوف طواف الوداع

الفصل التاسع

(احكام عامة)

افعال الحج على مقتضى المذهب المالكي تنقسم الى ثلاثة اقسام
الاول: واجبات اركان . وهي (الاحرام) (السعي) (وقوف
عرفه) (طواف الافاضة)

الثاني: واجبات ليست باركان وهي ان تركت تجبر بالدم
وهي ثلاثة عشر - (ترك التلبية كلياً او عند اول الاحرام) (ترك
طواف القدوم لغير المراهق) (ترك السعي بعده لغير الناسي)
(ركعتا طواف القدوم والافاضة) (ترك الاحرام من الميقات
لمريد الاحرام) (المشي للقادر) (الوقوف مع الامام بعرفة
نهاراً) (الدفع معه بعرفه) (ترك الجمار جميعها او جمرة او
حصاة) (ترك الهيت بمعنى ليلة كاملة او جل ليلة) (النزول بمزدلفة
ليلة النحر على الاشهر) (اعادة السعي في حق من انشأ الحج بمكة
وطاف اولاً وسعى قبل خروجه الى عرفات) (عدم تاخير الحلاق الى
بلده) فهذه واجبات تجبر بالدم

الثالث: سنن ومستحبات . فهذا القسم لا يجب فيه دم ولا اثم -
كالغسل لدخول مكة وترك الرمل في الطواف . او في السعي او عند عبور
بطن المحسر - واستلام الركن - وترك الصلاة قبل الوقوف بعرفة - وترك
الحلاق بمعنى يوم النحر - وترك طواف الوداع - وترك ميبت منى ليلة
عرفات - والهيت بمزدلفه - وترك الدفع منها - وترك الوقوف مع الامام
بالمشعر - وترك القيام عند الجمرتين للدعاء

الفصل العاشر

(لوائح الحج)

أولاً : موانع الحج ستة . (١) العدو والقتن - ومحاصرة العدو أما عن البيت وعرفته - او عن عرفة فقط فيأتي بأفعال العمرة فقط والمرض العام كالعدو (فان أُحصرت فما استيسر من الهدي) (٢) حبس السلطان (٣) مانع الزوجية (٤) استحقاق الدين (٥) الابوة فلأبوين المنع من التطوع بالحج ومن تعجيل الفرض

ثالثاً : الاجارة على الحج - المستنيب اما ان يكون حيا او ميتا - فالحي ان كان قادرا بنفسه لم تجز له الاستنابة - وان كان عاجزا فلمشهور ان لا تلزمه ولا تجوز له الا الاقارب فتجوز النيابة على مذهب ابن وهب واما الميت فاما ان يوصي بذلك اولاً - فان لم يوص - ولم يكن حج الفرض لا يحج عنه - وان اوصى انفذت من الثلث مطلقا حجته فرض او نقل - وللقريب ان يحج عن قريبه حج الفرض ويسقط الفرض عنه بذلك

وحج النيابة بالاجر على نوعين

الاول : الاجارة المضمومة - وهو حج موصوف من مكان معلوم باجرة معينة

الثاني : اجارة الابلاغ - بلاغ في الحج - اي ان وفي بالحج كان له الثمن والا فلا شيء عليه واذا مات قبل الحج لم يكن لورثته شيء .

وبلاغ في الثمن ويقتضي ان ياخذ الرجل ما ينفقه فان فضل شيء رده
والاجارة المضمونة افضل

ثالثا: العمرة

وهي سنة - ولها ميقات مكاني كميقات الحج الا اذا كان بمكة سواء
كان من اهلها او غير اهلها فيخرج الى الجعرانه ويحرم منا ليجمع بين
الحل والحرم - وزماني وهو جميع اوقات السنة - الا في يوم النحر وايام
التشريق ولا عمرة الا بعد الفراغ من الحج - والتلبية كالحج
واركانها ثلاثه - (١) الاحرام (٢) والطواف (٣) والسعي - ثم
يحلح بعد ذلك ويقصر وقد تمت عمرته - ويكره تكرارها في العام الواحد
رابعا: طواف (الوداع)

في الحديث (لا ينفر احدكم حتى يكون آخر عهدة بالبيت
الطواف) ولا دم في ترك طواف الوداع - واذا انصرف المودع قال :
« آييون - تائبون - عابدون - لربنا حامدون - صدق الله وعده
ونصر عبده - وهزم الاحزاب وحده »



الآدابُ السريعة

عند زيارة المدينة المنورة

اولا يجب ان ينوي الزائر زيارة المسجد النبوي - والبيت النبوي
ثانيا ينزل خارج المدينة فيتطهر - ويركع - ويلبس احسن ثيابه -
ويتطيب - ويجدد التوبة - ويمشي راجلا -

ثالثا يقدم رجله اليمنى اذا دخل للمسجد قائلا « بسم الله اللهم
اغفر لي ذنوبي الخ »

رابعا يبدأ بالركوع - وان كان في غير وقت الجواز بدأ بالقبر
الشريف - ويكون الركوع بالروضة والاحسن بالعمود المخلوق - ولا يلتصق
بالقبر ولا بالحواجز

خامسا يبدأ بالسلام على الرسول الاعظم فيقول : « السلام عليك
ايها النبيء ورحمة الله وبركاته وعلى ازوجك وذريتك واهلك اجمعين -
بلغت الرسالة . واديت الامانة . ونصحت الامة . وعبدت ربك . وجاهدت
في سبيله . ونصحت لعباده صابرا محتسبا حتى اتاك اليقين صلى الله عليك
يا نبي الله افضل الصلوات واطيبها وازكاها »

ويسلم على الشيخين ولا يقف بالقبر طويلا ولا يطوف به ولا
يتمسح بيده ولا بالناديل ويزور البقيع ومسجد قباء ويشرب من شر الحاتم .

الفهارس

فهرست المواضيع

فلسفة المناسك وحكمها العليا

التقديم ٥

خواطر الطريق

واذن في الناس بالحج ٨
يا أيها الناس اشهدوا منافع لكم ١٦
طريق القسار الى الله ٢٧
ادخلوا مصر آمين ٣٥

في مدينة الرسول

السلام عليك يا رسول الله ٤٥
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك ٦٤
في مدينة الرسول ٧٢
من البقيع الى أحد ٧٩
قبل يوم الوداع ٩٢
اعظم مشاريع العمارة في حرم الله ٩٩
وداع مدينة الرسول ١٠٤

في طريق مكة

من جدة الى مكة ١١٢

الشروع في المناسك

١٢٢	وطهر بيتي للطائفين
١٣٢	ان الصفا والهروة من شعائر الله
١٤٤	اليوم اكملت لكم دينكم
١٥٠	فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
١٥٥	فلما اسلما وتله للجبين
١٦٢	حتى يبلغ الهدي محله
١٦٨	فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
١٦٩	اولئك لهم نصيب مما كسبوا

مناسك الحج

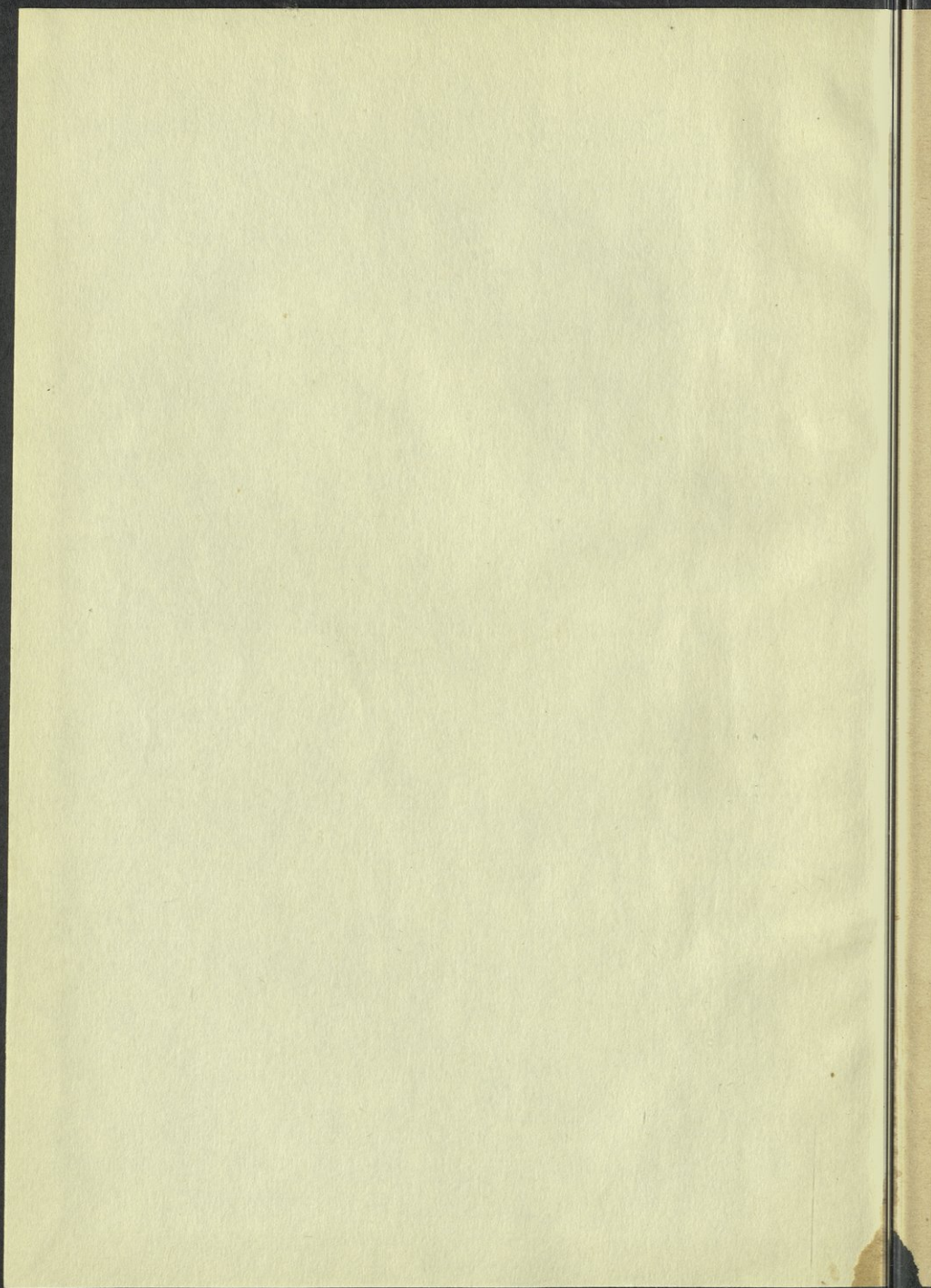
١٧٦	جدول بمعظم احكام الحج في المذاهب الاربعة
١٨٤	مبحث في مواقيت الحج
١٨٤	الباب الاول في الاحرام
١٨٥	الفصل الاول في حقيقة الاحرام
١٨٥	الفصل الثاني في سنن الاحرام
١٨٥	الفصل الثالث في اوجه الاحرام
١٨٧	الفصل الرابع في موانع الاحرام
١٩٠	الباب الثاني في دخول مكة
		في كيفية الدخول ١٩٠ - الطواف ١٩١ - السعي ١٩٣ - الوقوف في
		عرفه ١٩٤ - في الافاضة من عرفة والنزول بمزدلفة والمبيت بمنى ١٩٦
		الهدي ١٩٧ - الرجوع لمكة ١٩٨ - احكام عامه ١٩٩ - لواحق الحج ٢٠٠
٢٠٢	آداب زيارة المدينة المنورة

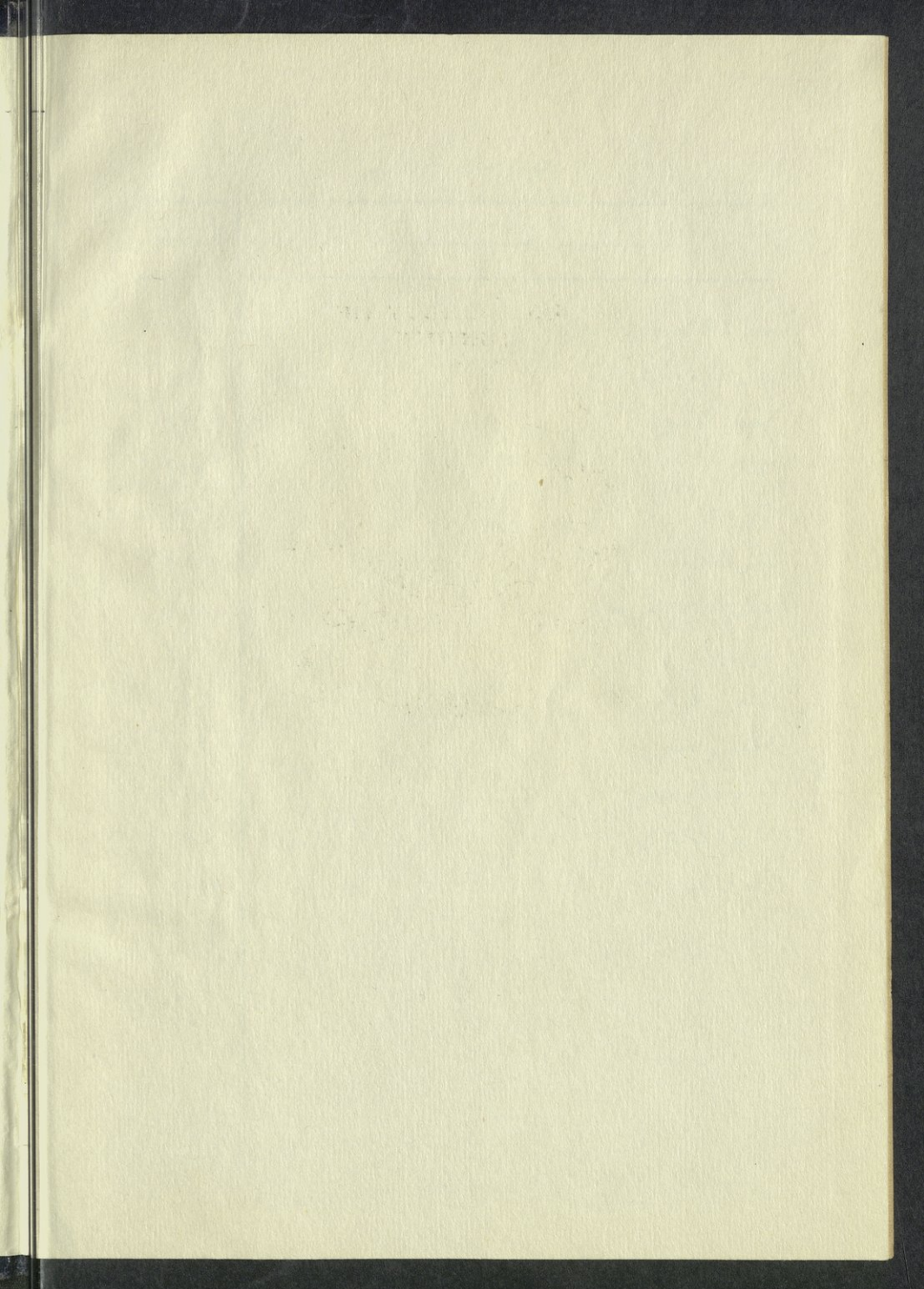
فهرست الصور

الصفحة	الموضوع
٣	صورة جلالة المالك ابن السعود
٧	صورة جامعة الحرم الله
١٥	صورة المؤلف عند السفر
١٩	صورة المودعين بالمطار
٢١	صورة المؤلف يركب الطائرة
٣٤	جامع القلعة بمصر من الخارج
٤٠	جامع القلعة بمصر من الداخل
٤٤	القبّة الخضراء والمئذنة النبوية
٤٧	صورة جامعة للمدينة والمسجد النبوي
٥١	المسجد النبوي من الجهة الجوفية
٥٣	المحراب النبوي والروضة الشريفة
٥٦	المواجهات
٨١	مقبرة البقيع
٨٣	مزار اهل البيت
٨٦	مصرع سيدنا الشهيد حمزه
٨٧	قبر سيدنا حمزة
٨٩	مسجد قبا
١٠٣	مكان توسعة الحرم النبوي

فهرست الصور

الصفحة	الموضوع
١١٨	صورة الكعبة وما حولها
١٢١	باب الكعبة المشرفة
١٢٧	الحجر الاسود
١٣٣	الصفى
١٣٦	المروة
١٤٠	مقبرة مكة
١٤٦	جبل الرحمة بعرفه
١٤٩	عرفات
١٥١	المشعر الحرام
١٥٦	الجمرة الصغرى
١٥٨	الجمرة الوسطى
١٦١	الجمرة الكبرى
١٧٢	الكعبة المشرفة





297.38

الباقر، محمود

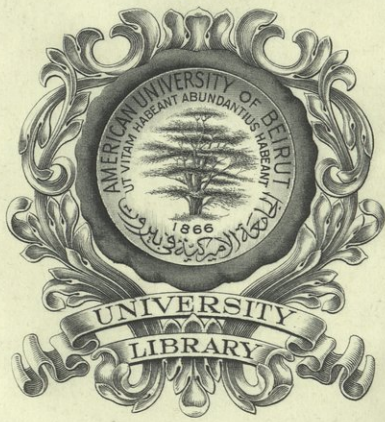
وفد الله الى حرمه الامن...

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01808413

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



297.38
B16WA